في الادبيات

قد ولد ابني سليمان [illegible] ليلة الثلثا
في ليلة الثاني عشر [illegible] شهر شعبان المعظم
سنة اثنين وتسعين
والف ه

وتاريخ [illegible]
ولادته [illegible]

ديوان المتنبي

T. C.
İSTANBUL
Fatih K[illegible]ütüphanesi
SAYI

Süleymaniye [illegible]
Fatih
Eski kayıt no 3869

٢٩٢٢

[illegible]

أبا خالد ضاعت خراسان بعدكم وقال ذوو الحاجات أين يزيد

فما قطرت بالري بعدك قطرة ولا اخضر بالمروين بعدك عود

فما لسرير الملك بعدك بهجة ولا لجواد بعد جودك جود

٤٨٦٩

[illegible]

المتنبي ... بها خرج فيه اخرج نادرة الفلك و ...

الدهر في صناعة الشعر ...

اليه المشهور به وهو الذي جذب ضبعه ورفع ...

شعره والقى عليه شعاع سعاده حتى سار ذكره ...

والقمر دسا في كلامه في البدو والحضر وكادت الليالي تنشده

والايام تحفظه وقد تفرق الناس في مدحه وذمه و ...

والتعصب له وعليه وذلك دليل على انه الذي ... في فضله وتقدم

تقدمه وتفرد من اهل زمانه بملك رقاب القوافي ورق ... المعاني

ثناه يضوع الحزيلي وينظم احسن عقد ويبدع ... شيء ...

في طريقة ... آدابه ... من شعر استاذه ...

واحسن ما ... لو ... ابيات ...

لو ان ابنة رقاء ... حربت في ...

ويروى لكفتها فقال المتنبي مجيبا له ابلى الهوى ...

خنده چوبی وقت گشاید که گریه از آن خنده بی وقت به

وقال في صباه

سيف الصدود على اعلى مقلده ولم يحفظ المصراع الثاني وتكلف الناس زيادة مصراع فقال بعضهم

يلقى هبف ذي مطل موعده وقال الحريري يعطي وانعم في تجرده والمعنى انه يقتل

بصدوده فكانه قد تقلد بسيف من صدوده والمقلد العنق لانه موضع القلادة ما اهتز

منه على عضو ليبتره الا اتقاه بترس من تجلده لم يهتز هذا السيف على عضو من

اعضاء العاشق ليقطعه الا استقبله بتجلده وتصبره والمعنى انه كلما قصده ما اصد وجد

عارضه بالتصبر ذم الزمان اليه من احبته ما ذم من بدره في حمد احمده

ومعنى البيت ان الزمان ذم الى المتنبي من احبته المتنبي لانهم يخونه ما ذم الزمان من بدره شيء

القمر في حمده احمده شيء المهدوح والمعنى ان البدر مذموم بالاضافة الى هذا المهدوح اي ان

البدر على بهائه وحسنه دون احمد هذا

شمس اذا الشمس لاقته على فرس تردد النور فيها من تردده اي اذا رآته

الشمس وهو يجول في خيله انه على الفرس مترددا ترددا نوره في جسم الشمس لانه اضوء منها فالشمس

تستفيد منه النور الحسن لا عند طلعته فالعبد يقبح الا عند سيده

اي مولى الحسن والحسين كل احد قبيح الا في طلعته كالعبد لا يحسن عند كل احد حسنه

عند مولاه قالت عن الرفد طب نفسا فقلت لها لا يصدر الحر الا

عند مورده قالت العاذلة لا تطلب العطاء فانه غير مبذول فقلت لها ان

الحر اذا قصد امرا لم ينصرف عنه الا بعد الوصول اليه اي لا بد لي من بلوغ

قال ابو الطيب احمد بن الحسين المتنبي بالكوفة

وقد هجر ونشأ بالشام والبادية سنة ٣٠٣

ومن قوله في صباه بين يدي المؤدب

أبلى الهوى أسفا يوم النوى بدني ... وفرق الهجر بين الجفن والوسن

روح تردد في مثل الخلال إذا ... أطارت الريح عنه الثوب لم يبن

كفى بجسمي نحولا أنني رجل ... لولا مخاطبتي إياك لم ترني

وقال يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطب

أهلا بدار سباك أغيدها ... أبعد ما بان عنك خردها

ظلت بها تنطوي على كبد ... نضيجة فوق خلبها يدها

يا حاديي عيرها وأحسبني ... أوجد ميتا قبيل أفقدها

قفا قليلا بها علي فلا ... أقل من نظرة أزودها

ففي فؤاد المحب نار هوى ... أحر نار الجحيم أبردها

شاب من الهجر فرق لمته ... فصار مثل الدمقس أسودها

بانوا بخرعوبة لها كفل ... يكاد عند القيام يقعدها

ربحلة أسمر مقبلها ... سبحلة أبيض مجردها

يا عاذل العاشقين دع فئة ... أضلها الله كيف ترشدها

ليس يحيك الملام في همم ... أقربها منك عنك أبعدها

بئس الليالي سهرت من طربي ... شوقا إلى من يبيت يرقدها

أحييتها والدموع تنجدني ... شؤونها والظلام ينجدها

لا ناقتي تقبل الرديف ولا ... بالسوط يوم الرهان أجهدها

شراكها كورها ومشفرها ... زمامها والشسوع مقودها

أشد عصف الرياح يسبقه ... تحتي من خطوها تأيدها

في مثل ظهر المجن متصل ... بمثل بطن المجن قرددها

مرتميات بنا إلى ابن عبيد الله ... غيطانها وفدفدها

إلى فتى يصدر الرماح وقد ... أنهلها في القلوب موردها

له أياد إلي سالفة ... أعد منها ولا أعددها

تعطي بلا مطلةٍ يكدّرها بها ولا منّةٍ تنكّدها
خير قريشٍ أباً وأمجدها أكثرها نائلاً وأجودها
أطعنها بالقناة أضربها بالسيف جحجاحها مسوّدها
أفرسها فارساً وأطولها باعاً ومغوارها وسيّدها
تاج لؤيّ بن غالبٍ وبه سما لها فرعها ومحتدها
شمس ضحاها هلال ليلتها درّ تقاصيرها زبرجدها
يا ليت بي ضربةً أتيح لها كما أتيحت له محمّدها
أثّر فيها وفي الحديد وما أثّر في وجهه مهنّدها
فاغتبطت إذ رأت تزيّنها بمثله والجراح تحسدها
وأيقن الناس أنّ زارعها بالمكر في قلبه سيحصدها
أصبح حسّاده وأنفسهم يحدرها خوفه ويصعدها
تبكي على الأنصل الغمود إذا أنذرها أنّه يجرّدها
لعلمها أنّها تصير دماً وأنّه في الرقاب يغمدها

أطلقها فالعدوّ من جزعٍ يذمّ منها الذي يحمدها
تقدح النار من مضاربها وصبّ ماء الرقاب يخمدها
إذا أضلّ الهمام مهجته يوماً فأطرافهنّ تنشدها
قد أجمعت هذه الخليقة لي أنّك يا ابن النبيّ أوحدها
وأنّك بالأمس كنت محتلماً شيخ معدٍّ وأنت أمردها
فكم وكم نعمةٍ مجلّلةٍ ربّيتها كان منك مولدها
وكم وكم حاجةٍ سمحت بها أقرب منّي إليّ موعدها
ومكرماتٍ مشت على قدم البرّ إلى منزلي تردّدها
أقرّ جلدي بها عليّ فلا أقدر حتّى المماتِ أجحدها
فعُد بها لا عدمتها أبداً خير صلات الكريم أعودها

وقال وقيل له في المكتب ما أحسن هذه الوفرة فقال ارتجالا

لا تحسن الوفرة حتّى ترى منشورة الضفرين يوم القتال
على فتًى معتقلٍ صعدةً يعلّها من كلّ وافي السبال

وقال في رجلين قتلا جرذاً

لقد أصبح الجرذ المستغير أسير المنايا صريع العطب

رماه الكنانيّ والعامريّ وتلّاه للوجه فعل العرب

كلا الرجلين اتّلى قتله فأيّكما غلّ حرّ السلب

وأيّكما كان من خلفه فإنّ به عضّةً في الذنب

وله في صباه يهجو الذهبي

لمّا نسبت فكنت ابناً لغير أبٍ ثمّ اختبرت فلم ترجع إلى أدب

سمّيت بالذهبيّ اليوم تسميةً مشتقّةً من ذهاب العقل لا الذهب

ملقّبٌ بك ما لقّبت ويك به يا أيّها اللقب الملقى على اللقب

وقال في صباه وقد رأى سيفاً معلّقاً

محبّي قيامي ما لذلكم النصل بريئاً من الجرحى سليماً من القتل

أرى من فرنده قطعةً في فرنده وجودة ضرب الهام في جودة الصقل

وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي أرتك احمرار الموت في مدرج النمل

أبط عنك تشبيهي بما وكأنّه فما أحدٌ فوقي ولا أحدٌ مثلي

وذرني وإيّاه وطرفي وذابلي نكن واحداً يلقى الورى وانظرن فعلي

وقال وهو في المكتب يمدح إنساناً وأراد أن يستكشفه عن مذهبه

كفى أراني ويك لومك ألوما همٌّ أقام على فؤادٍ أنجما

وخيال جسمٍ لم يخلّ له الهوى لحماً فينحله السقام ولا دما

وخفوق قلبٍ لو رأيت لهيبه يا جنّتي لظننت فيه جهنّما

وإذا سحابة صدّ حبٍّ أبرقت تركت حلاوة كلّ حبٍّ علقما

يا وجهه داهية الذي لولاك ما أكل الضنى جسدي ورضّ الأعظما

إن كان أغناها السلوّ فإنّني أمسيت من كبدي ومنها معدما

غصنٌ على نقوي فلاةٍ نابتٌ شمس النهار تقلّ ليلاً مظلما

لم تجمع الأضداد في متشابهٍ إلّا لتجعلني لغرمي مغنما

كصفات أوحدنا أبي الفضل التي بهرت فأنطق واصفيه وأفحما

يعطيك مبتدئاً فإن أعجلته أعطاك معتذراً كمن قد أجرما

ويرى التعظم ان يرى متواضعا ويرى التواضع ان يرى متعظما

نصر الفعال على المطال كانما خال السؤال على النوال محرما

يا ايها الملك المصفى جوهرا من ذات ذي الملكوت اسمى من سما

نور تظاهر فيك لاهوتية فتكاد تعلم علم ما لن يعلما

ويهم فيك اذا نطقت فصاحة من كل عضو منك ان يتكلما

انا مبصر واظن انى نائم من كان يحلم بالاله فاحلما

كبر العيان على حتى انه صار اليقين من العيان توهما

يا من لجود يديه في امواله نقم تعود على اليتامى انعما

حتى يقول الناس ماذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما

اذكار مثلك ترك اذكارى له اذ لا تريد لما اريد مترجما

وقال في صباه

الى اي حين انت في زي محرم وحتى متى في شقوة والى كم

والا تمت تحت السيوف مكرما تمت وتقاسي الذل غير مكرم

فثب واثقا بالله وثبة ماجد يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال في صباه يمدح سعيد بن عبد الله بن الحسن الكلابي

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا

والوجد يقوى كما تقوى النوى ابدا والصبر ينحل في جسمي كما نحلا

لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا

بما بجفنيك من سحر صلى دنفا يهوى الحياة واما ان صددت فلا

الا يشب فلو شبت له كبد شيبا اذا خضبته سلوة نصلا

يحن شوقا فلولا ان رائحة تزوره في رياح الشرق ما عقلا

ها فانظري او فظني بي ترى حرقا من لم يذق طرفا منها فقد والا

علل الامير به خلقي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلا

ايقنت ان سعيدا طالب بدمي لما بصرت به بالرمح معتقلا

وانني غير محص فضل والده ونائل دون نيلي وصفه زحلا

قيل بمنبج مثواه ونائله في الافق يسال عمن غيره سالا

يلوح بدر الدجى في صحن غرته *** ويحمل الموت في الهيجاء إن حملا

ترابه في كلاب كف أعينها *** وسيفه في جناب يسبق العذلا

مهذب الجد يستسقى الغمام به *** صلو كان على أطرافه عسلا

لنوره في سماء الفخر مخترق *** لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزلا

هو الأمير الذي بادت تميم به *** قدماً وساق إليها حينها الأجلا

لما رأته وخيل النصر مقبلة *** والحرب غير عوان أسلموا الحللا

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم *** إذا رأى غير شيء ظنه رجلا

فبعده وإلى ذا اليوم لو ركضت *** بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا

فقد تركت الألى لاقيتهم جزراً *** وقد قتلت الألى لم تلقهم وجلا

كم مهمه قذف قلب الدليل به *** قلب المحب قضاني بعد ما مطلا

عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه *** وحر وجهي بحر الشمس إذ أفلا

أنكحت صم حصاها خف يعملة *** تغشمرت بي إليك السهل والجبلا

لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها *** سمعت للجن في غيطانها زجلا

حتى وصلت بنفس مات أكثرها *** وليتني عشت منها بالذي فضلا

أرجو نداك ولا أخشى المطال به *** يا من إذا وهب الدنيا فقد بخلا

وقال في صباه

كم قتيل كما قتلت شهيد *** لبياض الطلى وورد الخدود

وعيون المها ولا كعيون *** فتكت بالمتيم المعمود

در در الصبا أأيام تجرير *** ذيولي بدار أثلة عودي

عمرك الله هل رأيت بدوراً *** قبلها في براقع وعقود

راميات بأسهم ريشها الهدب *** تشق القلوب قبل الجلود

يترشفن من فمي رشفات *** هن فيه أحلى من التوحيد

كل خمصانة أرق من الخمر *** بقلب أقسى من الجلمود

ذات فرع كأنما ضرب العنبر *** فيه بماء ورد وعود

حالك كالغداف جثل دجوجي *** أثيث جعد بلا تجعيد

تحمل المسك عن غدائرها الريح *** وتفتر عن شتيت برود

جمعت بين جسم احمد والسقم وبين الجفون والتسهيد

هذه مهجتي لديك لحيني فانقصي من عذابها او فزيدي

اهل ما بي من الضنى بطل صيد بتصفيف طرة وبجيد

كل شي من الدماء حرام شربه ما خلا دم العنقود

فاسقنيها فدى لعينيك نفسي من غزال وطارفي وتليدي

شيب راسي وذلتي ونحولي ودموعي على هواك شهودي

اي يوم سررتني بوصال لم ترعني ثلثة بصدود

ما مقامي بارض نخلة الا كمقام المسيح بين اليهود

مفرشي صهوة الحصان ولكن قميصي مسرودة من حديد

لامة فاضة اضاة دلاص احكمت نسجها يدا داود

ضاق صدري وطال في طلب الرزق قيامي وقل عنه قعودي

ابدا اقطع البلاد ونجمي في نحوس وهمتي في سعود

ولعلي مؤمل بعض ما ابلغ باللطف من عزيز حميد

سري لباسه خشن القطن ومروي مرو لبس القرود

عش عزيزا او مت وانت كريم بين طعن القنا وخفق البنود

فرؤوس الرماح اذهب للغيظ واشفى لغل صدر الحقود

لا كما قد حييت غير حميد واذا مت مت غير فقيد

فاطلب العز في لظى وذر الذل ولو كان في جنان الخلود

يقتل العاجز الجبان وقد يعجز عن قطع بخنق المولود

ويوقى الفتى المخش وقد خوض في ماء لبة الصنديد

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي وبنفسي فخرت لا بجدودي

وبهم فخر كل من نطق الضاد وعوذ الجاني وغوث الطريد

ان اكن معجبا فعجب عجيب لم يجد فوق نفسه من مزيد

انا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدى وغيظ الحسود

انا في امة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

وقال ايضا وقد [illegible]

لها اي ادركهم الله ونجاهم من لومهم ويجوز ان يكون دعا عليهم اي ادركهم الله بالهلاك لانه

قد شغل الناس كثرة الأمل وأنت بالمكرمات في شغل

تمثلوا حاتماً ولو عقلوا لكنت في الجود غاية المثل

هدية ما رأيت مهديها إلا رأيت العباد في رجل

أهلاً وسهلاً بما بعثت به إيهاً أبا قاسم وبالرسل

أقل ما في أقلها سمك يلعب في بركة من العسل

كيف أكافي على أجل يد من لا يرى أنها يد قبلي

وقال وكتب على جوانب الجام بالزعفران

أقصر فلست بزائدي وداً بلغ المدى وتجاوز الحدا

أرسلتها مملوءة كرماً فرددتها مملوءة حمدا

جاءتك تطفح وهي فارغة مثنى به وتظنها فردا

تأبى خلائقك التي شرفت ألا تحن وتذكر العهدا

لو كنت عصراً منبتاً زهراً كنت الربيع وكانت الوردا

وقال أيضاً يمدحه

أظبية الوحش لولا ظبية الأنس لما غدوت بجد في الهوى تعس

ولا سقيت الثرى والمزن مخلفه دمعاً ينشفه من لوعة نفسي

ولا وقفت بجسم مسي ثالثة ذي أرسم درس في الأرسم الدرس

صريع مقلتها سآل دمنتها قتيل تكسير ذاك الجفن واللعس

خريدة لو رأتها الشمس ما طلعت ولو رآها قضيب البان لم يمس

ما ضاق قبلك خلخال على رشأ ولا سمعت بديباج على كنس

إن ترمني نكبات الدهر عن كثب ترم امرأ غير رعديد ولا نكس

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم بجبهة العير يفدى حافر الفرس

أبا الغطارفة الحامين جارهم وتارك الليث كلباً غير مفترس

من كل أبيض وضاح عمامته كأنما اشتملت نوراً على قبس

دان بعيد محب مبغض بهج أغر حلو ممر لين شرس

ند أبي غر واف أخي ثقة جعد سري نه ندب رضاً ندس

لو كان فيض يديه ماء غادية عز القطا في الفيافي موضع اليبس

أكارمٌ حسدَ الأرضُ السماءَ بهم وقصّرتْ كلُّ مصرٍ عن طرابلسِ

أيُّ الملوكِ وهم قصدي أحاذرهُ وأيُّ قِرنٍ وهم سيفي وهم ترسي

وقال في صباه [illegible]

أحببتَ برّكَ إذ أردتَ رحيلا فوجدتُ أكثرَ ما وجدتُ قليلا

وعلمتَ أنّكَ في المكارمِ راغبٌ صبٌّ إليها بكرةً وأصيلا

فجعلتَ ما تُهدي إليَّ هديّةً منّي إليكَ وظرفَها التأميلا

برٌّ يخفُّ على يديكَ قبولُهُ ويكونُ محملُهُ عليَّ ثقيلا

وقال و[illegible]

واحَ لنا بعثُ الطراوليّة لأعللنّ بهذه الخرطوم

فجعلتُ ردّي عرسهُ كفارةً من شربها وشربتُ غيرَ أثيم

وقال [illegible] مطرف [illegible]

بقيّةُ قومٍ آذنوا ببوارِ وأنضاءُ أسفارٍ كشَرْبِ عقارِ

نزلنا على حكمِ الرياحِ بمسجدٍ علينا لها ثوبا حصىً وغبارِ

خليليَّ ما هذا مناخاً لمثلنا فشدّا عليها وارحلا بنهارِ

ولا تنكرا عصفَ الرياحِ فإنّها قِرى كلِّ ضيفٍ باتَ عندَ سوارِ

وقال في صباه يمدح محمد بن [illegible]

أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرقُ وجوىً يزيدُ وعبرةٌ تترقرقُ

جهدُ الصبابةِ أن تكونَ كما أرى عينٌ مسهّدةٌ وقلبٌ يخفقُ

ما لاحَ برقٌ أو ترنّمَ طائرٌ إلا انثنيتُ ولي فؤادٌ شيّقُ

جرّبتُ من نارِ الهوى ما تنطفي نارُ الغضا وتكلُّ عمّا تحرقُ

وعذلتُ أهلَ العشقِ حتى ذقتُهُ فعجبتُ كيفَ يموتُ من لا يعشقُ

وعذرتُهم وعرفتُ ذنبي أنّني عيّرتُهم فلقيتُ فيهِ ما لقوا

أبني أبينا نحنُ أهلُ منازلٍ أبداً غرابُ البينِ فيها ينعقُ

نبكي على الدنيا وما من معشرٍ جمعتهمُ الدنيا فلم يتفرّقوا

أينَ الأكاسرةُ الجبابرةُ الأُلى كنزوا الكنوزَ فما بقينَ ولا بقوا

من كلِّ من ضاقَ الفضاءُ بجيشهِ حتى ثوى فحواهُ لحدٌ ضيّقُ

خرس اذا نودوا كأن لم يعلموا ان الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آت والنفوس نفائس والمستغر بما لديه الاحمق
والمرء يأمل والحياة شهية والشيب اوقر والشبيبة انزق
ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي رونق
حذرا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء جفني اشرق
اما بنو اوس بن معن بن الرضا فاعز من تحدى اليه الانيق
كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من ارض سحاب اكفهم من فوقها وصخورها لا تورق
وتفوح من طيب الثناء روائح لهم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات الا انها وحشية بسواهم لا تعبق
امريد مثل محمد في عصرنا لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد احدا وظني انه لا يخلق
يا ذا الذي يهب الكثير وعنده اني عليه باخذه اتصدق
امطر علي سحاب جودك ثرة وانظر الي برحمة لا اغرق
كذب ابن فاعلة يقول بجهله مات الكرام وانت حي ترزق

وقال في صباه

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم ادر اي الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس تسيل من الآماق والسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا غداة افترقنا اوشكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها الي الدياجي والخليون هجع
اتت زائرا ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من اردانها يتضوع
فشرد اعظامي لها ما اتى بها من النوم والتاع الفؤاد المفجع
فيا ليلة ما كان اطول بتها وسم الافاعي عذب ما اتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عاشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد غير ثوب ابن احمد على احد الا بلؤم مرقع

وان الذي حابى جديلة طيئ به الله يعطي من يشاء ويمنع

بذي كرم ما مر يوم وشمسه على راس اوفى ذمة منه تطلع

فارحام شعر يتصلن لدنه وارحام مال ما تني تتقطع

فتى الف جزء رايه في زمانه اقل جزي بعضه الراي اجمع

غمام علينا ممطر ليس يقشع ولا البرق فيه خلبا حين يلمع

اذا عرضت حاج اليه فنفسه الى نفسه فيها شفيع مشفع

خبت نار حرب لم تهجها بنانه واسمر عريان من القشر اصلع

نحيف الشوى يعدو على ام راسه ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع

يمج ظلاما في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

ذباب حسام منه انجى ضريبة واعصى لمولاه وذا منه اطوع

بكف جواد لو حكتها سحابة لما فاتها في الشرق والغرب موضع

فصيح متى ينطق تجد كل لفظة اصول البراعات التي تتفرع

وليس كبحر الماء يشتق قعره الى حيث يفنى الماء حوت وضفدع

ابحر يضر المعتفين وطعمه زعاق كبحر لا يضر وينفع

يتيه الدقيق الفكر في بعد غوره ويغرق في تياره وهو مصقع

الا ايها القيل المقيم بمنبج وهمته فوق السماكين توضع

اليس عجيبا ان وصفك معجز وان ظنوني في معاليك تظلع

وانك في ثوب وصدرك فيكما على انه من ساحة الارض اوسع

وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالجن فيه ما درت كيف ترجع

الا كل سمح غيرك اليوم باطل وكل مديح في سواك مضيع

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين وساله ذلك

قضاعة تعلم اني الفتى الذي ادخرت لصروف الزمان

ومجدي يدل بني خندف على ان كل كريم يمان

انا ابن اللقاء انا ابن السخاء انا ابن الضراب انا ابن الطعان

انا ابن الفيافي انا ابن القوافي انا ابن السروج انا ابن الرعان

طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل اللسان

ويروى طويل السنان

حَدِيدُ اللِّحَاظِ حَدِيدُ الْحِفَاظِ حَدِيدُ الْحُسَامِ حَدِيدُ الْجَنَانْ

يُسَابِقُ سَيْفِي مَنَايَا الْعِبَادِ إِلَيْهِمْ كَأَنَّهُمَا فِي رِهَانْ

يَرَى حَدُّهُ غَامِضَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا كُنْتُ فِي هَبْوَةٍ لَا أَرَانِي

سَأَجْعَلُهُ حَكَمًا فِي النُّفُوسِ وَلَوْ نَابَ عَنْهُ لِسَانِي كَفَانِي

وقال

قِفَا تَرَيَا وَدْقِي فَهَاتَا الْمَخَايِلُ وَلَا تَخْشَيَا خُلْفًا لِمَا أَنَا قَائِلُ

رَمَانِي خِسَاسُ النَّاسِ مِنْ صَائِبِ اسْتِهِ وَآخَرُ قُطْنٌ مِنْ يَدَيْهِ الْجَنَادِلُ

وَمِنْ جَاهِلٍ بِي وَهْوَ يَجْهَلُ جَهْلَهُ وَيَجْهَلُ عِلْمِي أَنَّهُ بِي جَاهِلُ

وَيَجْهَلُ أَنِّي مَالِكُ الْأَرْضِ مُعْسِرٌ وَأَنِّي عَلَى ظَهْرِ السِّمَاكَيْنِ رَاجِلُ

تُحَقِّرُ عِنْدِي هِمَّتِي كُلَّ مَطْلَبٍ وَيَقْصُرُ فِي عَيْنِي الْمَدَى الْمُتَطَاوِلُ

وَمَا زِلْتُ طَوْدًا لَا تَزُولُ مَنَاكِبِي إِلَى أَنْ بَدَتْ لِلضَّيْمِ فِيَّ زَلَازِلُ

فَقَلْقَلْتُ بِالْهَمِّ الَّذِي قَلْقَلَ الْحَشَا قَلَاقِلَ عِيسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ

إِذَا اللَّيْلُ وَارَانَا أَرَتْنَا خِفَافُهَا بِقَدْحِ الْحَصَى مَا لَا تُرِينَا الْمَشَاعِلُ

كأن من الوجناء في نسم موضعه بحث في بحار ما لهن سواحل

تخيل لي أن البلاد مسامعي وأني فيها ما تقول العواذل

ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلى تساوى المحايي عنده والمقاتل

ألا ليست الحاجات إلا نفوسكم وليس لنا إلا السيوف وسائل

فما وردت روح امرئ روحه له ولا صدرت عن باخل وهو باخل

غثاثة عيشي أن تغث كرامتي وليس بغث أن تغث المآكل

وقال في صباه

ضيف ألم برأسي غير محتشم والسيف أحسن فعلا منه باللمم

ابعد بعدت بياضا لا بياض له لأنت أسود في عيني من الظلم

بحب قاتلتي والشيب تغذيتي هواي طفلا وشيبي بالغ الحلم

فما أمر برسم لا أسائله ولا بذات خمار لا تريق دمي

تنفست عن وفاء غير منصدع يوم الرحيل وشعب غير ملتئم

قبلتها ودموعي مزج أدمعها وقبلتني على خوف فما لفم

فقد قنت ما حوى من مقبلها لو صابرت بالأحيا سالف الأمم
تنوالى بعين الظبي محشية ولمسح الطل فوق الورد بالعنم
يرويه خلق غير منصفة بالناس كلهم افديك من حكم
ابدت بنا الذي ابدته من جزع ولم تجى الذي اجنته من الم
إذا لبسن ثوب الحسن اصغره وصرت مثلي في ثوبين من سقم
ليس التعلل بالآمال من ادبي ولا القناعة بالإقلال من شيمي
ولا اظن بنات الدهر تتركني حتى تسد عليها طرقها هممي
لم الليالي التي اخنت على جدتي برقة الحال واعذرني ولا تلم
ارى اناسا ومحصولي على غنم وذكر جود ومحصولي على الكلم
ورب مال فقيرا من مروته لم يثر منها كما اثرى من العدم
سيصحب النصل مني مثل مضربه وينجلي خبري عن صمة الصمم
لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن اقحم حتى لات مقتحم
لاتركن وجوه الخيل ساهمة والحرب اقوم من ساق على قدم

والطعن يخرقها والزجر يقلقها حتى كأن بها ضربا من اللمم
قد كلمتها العوالي فهي كالحة كأنما الصاب معصوب على اللجم
بكل منصلت ما زال منتظري حتى ادلت له من دولة الخدم
شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم
وكلما نطحت تحت العجاج به اسد الكتائب رامته ولم يرم
تنسى البلاد بروق الجو بارقتي وتكتفي بالدم الجاري عن الديم
ردي حياض الردى يا نفس واتركي حياض خوف الردى للشاء والنعم
ان لم اذرك على الأرماح سائلة فلا دعيت ابن ام المجد والكرم
ايملك الملك والأسياف ظامئة والطير جائعة لحم على وضم
من لو رآني ماء مات من ظمأ ولو مثلت له في النوم لم ينم
ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا ومن عصى من ملوك العرب والعجم
فإن أجابوا فما قصدي بها لهم وإن تولوا فما ارضى لها بهم

وقال وقد عزله ابو سعيد المخيمري على تركه الملوك
وبنو مخيم من طي منبج

أبا سعيد جنّب العتابا / فربّ رائي خطأ صوابا

فإنهم قد أكثروا الحجابا / واستوقفوا لردّنا البوابا

وإنّ حدّ الصارم القرضابا / والذابلات السمر والعرابا

ترفع فيما بيننا الحجابا

وقال في صباه على لسان إنسان سأله ذلك

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي / فارقتني وأقام بين ضلوعي

أوما وجدتم في الصراة ملوحة / مما أرقرق في الفرات دموعي

ما زلت أحذر من وداعك جاهدا / حتى اغتدى أسفي على التوديع

رحل العزاء برحلتي فكأنما / أتبعته الأنفاس للتشييع

وقال في صباه

أيّ محلّ أرتقي / أيّ عظيم أتّقي

وكلّ ما قد خلق الله وما لم يخلق / محتقر في همّتي كشعرة في مفرقي

وقال على لسان إنسان عاتبه في ترك السلام

أنا عاتب لتعتّبك / متعجّب لتعجّبك

إذ كنت حين لقيتني / متوجّعا لتغيّبك

شُغلتُ عن ردّ السلام وكان شغلي عنك بك

وقال

إذا لم تجد ما يبتر الفقر قاعدا / فقم واطلب الشيء الذي يبتر العمرا

وقال في صباه

أنصر بجودك ألفاظا تركت بها / في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

فقد نظرتك حتى حان مرتحلي / وذا الوداع فكن أهلا لما شئتا

وقال في صباه ولم ينشدها أحدا زمانا

أحاشي الرقيب فخانته ضمائره / وغيّض الدمع فانهلّت بوادره

وكاتم الحبّ يوم البين منهتك / وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

لولا ظباء عديّ ما شغفت بهم / ولا بربربهم لولا جآذره

من كلّ أحور في أنيابه شنب / خمر تخامرها مسك تخامره

نعج محاجره دعج نواظره / حمر غفائره سود غدائره

أعارني سقم عينيه وحمّلني / من الهوى ثقل ما تحوي مآزره

يا من تحكّم في نفسي فعذّبني / ومن فؤادي على قتلي يضافره

بعودة الدولة الغراء ثانية ... سلوت عنك ونام الليل ساهره

من بعد ما كان ليلي لا صباح له ... كأن أول يوم الحشر آخره

غاب الأمير فغاب الخير عن بلد ... كادت لفقد اسمه تبكي منابره

قد اشتكت وحشة الأحياء أربعه ... وخبرت عن أسى الموتى مقابره

حتى إذا عقدت فيه القباب له ... أهل لله باديه وحاضره

وجددت فرحا لا الغم يطرده ... ولا الصبابة في قلب تجاوره

إذا خلت منك حمص لا خلت أبدا ... فلا سقاها من الوسمي باكره

دخلتها وشعاع الشمس متقد ... ونور وجهك بين الخيل باهره

في فيلق من حديد لو قذفت به ... صرف الزمان لما دارت دوائره

تمضي المواكب والأبصار شاخصة ... منها إلى الملك الميمون طائره

قد حرن في بشر في تاجه قمر ... في درعه أسد تدمى أظافره

حلو خلائقه شوس حقائقه ... تحصى الحصى قبل أن تحصى مآثره

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت ... كصدره لم تبن فيها عساكره

إذا تغلغل فكر المرء في طرف ... من مجده غرقت فيه خواطره

تحمى السيوف على أعدائه معه ... كأنهن بنوه أو عشائره

إذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا ... إلا وباطنه للعين ظاهره

فقد تيقن أن الحق في يده ... وقد وثقن بأن الله ناصره

تركن هام بني عوف وثعلبة ... على رؤوس بلا ناس مغافره

فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم ... وكان منه إلى الكعبين زاخره

حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت ... في الأرض من جيف القتلى حوافره

كم من دم رويت منه أسنته ... ومهجة ولغت فيها بواتره

وحائن لعبت سمر الرماح به ... فالعيش هاجره والنسر زائره

من قال لست بخير الناس كلهم ... فجهله بك عند الناس عاذره

أو شك أنك فرد في زمانهم ... بلا نظير ففي روحي أخاطره

يا من ألوذ به فيما أؤمله ... ومن أعوذ به مما أحاذره

ومن توهمت أن البحر راحته ... جودا وأن عطاياه جواهره

لا تجبر الناس عظماً انت كاسره ولا يهيضون عظماً انت جابره
ارحم شباب فتى اودت بعدّته يد البلى وذوى في السجن ناضره

وقال يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز الرضي ابي الفضل الطائي المنبجي

عزيز اسى من داؤه الاعين النجل عياء به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر الي فمنظري نذير الى من ظن ان الهوى سهل
وما هي الا لحظة بعد لحظة اذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فاصبح لي عن كل شغل بها شغل
سبتني بدل ذات حسن يزينها تكحل عينيها وليس لها كحل
كان لحاظ العين في فتكه بنا رقيب تعدى او عدو له دخل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرة فما فوقها الا وفيها له فعل
اذا عذلوا فيها اجبت بانة حبيبتا قلبي فؤادي هيا جمل
كان رقيبا منك سد مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كان سهاد الليل يعشق مقلتي فبينهما في كل هجر لنا وصل

١٧

احب التي في البدر منها مشابه واشكو الى من لا يصاب له شكل
الى واحد الدنيا الى ابن محمد شجاع الذي لله ثم له الفضل
الى الثمر الحلو الذي طيّ له فروع وقحطان بن هود لها اصل
الى سيد لو بشر الله امة بغير نبي بشرتنا به الرسل
الى القابض الارواح والضيغم الذي تحدث عن وقفاته الخيل والرجل
الى رب مال كلما شت شمله تجمع في تشتيته للعلى شمل
همام اذا ما فارق الغمد سيفه وعاينته لم تدر ايهما النصل
رايت ابن ام الموت لو ان باسه فشا بين اهل الارض لانقطع النسل
على سابح موج المنايا بنحره غداة كان النبل في صدره وبل
وكم عين قرن حدقت لنزاله فلم تغض الا والسنان لها كحل
اذا قيل رفقا قال للحلم موضع وحلم الفتى في غير موضعه جهل
ولولا تولي نفسه حمل حلمه عن الارض لانهدت وناء بها الحمل
تباعدت الآمال عن كل مقصد وضاق بها الا الى بابه السبل

ونادى الندى بالنائمين عن السرى فأسمعهم هبّوا فقد هلك البخل

وحالت عطايا كفّه دون وعده فليس له إنجاز وعدٍ ولا مطل

فأقرب من تحديدها ردّ فائتٍ وأيسر من إحصائها القطر والرمل

وما تنقم الأيام ممن وجوهها لأخمصه في كل نائبةٍ نعل

وما عزّه فيها مرادٌ أراده وإن عزّ إلا أن يكون له مثل

كفى ثعلاً فخراً بأنك منهم ودهرٌ لأن أمسيت من أهله أهل

وويلٌ لنفسٍ حاولت منك غرّةً وطوبى لعينٍ ساعةً منك لا تخلو

فما بفقيرٍ شام برقك فاقةٌ ولا في بلادٍ أنت صيّبها محل

وقال أيضاً يمدحه

اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد

الموت أقرب مخلباً من بينكم والعيش أبعد منكم لا تبعدوا

إن التي سفكت دمي بجفونها لم تدر أن دمي الذي تتقلّد

قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهّدت فأجبتها المتنهّد

فمضت وقد صبغ الحياء بياضها لوني كما صبغ اللجين العسجد

فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى متأوّداً غصنٌ به يتأوّد

عدويّةٌ بدويّةٌ من دونها سلب النفوس ونار حربٍ توقد

وهواجلٌ وصواهلٌ ومناصلٌ وذوابلٌ وتوعّدٌ وتهدّد

أبلت مودّتها الليالي بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيّد

برّحت يا مرض الجفون بممرضٍ مرض الطبيب له وعيد العوّد

فله بنو عبد العزيز بن الرضا ولكل ركبٍ عيسهم والفدفد

من في الأنام من الكرام ولا تقل من فيك شأمُ سوى شجاعٍ يقصد

أعطى فقلت لجوده ما يقتنى وسطا فقلت لسيفه ما يولد

وتحيّرت فيه الصفات لأنها ألفت طرائقه عليها تبعد

في كل معتركٍ كلىً مفريّةٌ يذممن منه ما الأسنّة تحمد

نقمٌ على نقم الزمان يصبّها نعمٌ على النعم التي لا تجحد

في شأنه ولسانه وبنانه وجنانه عجبٌ لمن يتفقّد

[illegible] دم الأسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترعد
ما منبج مذ غبت إلا مقلة سهدت ووجهك نومها والإثمد
فالليل حين قدمت فيها أبيض والصبح منذ رحلت عنها أسود
ما زلت تدنو وهي تعلو عزة حتى توارى في ثراها الفرقد
أرض لها شرف سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد
أبدى العداة بك السرور كأنهم فرحوا وعندهم المقيم المقعد
قطعتهم حسدا أراهم ما بهم فتقطعوا حسدا لمن لا يحسد
حتى انثنوا ولو ان حر قلوبهم في قلب هاجرة لذاب الجلمد
نظر العلوج فلم يروا من حولهم لما رأوك وقيل هذا السيد
بقيت جموعهم كأنك كلها وبقيت بينهم كأنك مفرد
لهفان يستوبي بك الغضب الورى لو لم ينهنهك الحجى والسؤدد
كن حيث شئت تسر إليك ركابنا فالأرض واحدة وأنت الأوحد
وصن الحسام ولا تذله فإنه يشكو يمينك والجماجم تشهد

يبس النجيع عليه فهو مجرد من غمده وكأنما هو مغمد
ريان لو قذف الذي أسقيته لجرى من المهجات بحر مزبد
ما شاركته منية في مهجة إلا وشفرته على يدها يد
إن الرزايا والعطايا والقنا حلفاء طي غوروا أو أنجدوا
صح يا لجلهمة تجبك وإنما أشفار عينك ذابل ومهند
من كل أكبر من جبال تهامة قلبا ومن جود الغوادي أجود
يلقاك مرتديا بأحمر من دم ذهبت بخضرته الطلى والأكبد
حتى يشار إليك ذا مولاهم وهم الموالي والخليقة أعبد
أنى يكون أبا البرية آدم وأبوك والثقلان أنت محمد
يفني الكلام ولا يحيط بوصفكم أيحيط ما يفنى بما لا ينفد

وقال في أبي دلف بن كنداج وقد عاهده في الحبس

أهون بطول الثواء والتلف والسجن والقيد يا أبا دلف
غير اختيار قبلت برك بي والجوع يرضي الأسود بالجيف

كن أيها السجن كيف شئت فقد … وطنت للموت نفس معترف

لو كان سكناي فيك منقصة … لم يكن الدر ساكن الصدف

وقال في صباه وقد وشي به قوم إلى السلطان
زعموا أنه قد انقاد له خلق من العرب وقد عزم
على أخذ بلدك حتى أوحشوه منه فاعتقله وضيق عليه

أيا خدد الله ورد الخدود … وقد قدود الحسان القدود

فهن أسلن دما مقلتي … وعذبن قلبي بطول الصدود

فكم للهوى من فتى مدنف … وكم للنوى من قتيل شهيد

فواحسرتا ما أمر الفراق … وأعلق نيرانه بالكبود

وأغرى الصبابة بالعاشقين … وأقتلها للمحب العميد

وألهج نفسي لغير الخنا … بحب ذوات اللمى والنهود

فكانت وكن فداء الأمير … ولا زال من نعمة في مزيد

لقد حال بالسيف دون الوعيد … وحالت عطاياه دون الوعود

فأنجم أمواله في النحوس … وأنجم سؤاله في السعود

ولو لم أخف غير أعدائه … عليه لبشرته بالخلود

رمى حلبا بنواصي الخيول … وسمر يرقن دما في الصعيد

وبيض مسافرة ما يقمن … لا في الرقاب ولا في الغمود

يقدن الفناء غداة اللقاء … إلى كل جيش كثير العديد

فولى بأشياعه الخرشني … كشاء أحس بزأر الأسود

يرون من الذعر صوت الرياح … صهيل الجياد وخفق البنود

فمن كالأمير ابن بنت الأمير … أم من كآبائه والجدود

سعوا للمعالي وهم صبية … وسادوا وجادوا وهم في المهود

أمالك رقي ومن شأنه … هبات اللجين وعتق العبيد

دعوتك عند انقطاع الرجاء … والموت مني كحبل الوريد

دعوتك لما براني البلى … وأوهن رجلي ثقل الحديد

وقد كان مشيهما في النعال … فقد صار مشيهما في القيود

وكنت من الناس في محفل فها انا في محفل من قرود
تعجل في وجوب الحد حدي قبل وجوب السجود
وقيل عدوت على العالمين بين ولادي وبين القعود
فما لك تقبل زور الكلام وقدر الشهادة قدر الشهود
ولا تسمعن من الكاذبين ولا تعبان بمحك اليهود
وكن فارقا بين دعوى اردت ودعوى فعلت بشاو بعيد
وفي جود كفك ما جدت لي بنفسي ولو كنت اشقى ثمود

وقال لمعاذ الصيداوي معاذ بن عبد الله

ابا عبد الاله معاذ اني خفي عنك في الهيجا مقامي
ذكرت جسيم ما طلبي واني اخاطر فيه بالمهج الجسام
امثلي تاخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاة الحمام
ولو برز الزمان الي شخصا لخضب شعر مفرقه حسامي
وما بلغت مشيتها الليالي ولا سارت وفي يدها زمامي

اذا امتلأت عيون الخيل مني فويل للتيقظ والمنام

وقال لرجل بلغه عن قوم كلاما

انا عين المسود الجحجاح هيجتني كلابكم بالنباح
ايكون الهجان غير هجان ام يكون الصراح غير صراح
جهلوني وان عمرت قليلا نسبتني لهم رؤوس الرماح

وقال ارتجالا وسأله ابو ضبيس الشرب

الذ من المدام الخندريس واحلى من معاطاة الكؤوس
معاطاة الصفائح والعوالي واقحامي خميسا في خميس
فموتي في الوغى عيشي لاني رايت العيش في ارب النفوس
ولو سقيتها بيدي نديم اسر به لكان ابا ضبيس

وقال بعض الكلابيين سواي يطنان الشرب مثل الكأس فرد بك فقال

اذا ما شربت الخمر صرفا مهنأ شربنا الذي من مثله شرب الكرم

الا حبذا قوم نداماهم القنا يسقونها ريا وساقيهم العزم

وقال ابن بابك

لا يجتني ان يملأوا بالصافنات الا كوابا وعليهم ان يبذلوا وعلي ان

حتى تكون الباترات المسمعات فاطربا

وقال لابن عبد الوهاب في قطر لبسته الى كاتب المصباح ليلا

اما ترى ما اراه ايها الملك كأننا في سماء ما لها حبك

الفرقد ابنك والمصباح صاحبه وانت بدر الدجى والمجلس الفلك

وقال في جاءت جليلة وقد نام ابو بكر الطائي وابو الطيب ينشد فانتبه

كمت حيال حتى مثل تكرمة ثم استوى فيك اسراري واعلاني

كأنه زاد حتى فاض عن جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني

وقال ابو الحجاج محمد بن نوبل الطرسوسي

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

وجعلت حظي منك حظي في الكرى وجعلتني لفراق ابن جليسا

فطفقت ذاك لحاظ بسكره واذقت من خمر الفراق كؤوسا

ان كنت ظاعنة فان مدامعي تكفي مزادكم وتروي العيسا

حاشى لمثلك ان تكون بخيلة ولمثل وجهك ان يكون عبوسا

ولمثل وصلك ان يكون ممنعا ولمثل نيلك ان يكون خسيسا

خود جنت بيني وبين عواذلي حربا وغادرت الفؤاد وطيسا

بيضاء يمنعها تكلم دلها تيها ويمنعها الحياء تميسا

لما وجدت دواء دائي عندها هانت علي صفات جالينوسا

ابقى زريق للثغور محمدا ابقى نفيس للنفيس نفيسا

ان حل فارقت الخزائن ماله او سار فارقت الجسوم الروسا

ملك اذا عاديت نفسك عاده ورضيت اوحش ما كرهت انيسا

الخائض الغمرات غير مدافع والشمري المطعن الدعيسا

كشفت جمهرة العباد فلم اجد الا مسودا جنبه مرؤوسا

بشر تصور غاية في آية تنفي الظنون وتفسد التقييسا

وبه يضن على البرية لا بها وعليه منها لا عليها يوسى

لو كان ذو القرنين اعمل رايه لما اتى الظلمات صرن شموسا

او كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

او كان صادف رأس عازر سيفه في يوم معركة لاعيا عيسى

او كان للنيران ضوء جبينه عبدت فكان العالمون مجوسا

لما سمعت به سمعت بواحد ورأيته فرأيت منه خميسا

ولحظت انمله فسلن مواهبا ولمست منصله فسال نفوسا

يا من نلوذ من الزمان بظله ابدا ونطرد باسمه ابليسا

صدق المخبر عنك دونك وصفه من بالعراق يراك في طرسوسا

بلد اقمت به وذكرك سائر يشنا المقيل ويكره التعريسا

فاذا طلبت فريسة فارقته واذا خدرت تخذته عريسا

اني نثرت عليك درا فانتقد كثر المدلس فاحذر التدليسا

حجبتها عن اهل انطاكية وجلوتها لك فاجتليت عروسا

خير الطيور على القصور وشرها ياوي الخراب ويسكن الناووسا

لو جادت الدنيا فدتك باهلها او جاهدت كتبت عليك حبيسا

وقال ايضا يمدحه

محمد بن زريق ما نرى احدا اذا فقدناك يعطي قبل ان يعدا

وقد قصدناك والترحال مقترب والدار شاسعة والزاد قد نفدا

فخل كفك تهمي واثن وابلها اذا اكتفيت والا اغرق البلدا

وقال يمدح عبد الله بن يحيى البحتري

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا وجدت بي وبدمعي في مغانيكا

فعم صباحا لقد هيجت لي شجنا واردد تحيتنا انا محيوكا

باي حكم زمان صرت متخذا رئم الفلا بدلا من رئم اهليكا

ايام فيك شموس ما انبعثن لنا الا ابتعثن دما باللحظ مسفوكا

والعيش اخضر والاطلال مشرقة كان نور عبيد الله يعلوكا

نجا امرؤ يا ابن يحيى كنت بغيته وخاب ركب ركاب لم يؤموكا

أحببت للشعر الشعر فامتدحوا جميع من مدحوه بالذي فيكا
وعلموا الناس منك المجد واقتدروا على دقيق المعاني من معانيكا
فكن كما انت يا من لا شبيه له او كيف شئت فما خلق يدانيكا
شكر العفاة لما اوليت اوجدني الى يديك طريق العرف مسلوكا
وعظم قدرك في الآفاق اوهمني اني بقلة ما اثنيت اهجوكا
كفى بانك من قحطان في شرف وان فخرت فكل من مواليكا
ولو نقصت كما قد زدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانيكا
لبى نداك لقد نادى فاسمعني يفديك من رجل صحبي وافديكا
ما زلت تتبع ما تولي يدا بيد حتى ظننت حياتي من اياديكا
فان تقل ها فعادات عرفت بها او لا فانك لا يسخو بلا فوكا

وقال ايضا يمدحه

أريقك ام ماء الغمامة ام خمر بفي برود وهو في كبدي جمر
أذا الغصن ام ذا الدعص ام انت فتنة وذيا الذي قبلته البرق ام ثغر

رأت وجه من اهوى بليل عواذلي فقلن نرى شمسا وما طلع الفجر
رأين التي للسحر في لحظاتها سيوف ظباها من دمي ابدا حمر
تناهى سكون الحسن في حركاتها فليس لرائي وجهها لم يمت عذر
اليك ابن يحيى بن الوليد تجاوزت بي البيد عيس لحمها والدم الشعر
نضحت بذكراكم حرارة قلبها فسارت وطول الارض في عينها شبر
الى ليث حرب يلحم الليث سيفه وبحر ندى في موجه يغرق البحر
وان كان يبقي جوده من تليده شبيها بما يبقي من العاشق الهجر
فتى كل يوم تحتوي نفس ماله رماح المعالي لا الردينية السمر
تباعد ما بين السحاب وبينه فنائلها قطر ونائله غمر
ولو تنزل الدنيا على حكم كفه لاصبحت الدنيا واكثرها نزر
اراه صغيرا قدرها عظم قدره فما لعظيم قدره عنده قدر
متى ما يشر نحو السماء بوجهه تخر له الشعرى وينكسف البدر
ترى القمر الارضي والملك الذي له الملك بعد الله والمجد والذكر

ترك شاعرنا هذا الديوان بيتين لبيرطين من ... قالها صبي عزم على السفر من حمص وخلف هناك زوجته
تشبيب بأنسه وسلم إليها بيتين حين طلبت النفقة منه: تقول لي وجمال الحي قد ربطت والبين يجمع المشكو
من ذا يعينك في ذي الحال قلت لها الله وابن عبيد الله مولائي

كثير سهاد العين من غير علة يؤرقه فيما يشرّفه الفكر
له منن تفني الثناء كأنما به أقسمت أن لا يؤدّى لها شكر
أبا أحمد ما الفخر إلا لأهله وما لامرئ لم يمس من بحتر فخر
هم الناس لا إلا هم من مكارم يغنّي بهم حضر ويحدو بهم سفر
بمن تضرب الأمثال أم من نقيسه إليك وأهل الدهر دونك والدهر

وقال يمدح أبا عبادة بن يحيى

ما الشوق مقتنعًا مني بذا الكمد حتى أكون بلا قلب ولا كبد
ولا الديار التي كان الحبيب بها تشكو إليّ ولا أشكو إلى أحد
ما زال كل هزيم الودق ينحلها والشوق ينحلني حتى حكت جسدي
وكلما فاض دمعي غاض مصطبري كأنّ ما سال من جفنيّ من جلدي
فأين من زفراتي من كلفت به وأين منك ابن يحيى صولة الأسد
لما وزنت بك الدنيا فملت بها وبالورى قلّ عندي كثرة العدد
ما دار في خلد الأيام لي فرح أبا عبادة حتى دُرتَ في خلدي

ملك إذا استلأت ما لا خزائنه أذاقها طعم ثكل الأم للولد
ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد بقلبه ما ترى عيناه بعد غد
ما ذا البهاء ولا ذا النور من بشر ولا السماح الذي فيه سماح يد
أيّ الأكف تباري الغيث ما اتفقا حتى إذا افترقا عادت ولم يعد
قد كنت أحسب أن المجد من مضر حتى تبحتر فهو اليوم من أدد
قوم إذا أمطرت موتًا سيوفهم حسبتها سحبًا جادت على بلد
لم أجر غاية فكري منك في صفة إلا وجدت مداها غاية الأبد

وقال يمدح مسافر بن محمد الرقي

جلّ الأكمام فليلك التبريج أغنٌ ذا الرشأ الأغنّ الشيج
لعبت بمشيته الشمول وجرّدت صنمًا من الأصنام لولا الروح
ما باله لاحظته فتضرّجت وجناته وفؤادي المجروح
ورمى وما رمتا يداه فصابني سهم يعذّب والسهام تريح
قرب المزار ولا مزار وإنما يغدو الجنان فنلتقي ويروح

وقفت سرائرنا اليك وشفّنا تعريضنا فبدا لك التصريح

لما تقطعت الحمول تقطعت نفسي أسًى وكأنهن طلوح

وجلا الوداع من الحبيب محاسنًا حسن العزاء وقد جلين قبيح

فيد مسلّمة وطرف شاخص وحشًا يذوب ومدمع مسفوح

يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى شجر الأراك مع الحمام ينوح

وأمقّ لو خدت الشمال براكب في عرضه لأناخ وهي طليح

نازعته قلص الركاب وركبها خوف الهلاك حداهم التسبيح

لولا الأمير مساور بن محمد ما جشّمت خطرًا وردّ نصيح

ومتى ونت وأبو المظفر أمّها فأتاح لي ولها الحمام متيح

شمنا وما حجب السماء بروقه وحرًى يجود وما مرته الريح

مرجوّ منفعة مخوف أذية مغبوق كأس محامد مصبوح

حنق على بدر اللجين وما أتت بإساءة وعن المسيء صفوح

لو فرّق الكرم المفرّق ماله في الناس لم يك في الزمان شحيح

ألغت مسامعه الملام وغادرت سمة على أنف اللئام تلوح

هذا الذي خلت القرون وذكره وحديثه في كتبها مشروح

ألبابنا بجماله مبهورة وسحابنا بنواله مفضوح

يغشى الطعان فلا يردّ قناته مكسورة ومن الكماة صحيح

وعلى التراب من الدماء مجاسد وعلى السماء من العجاج مسوح

يخطو القتيل إلى القتيل أمامه ربّ الجواد وخلفه المبطوح

فمقيل حبّ محبّه فرح به ومقيل غيظ عدوّه مقروح

يخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدوّ بما أسرّ يبوح

يا ابن الذي ما ضمّ برد كابنه شرفًا ولا كالجدّ ضمّ ضريح

نفديك من سيل إذا سئل الندى هول إذا اختلطا دم ومسيح

لو كنت بحرًا لم يكن لك ساحل أو كنت غيثًا ضاق عنك اللوح

وخشيت منك على البلاد وأهلها ما كان أنذر قوم نوح نوح

عجز بحرّ فاقة ووراءه رزق الإله وبابك المفتوح

إن القريض شجٍ بعطفي عائذٍ من أن يكون سواءك الممدوحُ
وذكيُّ رائحة الرياض كلامها تبغي الثناء على الحيا فيفوحُ
جهدُ المقلّ فكيف بابن كريمةٍ توليه خيرًا واللسانُ فصيحُ

وقال في قتله رجلا استعصى عليه

أمساورٌ أم قرنُ شمسٍ هذا أم ليثُ غابٍ يقدُمُ الأستاذا
شِمْ ما انتضيتَ فقد تركتَ ذُبابه قِطَعًا وقد ترك العبادَ جُذاذا
هبكَ ابنَ يزداذٍ حطمتَ وصحبَه أترى الورى أضحوا بني يزداذا
غادرتَ أوجههم بحيث لقيتهم أقفاءهم وكبودهم أفلاذا
في موقفٍ وقفَ الحِمامُ عليهمُ في ضنكه واستحوذ استحواذا
جمدت نفوسهم فلما جئتها أجريتها وسقيتها الفولاذا
لما رأوكَ رأوا أباك محمدًا في جوشنٍ وأخا أبيك معاذا
أعجلتَ ألسنَهم بضرب رقابهم عن قولهم لا فارسٌ إلا ذا
غِرٌّ طلعتَ عليه طلعةَ عارضٍ مطرَ المنايا وابلًا ورذاذا
فغدا أسيرًا قد بللتَ ثيابه بدمٍ وبلَّ ببوله الأفخاذا
سبقتْ إليه المشرفيّةُ طرقَه فانصاع لا حلبًا ولا بغداذا
طلبَ الإمارةَ في الثغور ونشؤُه ما بين كرخايا إلى كلواذا
وكأنه حسب الأسنّةَ حلوةً أو ظنّها البرنيَّ والآزاذا
لم يلقَ قبلك من إذا اختلف القنا جعل الطعانَ من الطعان ملاذا
من لا توافقه الحياةُ وطيبُها حتى يوافق عزمُه الإنفاذا
متعوّدًا لُبسَ الدروع يخالها في البرد خزًّا والهواجرِ لاذا
أعجبْ بأخذكه وأعجبْ منكما أن لا تكون لمثله أخّاذا

وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخي

إني لأعلمُ واللبيبُ خبيرُ أنّ الحياةَ وإن حرصتُ غرورُ
ورأيتُ كلًّا ما يعلّل نفسه بتعلّةٍ وإلى الفناء يصيرُ
أمجاورَ الديماس رهنَ قرارةٍ فيها الضياءُ بوجهه والنورُ
ما كنتُ أحسب قبل دفنك في الثرى أنّ الكواكبَ في التراب تغورُ

ما كنت آمل قبل نعشك ان ارى رضوى على ايدي الرجال تسير

خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دك الطور

والشمس في كبد السماء مريضة والارض واجفة تكاد تمور

وحفيف اجنحة الملائك حوله وعيون اهل اللاذقية صور

حتى اتوا جدثا كان ضريحه في قلب كل موحد محفور

بمزود كفن البلى من ملكه مغف واثمد عينه الكافور

فيه السماحة والفصاحة والتقى والباس اجمع والحجى والخير

كفل الثناء له برد حياته لما انطوى وكانه منشور

وكانما عيسى بن مريم ذكره وكان عازر شخصه المقبور

غاضت انامله وهن بحور وخبت مكايده وهن سعير

يبكى عليه وما استقر قراره في اللحد حتى صافحته الحور

صبرا بني اسحق عنه تكرما ان العظيم على العظيم صبور

فلكل مفجوع سواكم مشبه ولكل مفقود سواه نظير

وانشا: اما انا مستودع من الغدر والحر لا يغدر

اذا اقدرت على نطقة فاني على تركها اقدر

اصرف نفسي كما اشتهي واملكها والقنا احمر

دواليك يا سيفها دولة وامرك يا خير من يامر

اتاني رسولك مستعجلا فلباه شعري الذي اذخر

ولو كان يوم وغى قاتما للباه سيفي والاشقر

فلا غفل الدهر عن اهله فانك عين بها ينظر

أيامَ قائمُ سيفه في كفه اليمنى وباعُ الموت عنه قصير

ولطالما انهملت بماء أحمرٍ في شفرتيه جماجمٌ ونحور

فاعجبْ لأخوته برَبّ مُحبه ان تحزنوا ومحبُه مسرور

او يرغبوا بقصورهم عن حفرةٍ حيّاه فيها منكرٌ ونكير

نفرٌ اذا غابت غمود سيوفهم عنها فآجال العباد حضور

واذا لقوا جيشا تيقن أنه من بطن طير تنوفة محشور

لم تُثن في طلبٍ أعنةَ خيلهم الا وعُمر طريدها مبتور

يَممت شاسعَ دارهم عن نيّة إن المحب على البعاد يزور

وقنعت باللقيا وأول نظرة إن القليل من الحبيب كثير

قال وسأله بنو عمٍ له أن ينفي الشماتة عنهم فقال ارتجالا

الا ان آل ابرهيم بعد محمد الا حنين دائم وزفير

ما شأن حالهم من بعده أن العزاء عليهم محظور

تُدمي خدودهم الدموع وتنقضي ساعات ليلهم وهن دهور

وصاه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر

أبِي تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره أوفر

اي لي ان استره لاني ان اظهره

ولو لم أصنه لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر

ومما التمس بعض الاخوان وسأله الكتمان فقال

رضاك رضاي الذي أُوثر وسرك سري فما أظهر

كفتك المروءة ما تتقي وآمنك الود ما تحذر

يريد انه ذو مروءة وذو المروءة لا يكون نمّاما وانه مع ذلك يودّ فلا يفشي سرّه

وسركم في الحشا ميت اذا أُنشر السر لا ينشر

كأني عصيت مقلتي فيكم وكاتمت القلب ما تبصر

يقول كأن عيني لما نظرت اليكم سترت عن القلب ما رأت فلم يعلم بذلك قلبي واذا لم اعلمه فكيف اظهره

أنا ابن عم كل ذنب لامرئ الا السعاية بينهم مغفور

طارد الوشاة على صفاء ودادهم وكذا الذباب على الطعام يطير

ولقد نحت ابا الحسين مودة جودي بها لعدوه تبذير

ملك تكون كيف شاء كانما يجري بفصل قضائه المقدور

وقال في نفي الشماتة عنهم

لاي صروف الدهر فيه نعاتب وأي رزاياه بوتر نطالب

مضى من فقدنا صبرنا عند فقده وقد كان يعطي الصبر والصبر عازب

يزور الاعادي في سماء عجاجة أسنته في جانبيها الكواكب

فتسفر عنه والسيوف كأنما مضاربها مما انفللن ضرائب

طلعن شموسا والغمود مشارق لهن وهامات الرجال مغارب

مصائب شتى جمعت في مصيبة ولم يكفها حتى قفتها مصائب

رثى ابن ابينا غير ذي رحم له فباعدنا منه ونحن الاقارب

وعرض انا شامتون بموته والا زارت عارضيه القواضب

وبعده من لم يجد اكل لقمة بحرقة ضاقت عليه المذاهب

ألبس عجيبا ان بين بني أب لنجل يهودي تدب العقارب

الا انما كانت وفاة محمد دليلا على ان ليس لله غالب

وقال يمدح الحسين بن اسحق التنوخي

هو البين حتى ما تأنى الحزائق ويا قلب حتى انت ممن افارق

وقفنا ومما زاد بثا وقوفنا فريقي هوى منا مشوق وشائق

وقد صارت الاجفان قرحى من البكا وصار بهارا في الخدود الشقائق

على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة وميت ومولود وقال ووامق

تغير حالي والليالي بحالها وشبت وما شاب الزمان الغرانق

سل البيد اين الجن منا بجوزها وعن ذي المهاري اين منها النقانق

وليل دجوجي كأنا جلت لنا محياك فيه فاهتدينا السمالق

فما زال لولا نور وجهك جنحه ولا جابها الركبان لولا الايانق

وهز اطار النوم حتى كأنني من السكر في الغرزين ثوب شبارق

شدوا بابن إسحاق الحسين فصافحت ذفاريها كيرانها والنمارق

بمن تقشعر الأرض خوفا إذا مشى عليها وترتج الجبال الشواهق

فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق

ولكنها تمضي وهذا مخيم وتكذب أحيانا وذا الدهر صادق

تخلى من الدنيا لينسى فما خلت مغاربها من ذكره والمشارق

غذا الهندواني بالهام والطلى فهن مداريها وهن المخانق

تشقق منهن الجيوب إذا غزا وتخضب منهن اللحى والمفارق

يجنبها من حتفه عنه غافل ويصلى بها من نفسه منه طالق

يحاجى به ما ناطق وهو ساكت يرى ساكتا والسيف عن فيه ناطق

نكرتك حتى طال منك تعجبي ولا عجب من حسن ما الله خالق

كأنك في الإعطاء للمال مبغض وفي كل حرب للمنية عاشق

ألا قلما تبقى على ما بدا لها وحل بها منك القنا والسوابق

خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت ذابت في الخدور العواتق

سيحيي بك السمار ما لاح كوكب ويحدو بك السفار ما ذر شارق

فما ترزق الأقدار من أنت حارم ولا تحرم الأقدار من أنت رازق

ولا تفتق الأيام ما أنت راتق ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق

لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق

هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

قال وقد جرى على لسانه فكتب اليه يعاتبه فاجابه ابو الطيب

أتنكر يا ابن إسحاق إخائي وتحسب ماء غيري من إنائي

أأنطق فيك هجرا بعد علمي بأنك خير من تحت السماء

وأكره من ذباب السيف طعما وأمضى في الأمور من القضاء

وما أربت على العشرين سني فكيف مللت من طول البقاء

وما استغرقت وصفك في مديحي فأنقص منه شيئا بالهجاء

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء

تطيع الحاسدين وأنت مرء جعلت فداءه وهم فدائي

وهاجي نفسه من لم يميز ... كلامي من كلامهم الهراء

وإن من العجائب أن تراني ... فتعدل بي أقل من الهباء

وتنكر موتهم وأنا سهيل ... طلعت بموت أولاد الزناء

وقال أيضا يمدحه

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم ... لعل بها مثل الذي بي من السقم

فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ... ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي

أمنعمة بالعودة الظبية التي ... بغير ولي كان نائلها الوسمي

ترشفت فاها سحرة فكأنني ... ترشفت حر الوجد من بارد الظلم

فتاة تساوى عقدها وكلامها ... ومبسمها الدري في الحسن والنظم

ونكهتها والمندلي وقرقف ... معتقة صهباء في الريح والطعم

جفتني كأني لست أنطق قومها ... وأطعنهم والشهب في صورة الدهم

يحاذرني حتفي كأني حتفه ... وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي

طوال الردينيات يقصفها دمي ... وبيض السريجيات يقطعها لحمي

برتني السرى بري المدى فرددنني ... أخف على المركوب من نفسي جرمي

وأبصر من زرقاء جو لأنني ... إذا نظرت عيناي شاءهما علمي

كأني دحوت الأرض من خبرتي بها ... كأني بنى الإسكندر السد من عزمي

لألقى ابن إسحاق الذي دق فهمه ... فأبدع حتى جل عن دقة الفهم

وأسمع من ألفاظه اللغة التي ... يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي

يمين بني قحطان رأس قضاعة ... وعرنينها بدر النجوم بني فهم

إذا بيت الأعداء كان استماعهم ... صرير العوالي قبل قعقعة اللجم

مذل الأعزاء المعز وإن يئن ... به يتمهم فالموتم الجابر اليتم

وإن تمس داء في القلوب قناته ... فممسكها منه الشفاء من العدم

مقلد طاغي الشفرتين محكم ... على الهام إلا أنه جائر الحكم

تحرج عن حقن الدماء كأنه ... يرى قتل نفس ترك رأس على جسم

وجدنا ابن إسحاق الحسين كحده ... على كثرة القتلى بريئا من الإثم

مع الحزم حتى لو تعمد تركه ... لألحقه تضييعه الحزم بالحزم

دنى حرب حتى لو اراد تأخراً لأخّره الطبع الكريم الى القدم
له رحمة تحيي العظام وغضبة بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم
ورقة وجه لو ختمت بنظرة على وجنتيه ما انمحى اثر الختم
اذاق الغواني حسنه ما اذقنني وعفّ فجازاهن عني على الصرم
فدى من على الغبراء اولهم انا لهذا الابيّ الماجد الجائد القرم
لقد حال بين الجن والامن سيفه فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم
وارهب حتى لو تأمل درعه جرت جزعا من غير نار ولا فحم
وجاد فلولا جوده غير شارب لقيل كريم هيّجته ابنة الكرم
اطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف لشهوتنا والحاسد والك بالرغم
وثقنا بان تعطي فلو لم تجد لنا لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم
دعيت بتقريظيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي
واطمعتني في نيل ما لا اناله بما نلت حتى صرت اطمع في النجم
اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني بكِلْ ذهباً لي مرة منه بالكلم

ابت لك ذمي نخوة يمنية ونفس بها في مأزق ابداً ترمي
فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم
وقائلة والارض اعني تعجبا عليّ امرؤ يمشي بوقري من الحلم
عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما عن العظم

ودخل على ابرهيم التنوخي فعرض عليه كاساً وفيها شراب اسود فقال ارتجالا

اذا ما الكاس ارعشت اليدين صحوت فلم تحل بيني وبيني
هجرت الخمر كالذهب المصفى فخمري ماء مزن كاللجين
اغار من الزجاجة وهي تجري على شفة الامير ابي الحسين
كأن بياضها والراح فيها بياض محدق بسواد عين
اتيناه نطالبه برفد فطالب نفسه منه بدين

وشربها فقال

مرتك ابن ابرهيم صافية الخمر وهنئتها من شارب مسكر السكر

رأيت الحميا في الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس في البدر في البحر

إذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا نأى أو دنا يسعى على قدم الخضر

وقال أيضا يمدحه

أحاد أم سداس في أحاد لييلتنا المنوطة بالتنادي

كأن بنات نعش في دجاها خرائد سافرات في حداد

أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي

زعيما للقنا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي

إلى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي

وشغل النفس عن طلب المعالي ببيع الشعر في سوق الكساد

وما ماضي الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد

متى لحظت بياض الشيب عيني فقد وجدته منها في السواد

متى ما ازددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازديادي

أأرضى أن أعيش ولا أكافي على ما للأمير من الأيادي

جزى الله المسير إليه خيرا وإن ترك المطايا كالمزاد

فلم تلق ابن إبراهيم عنسي وفيها قوت يوم للقراد

ألم يك بيننا بلد بعيد فصير طوله عرض النجاد

وأبعد بعدنا بعد التداني وقرب قربنا قرب البعاد

فلما جئته أعلى محلي وأجلسني على السبع الشداد

تهلل قبل تسليمي عليه وألقى ماله قبل الوساد

نلومك يا علي لغير ذنب لأنك قد زريت على العباد

وأنك لا تجود على جواد هباتك أن يلقب بالجواد

كأن سخاءك الإسلام تخشى إذا ما حلت عاقبة ارتداد

كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد

وقد صغت الأسنة من هموم فما يخطرن إلا في فؤاد

ويوم جلبتها شعث النواصي معقدة السبائب للطراد

وحام بها الهلاك على أناس لهم باللاذقية بغي عاد

فكان الغرب بحرًا من مياهٍ ... وكان الشرق بحرًا من جيادِ

وقد خفقت لك الرايات فيه ... فظلّ يموج بالبيض الحدادِ

لقوك بأكبد الإبل الأبايا ... فسقتهم وحدّ السيف حادي

وقد مزّقت ثوب الغيّ عنهم ... وقد ألبستهم ثوب الرشادِ

فما تركوا الإمارة لاختيارٍ ... ولا انتحلوا ودادك من ودادِ

ولا استفلوا لزهدٍ في التعالي ... ولا انقادوا سرورًا بانقيادِ

ولكن هبّ خوفك في حشاهم ... هبوب الريح في رجل الجرادِ

وماتوا قبل موتهم فلما ... مننت أعدتهم قبل المعادِ

غمدت صوارمًا لو لم يتوبوا ... محوتهم بها محو المدادِ

وما الغضب الطريف وإن تقوّى ... بمنتصفٍ من الكرم التلادِ

فلا تغررك ألسنة موالٍ ... تقلّبهنّ أفئدة أعادي

وكن كالموت لا يرثي لباكٍ ... بكى منه ويروى وهو صادِ

فإن الجرح ينفر بعد حينٍ ... إذا كان البناء على فسادِ

وإن الماء يجري من جمادٍ ... وإن النار تخرج من زنادِ

وكيف يبيت مضطجعًا جبانٌ ... فرشت لجنبه شوك القتادِ

يرى في النوم رمحك في كلاه ... ويخشى أن يراه في السهادِ

أشرت أبا الحسين بمدح قومٍ ... نزلت بهم فسرت بغير زادِ

وظنّوني مدحتهم قديمًا ... وأنت بما مدحتهم مرادي

وإني عنك بعد غدٍ لغادٍ ... وقلبي عن فنائك غير غادِ

محبّك حيثما اتجهت ركابي ... وضيفك حيث كنت من البلادِ

وقال أيضًا يمدحه

ملثّ القطر أعطشها ربوعا ... وإلا فاسقها السمّ النقيعا

أسائلها عن المتديّريها ... فلا تدري ولا تذري دموعا

لحاها الله إلا ماضييها ... زمان اللهو والخود الشموعا

منعّمة ممنّعة رداح ... يكلّف لفظها الطير الوقوعا

ترفّع ثوبها الأرداف عنها ... فيبقى من وشاحيها شسوعا

إذا ماسَتْ رأيتَ لها ارتجاجًا له لولا سواعدُها نزوعا
تألّمُ درزَه والدرزُ لينٌ كما تتألّمُ العضبَ الصنيعا
ذراعاها عدوّا دملجيها يظنّ ضجيعُها الزندَ الضجيعا
كأنّ نقابها غيمٌ رقيقٌ يضيءُ بمنعه البدرَ الطلوعا
أقولُ لها اكشفي ضرّي وقولي بأكثرَ من تدلّلها خضوعا
أخفتِ اللهَ في إحياءِ نفسٍ متى عُصِيَ الإلهُ بأن أطيعا
غدا بكِ كلُّ خلوٍ مستهامًا وأصبحَ كلُّ مستورٍ خليعا
أُحبّكِ أو يقولوا جرَّ نملٌ ثبيرًا وابنُ إبراهيمَ رِيعا
بعيدُ الصيتِ منبثُّ السرايا يشيّبُ ذكرُه الطفلَ الرضيعا
يغضُّ الطرفَ من مكرٍ ودهيٍ كأنّ به وليس به خشوعا
إذا استعطيتَه ما في يديه فقدكَ سألتَ عن سرٍّ مذيعا
قبولُك منّه منٌّ عليه وإلّا يبتدئْ يرَه فظيعا
لهونِ المالِ أفرشَه أديمًا وللتفريقِ يكرهُ أن يضيعا

الوطيع المبسوط المقطع من جلد البعير واحد

إذا ضربَ الأميرُ رقابَ قومٍ فما لكرامةٍ مدَّ النطوعا
فليس بواهبٍ إلّا كثيرًا وليس بقاتلٍ إلّا قريعا
وليس مؤدّبًا إلّا بنصلٍ كفى الصمصامةُ التعبَ القطيعا
عليٌّ ليس يمنعُ من مجيءٍ مبارزَه ويمنعُه الرجوعا
عليٌّ قاتلُ البطلِ المفدّى ومبدلُه من الزردِ النجيعا
إذا اعوجَّ القنا في حاملِيه وجازَ إلى ضلوعِهم الضلوعا
ونالت ثأرَها الأكبادُ منه فأولتْه اندقاقًا أو صدوعا
فحِدْ في ملتقى الخيلين عنه وإن كنتَ الخبعثنةَ الشجيعا
إن استجرأتَ ترمقُه بعيدًا فأنتَ اسطعتَ شيئًا ما استطيعا
وإن ماريتَني فاركبْ حصانًا ومثّلْه تخرَّ له صريعا
غمامٌ ربّما مطرَ انتقامًا فأقحطَ ودقُه البلدَ المريعا
رآني بعدما قطعَ المطايا تيمّمُه وقطّعتُ القطوعا
فصيّرَ سيلُه بلدي غديرًا وصيّرَ خيرُه سنتي ربيعا
وجاودني بأن يعطي وأحوي فأغرقَ نيلُه أخذي سريعا

أي غلبني الجود

أمنسيّ السكون وحضرموتاً ووالدتي وكندة والسبيعا

قد استقصيت في سلب الأعادي فردّ لهم من السلب الهجوعا

إذا ما لم تسر جيشاً إليهم أسرت إلى قلوبهم الهلوعا

رضوا بك كالرضا بالشيب قسراً وقد وخط النواصي والفروعا

فلا عزلٌ وأنت بلا سلاحٍ لحاظك ما تكون به منيعا

لو استبدلت ذهنك من حسامٍ قددت به المغافر والدروعا

لو استفرغت جهدك في قتالٍ أتيت به على الدنيا جميعا

سموت بهمةٍ تسمو فتسمو فما تلفى بمرتبةٍ قنوعا

وهبك سمحت حتى لا جواداً فكيف علوت حتى لا رفيعا

وقال يمدحه

أحق عافٍ بدمعك الهممُ أحدث شيءٍ عهداً بها القدمُ

وإنما الناس بالملوك وما تفلح عربٌ ملوكها عجمُ

لا أدبٌ عندهم ولا حسبٌ ولا عهودٌ لهم ولا ذممُ

بكل أرضٍ وطئتها أممٌ ترعى بعبدٍ كأنها غنمُ

يستخشن الخزّ حين يلمسه وكان يبرى بظفره القلمُ

إني وإن لمت حاسديّ فما أنكر أني عقوبةٌ لهمُ

وكيف لا يحسد امرؤٌ علمٌ له على كل هامةٍ قدمُ

يهابه أبسأ الرجال به وتتقي حدّ سيفه البهمُ

كفاني الذمّ أنني رجلٌ أكرم مالٍ ملكته الكرمُ

يجني الغنى للئام لو عقلوا ما ليس يجني عليهم العدمُ

هم لأموالهم ولسن لهم والعار يبقى والجرح يلتئمُ

من طلب المجد فليكن كعليٍّ يهب الألف وهو يبتسمُ

ويطعن الخيل كل نافذةٍ ليس لها من وحائها ألمُ

ويعرف الأمر قبل موقعه فما له بعد فعله ندمُ

والأمر والنهي والسلاهب والبيض له والعبيد والحشمُ

والسطوات التي سمعت بها تكاد منها الجبال تنفصمُ

تركد

يُرْعِيكَ سَمْعًا فِيهِ اسْتِمَاعٌ إِلَى الدَّاعِي وَفِيهِ عَنِ الخَنَا صَمَمُ

يُرِيكَ مِنْ خَلْقِهِ غَرَائِبَهُ فِي مَجْدِهِ كَيْفَ تُخْلَقُ النَّسَمُ

مِلْتُ إِلَى مَنْ يَكَادُ بَيْنَكُمَا إِنْ كُنْتُمَا السَّائِلَيْنِ يَنْقَسِمُ

مِنْ بَعْدِ مَا صِيغَ مِنْ مَوَاهِبِهِ لِمَنْ أُحِبُّ الشُّنُوفُ وَالخَدَمُ

مَا بَذَلَتْ مَا بِهِ يَجُودُ يَدٌ وَلَا تَهَدَّى لِمَا يَقُولُ فَمُ

بَنُو العَفَرْنَى مَحَطَّةَ الأَسَدِ الأُسْدُ وَلَكِنْ رِمَاحُهَا الأَجَمُ

قَوْمٌ بُلُوغُ الغُلَامِ عِنْدَهُمُ طَعْنُ نُحُورِ الكُمَاةِ لَا الحُلُمُ

كَأَنَّمَا يُولَدُ النَّدَى مَعَهُمْ لَا صِغَرٌ عَاذِرٌ وَلَا هَرَمُ

إِذَا تَوَلَّوْا عَدَاوَةً كَشَفُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا صَنِيعَةً كَتَمُوا

تَظُنُّ مِنْ فَقْدِكَ اعْتِدَادَهُمُ أَنَّهُمُ أَنْعَمُوا وَمَا عَلِمُوا

إِنْ بَرَقُوا فَالحُتُوفُ حَاضِرَةٌ أَوْ نَطَقُوا فَالصَّوَابُ وَالحِكَمُ

أَوْ حَلَفُوا بِالغَمُوسِ وَاجْتَهَدُوا فَقَوْلُهُمْ خَابَ سَائِلِي القَسَمُ

أَوْ رَكِبُوا الخَيْلَ غَيْرَ مُسْرَجَةٍ فَإِنَّ أَفْخَاذَهُمْ لَهَا حُزُمُ

أَوْ شَهِدُوا الحَرْبَ لَاقِحًا أَخَذُوا مِنْ مُهَجِ الدَّارِعِينَ مَا احْتَكَمُوا

تُشْرِقُ أَعْرَاضُهُمْ وَأَوْجُهُهُمْ كَأَنَّهَا فِي نُفُوسِهِمْ شِيَمُ

لَوْلَاكُمُ لَمْ أَزُرْ بُحَيْرَتَكُمْ وَالغَوْرُ دِفْءٌ وَمَاؤُهَا شَبِمُ

وَالمَوْجُ مِثْلُ الفُحُولِ مُزْبِدَةً تَهْدِرُ فِيهَا وَمَا بِهَا قَطَمُ

وَالطَّيْرُ فَوْقَ الحَبَابِ تَحْسَبُهَا فُرْسَانَ بُلْقٍ تَخُونُهَا اللُّجُمُ

كَأَنَّهَا وَالرِّيَاحُ تَضْرِبُهَا جَيْشَا وَغًى هَازِمٌ وَمُنْهَزِمُ

كَأَنَّهَا فِي نَهَارِهَا قَمَرٌ حَفَّ بِهِ مِنْ جِنَانِهَا ظُلَمُ

نَاعِمَةُ الجِسْمِ لَا عِظَامَ لَهَا لَهَا بَنَاتٌ وَمَا لَهَا رَحِمُ

يُبْقَرُ عَنْهُنَّ بَطْنُهَا أَبَدًا وَمَا تَشَكَّى وَلَا يَسِيلُ دَمُ

تَغَنَّتِ الطَّيْرُ فِي جَوَانِبِهَا وَجَادَتِ الرَّوْضَ حَوْلَهَا الدِّيَمُ

فَهْيَ كَمَاوِيَّةٍ مُطَوَّقَةٍ جُرِّدَ عَنْهَا غِشَاؤُهَا الأَدَمُ

يَشِينُهَا جَرْيُهَا عَلَى بَلَدٍ تَشِينُهُ الأَدْعِيَاءُ وَالقَزَمُ

أَبَا الحُسَيْنِ اسْتَمِعْ فَمَدْحُكُمُ فِي الفِعْلِ قَبْلَ الكَلَامِ مُنْتَظِمُ

وقد توالى العهاد منه لكم وجادت المطرة التي تسم

أعيذكم من صروف دهركم فإنه في الكرّ لم يتّهم

وقال يمدح المغيث بن علي العجلي

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لأهله وشفى أنّى ولا كربا

عجنا فأذهب ما أبقى الفراق لنا من العقول وما ردّ الذي ذهبا

سقيته عبرات ظنّها مطرا سوائلا من جفون ظنّها سحبا

دار الملمّ لها طيف تهدّدني ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا

نأيته فدنا أدنيته فنأى جمّشته فنبا قبّلته فأبى

هام الفؤاد بأعرابية سكنت بيتا من القلب لم تمدد له طنبا

مظلومة القدّ في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضربا

بيضاء تطمع فيما تحت حلّتها وعزّ ذلك مطلوبا إذا طلبا

كأنها الشمس يعيي كفّ قابضه شعاعها ويراه الطرف مقتربا

مرّت بنا بين تربيها فقلت لها من أين جانس هذا الشادن العربا

المجتدى: السائل

فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ... ليث الشرى وهو من عجل إذا انتسبا

جاءت بأشجع من يسمى وأسمح من ... أعطى وأبلغ من أملى ومن كتبا

لو حل خاطره في مقعد لمشى ... أو جاهل لصحا أو أخرس خطبا

إذا بدا حجبت عينيك هيبته ... وليس يحجبه ستر إذا احتجبا

بياض وجه يريك الشمس حالكة ... ودر لفظ يريك الدر مخشلبا

وسيف عزم يرد السيف هيبته ... رطب الغرار من التامور مختضبا

عمر العدو إذا لاقاه في رهج ... أقل من عمر ما يحوي إذا وهبا

توقه فمتى ما شئت تبلوه ... فكن معاديه أو كن له نشبا

تحلو مذاقته حتى إذا غضبا ... حالت فلو قطرت في الماء ما شربا

وتغبط الأرض منها حيث حل به ... وتحسد الخيل منها أيها ركبا

ولا يرد بفيه كف سائله ... عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا

وكلما لقي الدينار صاحبه ... في ملكه افترقا من قبل يصطحبا

مال كأن غراب البين يرقبه ... فكلما قيل هذا مجتد نعبا

بحر عجائبه لم تبق في سمر ... ولا عجائب بحر بعدها عجبا

اي لم تبق عجائبه عجبا في سمر ولم تبق عجائبه عجبا في عجائب بحر

لا يقنع ابن علي نيل منزلة يشكو محاولها التقصير والتعبا

هز اللواء بنو عجل به فغدا راسا لهم وغدا كل له ذنبا

التاركين من الاشياء اهونها والراكبين من الاشياء ما صعبا

مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي هام الكماة على ارماحهم عذبا

ان المنية لو لاقتهم وقفت خرقا تتهم الاقدام والهربا

مراتب صعدت والفكر يتبعها فجاز وهو على اثارها الشهبا

محامد نزفت شعري ليملاها فآل ما امتلأت منه وما نضبا

مكارم لك فت العالمين بها من يستطيع لامر فائت طلبا

لما اقمت بانطاكية اختلفت الي بالخبر الركبان في حلبا

فسرت نحوك لا الوي على احد احث راحلتي الفقر والادبا

اذاقني زمني بلوى شرقت بها لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا

وان عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري اخا والمشرفي ابا

بكل اشعث يلقى الموت مبتسما حتى كان له في قتله اربا

والمعنى الانم الحرب بكل رجل
اشعث متغير من طول السفر
ولقاء الحروب

فخم يكاد صهيل الجرد يقذفه من سرجه مرحا بالعز او طربا

الموت اعذر لي والصبر اجمل بي والبر اوسع والدنيا لمن غلبا

وقال ايضا يمدحه

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئام

ودهر ناسه ناس صغار وان كانت لهم جثث ضخام م

وما انا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغام م

ارانب غير انهم ملوك مفتحة عيونهم نيام م

باجسام يحر القتل فيها وما اقرانها الا الطعام م

وخيل ما يخر لها طعين كان قنا فوارسها ثمام م

خليلك انت لا من قلت خلي وان كثر التجمل والكلام م

ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسام م

وشبه الشيء منجذب اليه واشبهنا بدنيانا الطغام م

ولو لم يعل الا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتام م

ولو لم يرع الا مستحق لرتبة اسامهم المسا م

ومن خبر الغوانى فالغوانى ضياء فى بواطنه ظلا م

اذا كان الشباب السكر والشيب همّاً فالحيوة هى الحما م

وما كل بمعذور ببخل ولا كل على بخل يلا م

ولم ار مثل جيرانى ومثلى لمثلى عند مثلهم مقا م

بارض ما اشتهيت رايت فيها فليس يفوتها الا الكرا م

فهلا كان نقص الاهل فيها وكان لاهلها منها التما م

بها الجبلان من فخر وصخر انافا ذا المغيث وذا اللكا م

وليست من مواطنه ولكن يمر بها كما مر الغما م

سقى الله ابن منجبة سقانى بدر ما لراضعه فطا م

ومن احدى فوائده العطايا ومن احدى عطاياه الدوا م

وقد خفى الزمان بها علينا كسلك الدر تخفيه النظا م

تلذ له المروة وهى تؤذى ومن يعشق يلذ له الغرا م

انما قال هذا لانه ذم اهل هذه الارض يقول ليست هذه البلدة موطنا له ولكنه كما نها احيانا اجتياز الغمام

العامل الصدق فيه ما يصرب
والواحد الخالص السر والعلن هو
الوصل الحكيم الا ولون والمطهر الحق للمساكين على الذ
العارض الهفق اى العارض العاصر من العارض الهصر
قال فى الاسماء السلمية ليس فيها لنشاى ولا شك
انها اما مصحح لغير مصحح او يلبح او عمر لمع
بل كما عممت جعلت علما حتى منا وان المعرود
ان النعس العقل الاول والعلم والنفس اللوح والمحيط
بالدرس والنواسعا العرش والالة بالحواس

تعلقها هوى قيس لليلى وواصلها فليس به سقام

يروع ركانة ويذوب ظرفا فما يدري أشيخ أم غلام

وتملكه المسائل نائله فأما في الجدال فلا يرام

وقبض نواله شرف وعز وقبض نوال بعض القوم ذام

أقامت في الرقاب له أياد هي الأطواق والناس الحمام

إذا عد الكرام فتلك عجل كما الأنواء حين تعد عام

تقي جباتهم ما في ذراهم إذا بشفارها حمي اللطام

ولو يممتهم في الحشر تجدو لأعطوك الذي صلوا وصاموا

فإن حلموا فإن الخيل فيهم خفاف والرماح بها عرام

وعندهم الجفان مكللات وشزر الطعن والضرب التوام

نصرعهم بأعيننا حياء وتنبو عن وجوههم السهام

قبيل يحملون من المعالي كما حملت من الجسد العظام

قبيل أنت أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهمام

العرام الشراسة يقول ان كانوا حلماء ذوي وقار فان خيلهم خفاف في العدو ورماحهم عارمة

يعني ان المعالي مشتملة عليهم اشتمال اللحم والجلد على العظام والمعنى انهم للمعالي كالعظام للاجسام

إذا قلنا البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال وفصاحتها نريد الكلام النحوي أعني ما يصح الإسناد الذي يصح السكوت عليه ثم إذا انكشفت في المسائل والتتمات في كل باب كما تقول لولا أن يعرف المسند إليه لكذا ونعرف الفعل مطلقا لكذا وكذا ثم نعمم حملت الكلام على المعنى المعرف الأول يعني المركب الإسنادي كما في بيت ...

لمن طالت لمن رقته العطايا ويشرك في رغائبه الانام

ولا بد عن كل صاحبه ترى مني لان بصحبة يجب الذمام

تحايله كأنك سامري تصافحه يد فيها جذام

اذا ما العالمون عروك قالوا افدنا ايها الحبر الامام

اذا ما المعلمون راوك قالوا بهذا يعلم الجيش اللهام

لقد حسنت بك الايام حتى كأنك في فم الزمن ابتسام

واعطيت الذي لم يعط خلق عليك صلوة ربك والسلم

وقال يمدح ابا الفرج احمد بن الحسين القاضي المالكي

لجنية ام غادة رفع السجف لوحشية لا ما لوحشية شنف

نفور عرتها نفرة فتجاذبت سوالفها والحلي والخصر والردف

وخيل منها مرطها فكأنما تثنى لنا خوط ولاحظنا خشف

زيادة شيب وهي نقص زيادتي وقوة عشق وهي من قوتي ضعف

هراقت دمي من بي من الوجد ما بها من الوجد بي والشوق لي ولها حلف

ومن كلما جردتها من ثيابها كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف

وقابلني رمانتا غصن بانة يميل به بدر ويمسكه حقف

اكيدا لنا يا بين واصلت وصلنا فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو

اردد ويلي لو قضى الويل حاجة واكثر لهفي لو شفى غلة لهف

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف

فافنى وما افنته نفسي كأنما ابو الفرج القاضي له دونها كهف

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا كآرائه ما اغنت البيض والزغف

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ويستغرق الالفاظ من لفظه حرف

وان فقد الاعطاء حنت يمينه اليه حنين الالف فارقه الالف

اديب رست للعلم في ارض صدره جبال جبال الارض في جنبها قف

جواد سمت في الخير والشر كفه سموا اود الدهر ان اسمه كف

واضحى وبين الناس في كل سيد من الناس الا في سيادته خلف

يفدونه حتى كأن دماءهم لجاري هواه في عروقهم تقفو

وقوفين في وقتين شكر ونائل فنائله وقف وشكرهم وقف

ولما تماثله دام كشفنا عليه فدام الفقب وانكشف الكشف

وما حارت الاوهام في عظم شانه باكثر مما حار في حسنه الطرف

ولا نال من حساده الغيظ والاذى باعظم مما نال من وفره العرف

تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف

اماتت رياح اللوم وهي عواصف ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو

فلم تر قبل ابن الحسين اصابعا اذا ما هطلن استحيت الديم الوطف

ولا ساعيا في قلة المجد مدركا بافعاله ما ليس يدركه الوصف

ولم نر شيا يحمل العبء حمله ويستصغر الدنيا ويحمله طرف

ولا جلست قبل الامير مجالسا ومن تحته فرش ومن فوقه سقف

فواعجبا مني احاول نعته وقد فنيت فيه القراطيس والصحف

ومن كثرة الاخبار عن مكرماته يمر له صنف وياتي به صنف

وتفتر منه عن خصال كانها ثنايا حبيب لا يمل لها الرشف

فقدنا

يقول انما سفكه بالعلم وبحكمه في المسائل الشرعية
واذا انطق نطق بالحكمة والحكم بين الناس و
يحتوي باطنه على دين ويظهر للناس الظرف
ومكارم الاخلاق

ته فقول نزل الشيب براسي غير منتهب ونزل السيف احسن من نزل الشيب باللمم
لان السيف تخضبها بالدم ويخفي على الناظر الشيب ذ سود دليل الفناء وطيف
الانقضاء والسيف سود القضاء وغير نصب على الحال

قصدتك والراجون قصدي اليهم كثير ولكن ليس كالذنب الانف

ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا نفوعان للمكدي وبينهما صرف

ولست بدون يرتجى الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف

ولا واحدا في ذا الورى من جماعة ولا البعض من كل ولكنك الضعف

ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف

اقاضينا هذا الذي انت اهله غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

وذنبي تقصيري وما جئت مادحا بذنبي ولكن جئت اسال ان تعفو

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

المنهبات قلوبنا وعقولنا وجناتهن الناهبات الناهبا

الناعمات القاتلات المحييات المبديات من الدلال غرائبا

حاولن تفديتي وخفن مراقبا فوضعن ايديهن فوق ترائبا

وبسمن عن برد خشيت اذيبه من حر انفاسي فكنت الذائبا

يا حبذا المتحملون وحبذا … واد لثمت به الغزالة كاعبا

كيف الرجاء من الخطوب تخلصا … من بعد ما انشبن فيّ مخالبا

اوحدنني ووجدن حزنا واحدا … متناهيا فجعلنه لي صاحبا

ونصبنني غرض الرماة تصيبني … محن احدّ من السيوف مضاربا

اظمتني الدنيا فلما جئتها … مستسقيا مطرت عليّ مصائبا

وحبيت من خوص الركاب باسود … من دارش فغدوت امشي راكبا

حال متى علم ابن منصور بها … جاء الزمان اليّ منها تائبا

ملك سنان قناته وبنانه … يتباريان دما وعرفا ساكبا

يستصغر الخطر الكبير لوفده … ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

كرما فلو حدثته عن نفسه … بعظيم ما صنعت لظنك كاذبا

سل عن شجاعته وزره مسالما … وحذار ثم حذار منه محاربا

فالموت تعرف بالصفات طباعه … لم تلق خلقا ذاق موتا آيبا

ان تلقه لا تلق الا جحفلا … او قسطلا او طاعنا او ضاربا

يعني انه لا يسلم من هذه الاوصاف وهذه الاحوال

او هاربا او طالبا او راغبا … او راهبا او هالكا او نادبا

واذا نظرت الى الجبال رأيتها … فوق السهول عواسلا وقواضبا

واذا نظرت الى السهول رأيتها … تحت الجبال فوارسا وجنائبا

وعجاجة ترك الحديد سوادها … زنجا تبسم او قذالا شائبا

فكأنما كسي النهار بها دجى … ليل واطلعت الرماح كواكبا

قد عسكرت معها الرزايا عسكرا … وتكتبت فيها الرجال كتائبا

اسد فرائسها الاسود يقودها … اسد تصير له الاسود ثعالبا

في رتبة حجب الورى عن نيلها … وعلا فسموه عليّ الحاجبا

ودعوه من فرط السخاء مبذرا … ودعوه من غصب النفوس الغاصبا

ومخيب العذال مما املوا … منه وليس يرد كفا خائبا

هذا الذي افنى النضار مواهبا … وعداه قتلا والزمان تجاربا

هذا الذي ابصرت منه حاضرا … مثل الذي ابصرت منه غائبا

كالبدر من حيث التفت رأيته … يهدي الى عينيك نورا ثاقبا

اي حيث ما كنت ترى عطاءه كما ترى ضوء البدر حيثما كنت من البلاد

كالبحر يقذف للقريب جواهرًا جودًا ويبعث للبعيد سحائبا

كالشمس في كبد السماء وضوؤها يغشى البلاد مشارقًا ومغاربا

أمهجّن الكرماء والمزري بهم وتروك كل كريم قوم عاتبا

التهجين النسبة الى الهجين والهجين الذي ولدته امه غير سرية

شادوا مناقبهم وشدت مناقبا وجدت مناقبهم بهن مثالبا

اى لفضل مناقبك على مناقبهم صارت مناقبهم كالمثالب كما قال الطائي مناقب من محاسن يقتدى به محاسن اقوام تكن كالمعايب

لبيك غيظ الحاسدين الراتبا لتجعلن من يديك عجائبا

اى الراتب الثابت المقيم اى اجابة الى ما ينادى او الراتب المقيم الثابت تقول انت غيظهم دائم

تدبير ذي حنكٍ يفكّر في غدٍ وهجوم غرٍّ لا يخاف عواقبا

وعطاء مال لو عداه طالبٌ أنفقته في أن تلاقي طالبا

خذ من ثناي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الثناء الواجبا

اى انى لست اقدر ان اثنى عليك بما يستحقك

فلقد دهشت لما فعلت ودونه ما يدهش الملك الحفيظ الكاتبا

قيل لقد تحيرت في افعالك فلا اقتدر ان اصفها واثنى عليك بها واقل من ذلك ما يدهش الملك الموكل بك لانه لم ير مثله من بني ادم لانه ولكثرته يعجز عن كتبته

وقال يمدح عمر بن سليمان الشرابي وهو يومئذ يتولى الفداء بين العرب والروم

ترى عظمًا بالبين والصد أعظم ونتهم الواشين والدمع منهم

يروى بالصد والبين اعظم لانه يختار حينه

ومن لبه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه كيف يكتم

ولما التقينا والنوى ورقيبنا غفولان عنا ظلت أبكي وتبسم

فلم أر بدرًا ضاحكًا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتًا يتكلم

ظلوم كمتنيها لصب كخصرها ضعيف القوى من فعلها يتظلم

القوى طاقة الحبل وأراد بها الأعضاء

بفرع يعيد الليل والصبح بين ووجه يعيد الصبح والليل مظلم

فلو كان قلبي دارها كان خاليًا ولكن جيش الشوق فيه عرمرم

أثافٍ بها ما بالفؤاد من الصلى ورسم كجسمي ناحل متهدم

بللت بها ردني والغيم مسعدي وعبرته صرف وفي عبرتي دم

ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي لما كان محمر يسيل فأسقم

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة وقولته لي بعدنا الغمض تطعم

سلام فلولا البخل والجبن عنده لقلت أبو حفص علينا المسلم

محب الندى الصابي إلى بذل ماله صبوا كما يصبو المحب المتيم

وأقسم لولا أن في كل شعرة له ضيغمًا قلنا له أنت ضيغم

أننقصه من حظه وهو زائد ونبخسه والبخس شيء محرم

يجل عن التشبيه لا الكف لجة ولا هو ضرغام ولا الرأي مخذم

ولا جرحه يؤسى ولا غوره يرى ولا حدّه ينبو ولا يتثلّم
ولا يبرم الأمر الذي هو حالل ولا يحلل الأمر الذي هو مبرم
ولا يرمح الأذيال من جبريّة ولا يخدم الدنيا وإيّاه تخدم
ولا يشتهي يبقى وتفنى هباته ولا تسلم الأعدا منه ويسلم
ألذّ من الصهباء بالماء ذكره وأحسن من يسر تلقّاه معدم
وأغرب من عنقاء في الطير شكله وأعوز من مسترفد منه يحرم
وأكثر من بعد الأيادي أياديا من القطر بعد القطر والوبل مثجم
سنيّ العطايا لو رأى نوم عينه من اللوم آلى أنّها لا تهوّم
ولو قال هاتوا درهماً لم أجد به على سائل أعيا على الناس درهم
ولو ضرّ مرءاً قبله ما يسرّه لأثّر فيه بأسه والتكرّم
يروّي بكالفرصاد في كلّ غارة يتامى من الأغماد تنضى وتوتم
إلى اليوم ما حطّ الفداء سروجه مذ الغزو سارٍ مسرج الخيل ملجم
يشقّ بلاد الروم والنقع أبلق بأسيافه والجوّ بالنقع أدهم

ذكره ألذّ من الصهباء التي تمزجت بالماء، وأحسن من اليسر عند المعدم

إلى الملك الطاغي فكم من كتيبة تساير منه حتفها وهي تعلم
ومن عاتق نصرانة برزت له أسيلة خدّ عن قليل ستلطم
صفوفاً لليث في ليوث حصونها متون المذاكي والوشيج المقوّم
تغيب المنايا عنهم وهو غائب وتقدم في ساحاتهم حين يقدم
أحدّ كما ينفكّ عانٍ تفكّه عم بن سليمان ومال تقسّم
مكافيك من أوليت دين رسوله يداً لا تؤدّي شكرها اليد والفم
على مهل إن كنت لست براحم لنفسك من جود فإنّك ترحم
محلّك مقصود وشانيك مفحم ومثلك مفقود ونيلك خضرم
وزارك بي دون الملوك تحرّج إذا عنّ بحر لم يجز لي التيمّم
فعش لو فدى المملوك ربّاً بنفسه من الموت لم تفقد وفي الأرض مسلم

وقال يمدح عبد الواحد بن أبي الأصبغ الكاتب

أركائب الأحباب إنّ الأدمعا تطس الخدود كما تطسن اليرمعا
فاعرفن من حملت عليكنّ النوى وامشين هوناً في الأزمّة خضّعا

قد كان يمنعني الحياء من البكا فاليوم يمنعه البكا أن يمنعا

حتى كأن لكل عظم رنة في جلده ولكل عرق مدمعا

وكفى بمن فضح الجداية فاضحًا لمحبه وبمصرعي ذا مصرعا

سفرت وبرقعها الفراق بصفرة سترت محاجرها ولم تك برقعا

فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي أربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في ليل معا

ردي الوصال سقى طلولك عارض لو كان وصلك مثله ما أقشعا

زجل يريك الجو نارا والملا كالبحر والتلعات روضا ممرعا

كبنان عبد الواحد الغدق الذي أروى وأمن من يشاء وأجزعا

ألف المروءة مذ نشا فكأنما سقي اللبان بها صبيا مرضعا

نظمت مواهبه عليه تمائما فاعتادها فإذا سقطن تفزعا

ترك الصنائع كالقواطع بارقات والمعالي كالعوالي شرعا

يقول سفرت للوداع اى كشفت عن وجهها وقد البسها وصل الفراق صفرة كانها برقع ستر محاجرها وما هو لها برقع ولم يك برقعا حقيقة والمعنى انها حزنت للفراق حتى اصفر لونها

متبسمًا لعفاته عن واضح تغشي لوامعه البروق اللمعا

متكشفًا لعداته عن سطوة لو حك منكبها السماء لزعزعا

الحازم اليقظ الأغر العالم الفطن الألد الأريحي الأروعا

الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المصقعا

نفس لها خلق الزمان لأنه مفني النفوس مفرق ما جمعا

ويد لها كرم الغمام لأنه يسقي العمارة والمكان البلقعا

أبدا يصدع شعب وفر وافر ويلم شعب مكارم متصدعا

يهتز للجدوى اهتزاز مهند يوم الرجاء هززته يوم الوغا

يا مغنيًا أمل الفقير لقاؤه ودعاؤه بعد الصلاة إذا دعا

أقصر ولست بمقصر جزت المدى وبلغت حيث النجم تحتك فاربعا

وحللت من شرف الفعال مواضعا لم يحلل الثقلان منها موضعا

وحويت فضلهما وما طمع امرؤ فيه ولا طمع امرؤ أن يطمعا

نفذ القضاء بما أردت كأنه لك كلما أزمعت شيئا أزمعا

الوغا الصوت في الحرب ويقول يهتز للجدوى يوم الرجاء اهتزازه يوم الوغا

وأطاعك الدهر العصيّ كأنه عبدٌ إذا ناديت لبّى مسرعا
أكلت مفاخرك المفاخر وانثنت عن شأوهن مطيّ وصفي ظُلَّعا
وجرين مجرى الشمس في أفلاكها فقطعن مغربها وجزن المطلعا
لو نيطت الدنيا بأخرى مثلها لعممتها وخشيت أن لا تقنعا
فمتى يكذَّب مدّعٍ لك فوق ذا والله يشهد أن حقًّا ما ادّعى
ومتى يؤدّي شرح حالك ناطقٌ حفظ القليل النزر مما ضيّعا
إن كان لا يُدعى الفتى إلا كذا رجلًا فسمِّ الناس طُرًّا إصبعا
إن كان لا يسعى لجودٍ ماجدٌ إلا كذا فالغيث أبخل من سعى
قد خلّف العبّاس غرّتك ابنه مرأًى لنا وإلى القيامة مسمعا

وقال في بعض أسفاره وهو وحل بالليل بمكان يعرف بالفراديس فسمع زئير أسد من قدامه وخلفه

أجارك يا أسد الفراديس مكرمٌ فتسكن نفسي أم مهانٌ فمسلَمُ
ورائي وقدّامي عداةٌ كثيرةٌ أحاذر من لصٍّ ومنك ومنهمُ

[...] يهل لكوني حلفي عليها أربعة فإني بأسباب المعيشة أعلمُ
إذًا لأتاك الرزق من كل وجهةٍ وأثريت مما تغنمين وأغنمُ

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك الأنطاكي

صلة الهجر لي وهجر الوصال نكساني في السقم نكس الهلال
فغدا الجسم ناقصًا والذي ينقص منه يزيد في بلبالي
قف على الدمنتين بالدوّ من ريّا كخالٍ في وجنةٍ جنب خال
بطلولٍ كأنهن نجومٌ في عراصٍ كأنهن ليالي
ونؤيٍّ كأنهن عليهن خدامٌ خرسٌ بسوقٍ خدال
لا تلمني فإنني أعشق العشاق فيها يا أعذل العذّال
ما تريد النوى من الحيّة الذوّاق حرّ الفلا وبرد الظلال
فهو أمضى في الروع من ملك الموت وأسرى في ظلمةٍ من خيال
ولحتفٍ في العز يدنو محبٌّ ولعمرٍ يطول في الذل قالِ
نحن ركبٌ ملجنّ في زيّ ناسٍ فوق طيرٍ لها شخوص الجمال

شبه نفسه بملك الموت لانه يعرض عمايد الحروب لاضلال الارواح من غير خوف والخيال يوصف بالسرى

اراد من الجن
تحرك النون وسكونها
وسكون اللام من
الجن

من بنات الجديل تمشي بنا في البيد مشي الأيام في الآجال
كل هوجاء للدياميم فيها أثر النار في سليط الذبال
عامدات للبدر والبحر والضرغامة ابن المبارك المفضال
من يزره يزر سليمان في الملك جلالاً ويوسفاً في الجمال
وربيعاً يضاحك الغيث فيه زهر الشكر من رياض المعالي
نفحتنا منه الصبا بنسيم رد روحاً في ميت الآمال
هم عبد الرحمن نفع الموالي وبوار الأعداء والأموال
أكبر العيب عنده البخل والطعن عليه التشبيه بالرئبال
والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيبه بسؤال
ذا السراج المنير هذا النقي الجيب هذا بقية الأبدال
فخذا ماء رجله وانضحا في المدن تأمن بوائق الزلزال
وامسحا ثوبه البقير على دائكما تشفيا من الإعلال
مالئاً من نواله الشرق والغرب ومن خوفه قلوب الرجال

قابضاً كفه اليمين عن الدنيا ولو شاء حازها بالشمال
نفسه جيشه وتدبيره النصر وألحاظه الظبى والعوالي
وله في جماجم المال ضرب وقعه في جماجم الأبطال
فهم لاتقائه الدهر في يوم نزال وليس يوم نزال
رجل طينه من العنبر الورد وطين العباد من صلصال
فبقيات طينه لاقت الماء فصارت عذوبة في الزلال
وبقايا وقاره عافت الناس فصارت ركانة في الجبال
لست ممن يغره حبك السلم وأن لا ترى شهود القتال
ذاك شيء كفاكه عيش شانيك ذليلاً وقلة الأشكال
واغتفار لو غير السخط منه جعلت هامهم نعال النعال
لجياد يدخلن في الحرب أعراء ويخرجن من دم في جلال
واستعار الحديد لوناً وألقى لونه في ذوائب الأطفال
أنت طوراً أمر من ناقع السم وطوراً أحلى من السلسال

أنا الناس حيث أنت وما الناس بناس في موضع منك خالي

وقال يمدح أبا علي هارون بن عبد الله ولد يحيى الكاتب

أمن ارتيادك في الدجى الرقباء إذ حيث أنت من الظلام ضياء

قلق المليحة وهي مسك هتكها ومسيرها في الليل وهي ذكاء

أسفي على أسفي الذي دلهتني عن علمه فبه علي خفاء

وشكيتي فقد السقام لأنه قد كان لما كان لي أعضاء

منتك عيني في حشاي جراحة فتشابها كلتاهما نجلاء

نثرت على السابري وربما تندق فيه الصعدة السمراء

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحمت وإذا نطقت فإنني الجوزاء

وإذا خفيت على الغبي فعاذر أن لا تراني مقلة عمياء

شيم الليالي أن تشكك ناقتي صدري بها أفضى أم البيداء

فتبيت تسئد مسئدا في نيها إسآدها في المهمه الإنضاء

أنساعها ممغوطة وخفافها منكوحة وطريقها عذراء

يتلون الخريت من خوف النوى فيها كما يتلون الحرباء

بيني وبين أبي علي مثله شم الجبال ومثلهن رجاء

وعقاب لبنان وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهن شتاء

لبس الثلوج بها علي مسالكي فكأنها ببياضها سوداء

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النضار بها وقام الماء

حجب القطار ولو رأته كما أرى بهتت فلم تتحسس الأنواء

من خطه من كل قلب شهوة حتى كأن مداده الأهواء

ولكل عين قرة في قربه حتى كأن مغيبه الأقذاء

من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي في القول حتى يفعل الشعراء

في كل يوم للقوافي جولة في قلبه ولأذنه إصغاء

وإغارة فيما احتواه كأنما في كل بيت فيلق شهباء

من يظلم اللؤماء في تكليفهم أن يصبحوا وهم له أكفاء

ونذمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياء

من نفعه في أن يهاج وضره ... في تركه لو يفطن الأعداء
فالسلم يكسر من جناحي ماله ... بنواله ما تجبر الهيجاء
يعطي فتعطى من لهى يده اللهى ... وترى برؤيته رأيه الآراء
اللهى العطايا واحدتها لهوة وأصلها القبضة من الطعام يلقى في فم الرحا
متفرق الطعمين مجتمع القوى ... فكأنه السراء والضراء
وكأنه ما لا تشاء عداته ... متمثلا لوفوده ما شاؤوا
يقول كأنه صور على ما يكرهه الأعداء في حال تمثله للوفود وهم الذين يفدون عليه كما شاؤوا
يا أيها المجدى عليه روحه ... إذ ليس يأتيه لها استجداء
احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم ... فلترك ما لم يأخذوا إعطاء
لا تكثر الأموات كثرة قلة ... إلا إذا شقيت بك الأحياء
والقلب لا ينشق عما تحته ... حتى تحل به لك الشحناء
لم تسم يا هرون إلا بعد ما ... اقترعت ونازعت اسمك الأسماء
فغدوت واسمك فيك غير مشارك ... والناس فيما في يديك سواء
لعممت حتى المدن منك ملاء ... ولفت حتى ذا الثناء لفاء
ولجدت حتى كدت تبخل حائلا ... للمنتهى ومن السرور بكاء

أي عم نيلك وشاع ذكرك حتى امتلأت بك البلاد فأنت تذكر بكل مكان ويوجد نيلك بكل موضع وسبقت ثناء المثني عليك حتى هذا الثناء ضئيل حقير في استحقاقك والكفاء الحسيب الذي هو دون الحق.

أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه ... وأعدت حتى أنكر الإبداء
فالفخر عن تقصيره بك ناكب ... والمجد من أن يستزاد براء
فإذا سئلت فلا لأنك محوج ... وإذا كتمت وشت بك الآلاء
وإذا مدحت فلا لتكسب رفعة ... للشاكرين على الإله ثناء
وإذا مطرت فلا لأنك مجدب ... يسقى الخصيب ويمطر الدأماء
لم تحك نائلك السحاب وإنما ... حمت به فصبيبها الرحضاء
لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا ... إلا بوجه ليس فيه حياء
فبأيما قدم سعيت إلى العلى ... أدم الهلال لأخمصيك حذاء
ولك الزمان من الزمان وقاية ... ولك الحمام من الحمام فداء
أي أهلك الزمان دون هلاكك ويميت الموت دون موتك
لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو ... عقمت بمولد نسلها حواء

وقال ارتجالا يصف كلبا أرسله أبو علي الأوارجي
على ظبي فصاده وحده فوصفه أبو علي لأبي الطيب
وسأله أن يعمل فيه شيئا فتشاغل أبو علي بكتب

كتابا ولغة ابو الطيب رجا وتساله الى الحافظ
مجلس ابى على وعمله ارجوزة للوقت فقطع
عليه ابو الطيب الكتاب الذى كان يكتبه الى ابيه

ومنزل ليس لنا بمنزل ... ولا لغير الغاديات الهطل
ندى الخزامى ذفر القرنفل ... محلل ملوحش لم يحلل
عن لنا فيه مراعى مغزل ... محين النفس بعيد الموئل
اغناه حسن الجيد عن لبس الحلى ... وعادة العرى عن التفضل
كانه مضمخ بصندل ... معترضا بمثل قرن الايل
يحول بين الكلب والتامل ... فحل كلابى وثاق الاحبل
عن اشدق مسوجر مسلسل ... اقب ساط شرس شمردل
منها اذا يثغ له لم يغزل ... موجد الفقرة رخو المفصل
له اذا ادبر لحظ المقبل ... يعدو اذا احزن عدو المسهل
اذا تلا جاء المدى وقد تلى ... يقعى جلوس البدوى المصطلى

باربع مجدولة لم تجدل ... فتل الايادى ربذات الارجل
آثارها امثالها فى الجندل ... يكاد فى الوثب من التفتل
يجمع بين متنه والكلكل ... وبين اعلاه وبين الاسفل
شبيه وسمى الحضار بالولى ... كانه مضبر من جرول
موثق على رماح ذبل ... ذى ذنب اجرد غير اعزل
يخط فى الارض حساب الجمل ... كانه من جسمه بمعزل
لو كان يبلى السوط تحريك بلى ... نيل المنى وحكم نفس المرسل
وعقلة الظبى وحتف التتفل ... فانبريا فذين تحت القسطل
قد ضمن الآخر قتل الاول ... فى هبوة كلاهما لم يذهل
لا ياتلى فى ترك ان لا ياتلى ... مقتحما على المكان الاهول
يخال طول البحر عرض الجدول ... حتى اذا قيل له نلت افعل
افتر عن مذروبة كالانصل ... لا يعرف العهد بصقل الصيقل
مركبات فى العذاب المنزل ... كانها من سرعة فى الشمال

كأنها من ثقل في يذبل ・ كأنها من سعة في هوجل
كأنه من علمه بالمقتل ・ علّم بقراط فصاد الأكحل
فحال للقفز للتجدل ・ وصار ما في جلده في المرجل
فلم يضرنا معه فقد الأجدل ・ اذا بقيت سالما ابا علي
فالملك لله العزيز ثم لي

وقال يمدح بدر بن عمار الأسدي الطبرستاني
وهو يلي ... طبرية من قبل ابي بكر محمد بن رائق

أحلما نرى ام زمانا جديدا ・ ام الخلق في شخص حي اعيدا
تجلى لنا فأضأنا به ・ كأنا نجوم لقينا سعودا
رأينا ببدر وآبائه ・ لبدر ولودا وبدرا وليدا
طلبنا رضاه بترك الذي ・ رضينا له فتركنا السجودا
أمير أمير عليه الندى ・ جواد بخيل بأن لا يجودا

تحدث عن فضله مكرها ・ كأن له منه قلبا حسودا
ويقدم الا على ان يفر ・ ويقدر الا على ان يزيدا
كأن نوالك بعض القضاء ・ فما تعط منه نجده جدودا
وربتما حملة في الوغى ・ تركت بها الذل سمر سودا
وهول كشفت ونصل قصفت ・ ورمح تركت مبادا مبيدا
ومال وهبت بلا موعد ・ وقرن سبقت اليه الوعيدا
بهجر سيوفك اغمادها ・ تمنى الطلى ان تكون الغمودا
الى الهام تصدر عن مثله ・ ترى صدرا عن ورود ورودا
قتلت نفوس العدى بالحديد ・ حتى قتلت بهن الحديدا
فأنفدت من عيشهن البقاء ・ وأبقيت مما ملكت النفودا
كأنك بالفقر تبغي الغنى ・ وبالموت في الحرب تبغي الخلودا
خلائق تهدي الى ربها ・ وآية مجد اراها العبيدا
مهذبة حلوة مرة ・ حقرنا البحار بها والأسودا

فانت وحيد بني آدم ولست لفقد نظير وحيد ... ل
بعيد على قرب ها وصفها تغول الظنون وتنضي الفضل

وقال وقد انتضى في علته بغزل المتبع للطبيب فاضربه

ابعد نأي المليحة البخل في البعد ما لا تكلف الابل
ملولة ما يدوم ليس لها من ملل دائم بها ملل
كأنما قدها اذا انفتلت سكران من خمر طرفها ثمل
يجذبها تحت خصرها عجز كأنه من فراقها وجل
بي حر شوقي الى ترشفها ينفصل الصبح حين يتصل
الثغر والنحر والمخلخل والمعصم دائي والفاحم الرجل
ومهمه جبته على قدمي تعجز عنه العرامس الذلل
بصارمي مرتد بمخبرتي مجتزئ بالظلام مشتمل
اذا صديق نكرت جانبه لم تعيني في فراقه الحيل

في سعة الخافقين مضطرب وفي بلاد من اختها بدل
وفي اعتماد الامير بدر بن عمار عن الشغل بالورى شغل
اصبح مالا كماله لذوي الحاجة لا يبتدي ولا يسل
هان على قلبه الزمان فما يبين فيه غم ولا جذل
يكاد من طاعة الحمام له يقتل من ما دنا له الاجل
يكاد من صحة العزيمة ما يفعل قبل الفعال ينفعل
تعرف في عينه حقائقه كأنه بالذكاء مكتحل
اشفق عند اتقاد فكرته عليه منها اخاف يشتعل
اغر اعداؤه اذا سلموا بالهرب استكثروا الذي فعلوا
يقبلهم وجه كل سابحة اربعها قبل طرفها تصل
جرداء ملء الحزام مجفرة تكون مثلي عسيبها الخصل
ان ادبرت قلت لا تليل لها او اقبلت قلت ما لها كفل
والطعن شزر والارض واجفة كأنما في فؤادها وهل

قد صبغت خدها الدماء كما ... يصبغ خد الخريدة الخجل
والخيل تبكي جلودها عرقا ... بأدمع ما تسحها مقل
سار ولا قفر من مواكبه ... كأنما كل سبسب جبل
يمنعها أن يصيبها مطر ... شدة ما قد تضايق الأسل
يا بدر يا بحر يا غمامة يا ... ليث الشرى يا حمام يا رجل
إن البنان الذي تقلبه ... عندك في كل موضع مثل
إنك من معشر إذا وهبوا ... ما دون أعمارهم فقد بخلوا
قلوبهم في مضاء ما امتشقوا ... قاماتهم في تمام ما اعتقلوا
أنت نقيض اسمه إذا اختلفت ... قواضب الهند والقنا الذبل
أنت لعمري البدر المنير ولكنك في حومة الوغى زحل
كتيبة لست ربها نفل ... وبلدة لست حليها عطل
قصدت من شرقها ومغربها ... حتى اشتكتك الركاب والسبل
لم تبق إلا قليل عافية ... قد وفدت تجتديكها العلل

عند المولين فيك أنهما ... آسي جبان ومبضع بطل
مددت في راحة الطبيب يدا ... وما درى كيف يقطع الأمل
إن يكن النفع ضر باطنها ... فربما ضر ظهرها القبل
يشق في عرقها الفصاد ولا ... يشق في عرق جودها العذل
خامره إذ مددتها جزع ... كأنه من حذاقة عجل
جاز حدود اجتهاده فأتى ... غير اجتهاد لأمه الهبل
أبلغ ما يطلب النجاح به الطبع ... وعند التعمق الزلل
ارث لها إنها بما ملكت ... وبالذي قد أسلت تنهمل
مثلك يا بدر لا يكون ولا ... يصلح إلا لمثلك الدول

وقال أيضا يمدحه

بقائي شاء ليس هم ارتحالا ... وحسن الصبر زموا لا الجمالا
تولوا بغتة فكأن بينا ... تهيبني ففاجأني اغتيالا
فكان مسير عيسهم ذميلا ... وسير الدمع إثرهم انهمالا

کفتم ای عاشق چه خوابت میبرد — هل يكون النوم بعد المضطرب
خوابم از بهر خیالت آرزوست — چشم عاشق را کجا بود پروای خواب

كأنَّ العيشَ كانت فوق جفني مُناخاتٍ فلما ثُرْنَ سا لا

وجُنِّبْتُ الثوى الظبياتِ عنّي فساعدتِ البراقعَ والحجا لا

لبسنَ الوشيَ لا متجمّلاتٍ ولكن كي يَصُنَّ به الجما لا

وضفّرنَ الغدائرَ لا لحسنٍ ولكن خِفْنَ في الشَّعرِ الضلا لا

بجسمي مَن برتهُ فلو أصارَتْ وشاحي ثَقْبَ لؤلؤةٍ لجا لا

ولو أنّي في غير نومٍ لكنتُ أظنّني منّي خيا لا

بدتْ قمراً ومالتْ خوطَ بانٍ وفاحتْ عنبراً ورنتْ غزا لا

كأنَّ الحزنَ مشغوفٌ بقلبي فساعةَ هجرِها يجدُ الوصا لا

كذا الدنيا على من كان قبلي صروفٌ لم يُدِمْنَ عليه حا لا

أشدُّ الغمِّ عندي في سرورٍ تيقّنَ عنه صاحبُهُ انتقا لا

يقول السرور الذي يتيقن صاحبه الانتقال عنه هو عندي اشد الغم لانه يراعي دون زواله ولا يطيب له ذلك السرور

ألِفْتُ ترحّلي وجعلتُ أرضي قتودي والغُرَيْرِيَّ الجلا لا

فما حاولتُ في أرضٍ مقاماً ولا أزمعتُ عن أرضٍ زوا لا

على قلقٍ كأنَّ الريحَ تحتي أُوجّهها جنوباً أو شما لا

إلى البدرِ بنِ عمّارَ الذي لم يكنْ في غُرّةِ الشهرِ الهلا لا

ولم يَعْظُمْ لنقصٍ كان فيهِ ولم يزلِ الأميرَ ولن يزا لا

بلا مِثْلٍ وإن أبصرتَ فيهِ لكلِّ مغيَّبٍ حسنٍ مثا لا

حُسامٌ لابنِ رائقٍ المُرَجّى حسامُ المتّقي أيّامَ صا لا

سنانٌ في قناةِ بني مَعَدٍّ بني أسدٍ إذا دعَوا النزا لا

أعزُّ مُغالبٍ كفّاً وسيفاً ومقدرةً ومَحْمِيَةً وآ لا

وأشرفُ فاخرٍ نفساً وقوماً وأكرمُ منتمٍ عمّاً وخا لا

يكونُ أحقُّ إثناءٍ عليهِ على الدنيا وأهليها مُحا لا

ويبقى ضعفُ ما قد قيلَ فيهِ إذا لم يتّركْ أحدٌ مقا لا

فيا ابنَ الطاعنينَ بكلِّ لَدْنٍ مواضعَ يشتكي البطلُ السُّعا لا

ويا ابنَ الضاربينَ بكلِّ عَضْبٍ من العربِ الأسافلَ والقِلا لا

أرى المتشاعرينَ غَرُوا بذمّي ومن ذا يحمدُ الداءَ العُضا لا

ومن يكُ ذا فمٍ مُرٍّ مريضٍ يجدْ مُرّاً به الماءَ الزُّلا لا

وقالوا هل يبلغك الثريا فقلت نعم اذا شئت استفا لا
هو المفني المذاكي والاعادي وبيض الهند والسمر الطوا لا
وقائدها مسومة خفافا على حي تصبحه ثقا لا
جوائل بالقنى مثقفات كأن على عواملها الذبا لا
اذا وطئت بأيديها صخورا يفئن لوطء ارجلها رما لا
جواب مسائلي أله نظير ولا لك في سؤالك لا الا لا
لقد أمنت بك الاعدام نفس تعد رجاءها اياك ما لا
وقد وجلت قلوب منك حتى غدت اوجالها فيها وجا لا
سرورك ان تسر الناس طرا تعلمهم عليك به الدلا لا
اذا سألوا شكرتهم عليه وان سكتوا سألتهم السؤا لا
واسعد من رأينا مستميح ينيل المستماح بأن ينا لا
يفارق سهمك الرجل الملاقي فراق القوس ما لاقى الرجا لا
فما تقف السهام على قرار كأن الريش يطلب النصا لا

سبقت السابقين فما تجارى وجاوزت العلو فما تعا لا
واقسم لو صلحت يمين شيء لما صلح الانام له شما لا
أقلب منك طرفي في سماء وان طلعت كواكبها خصا لا
واعجب منك كيف قدرت تنشا وقد اعطيت في المهد الكما لا

وقال فيه ارتجالا وهو على الشراب وقد صففت الفاكهة والنرجس

انما بدر بن عمار سحاب هطل فيه ثواب وعقاب
انما بدر رزايا وعطايا ومنايا وطعان وضراب
ما يجيل الطرف الا حمدته جهدها الايدي وذمته الرقاب
ما به قتل اعاديه ولكن يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب
فله هيبة من لا يترجى وله جود مرجى لا يهاب
طاعن الفرسان في الاحداق شزرا وعجاج الحرب للشمس نقاب
باعث النفس على الهول الذي ليس لنفس وقعت فيه اياب
بأبي ريحك لا نرجسنا ذا واحاديثك لا هذا الشراب

يعني انه بها بهيبة من لا يرجى لحقه وبجود من يرجى ولا يهاب يقول انه قد بلغ شدة الهيبة وجاد غاية في الجود

يحمل نفسه على ركوب الامر العظيم الذي لا يتخلص من دفع به اي ليس اياب لنفس وقعت في ذلك الهول

اي عوض بابي

ق لله در ليلة انما كانت رؤيا فرحت من راها ساعة ثم انقضت
الدنيا

اي الخيل العتاق ... سبقها في الحلبة

ليس بالمنكر ان برزت سبقا غير مدفوع عن السبق العراب

وخرج بدر بن عمار الى اسد فهرب الاسد منه وكان خرج قبله الى اسد فهاجه على بقرة افترسها بعد ان شبع وثقل فوثب على كفل فرسه فاعجله عن استلال سيفه فضربه بسوطه ودار به الجيش فقتل به فقال ابو الطيب

في الخد ان عزم الخليط رحيلا مطر تزيد به الخدود محولا
يا نظرة نفت الرقاد وغادرت في حد قلبي ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلي انما اجلي تمثل في فؤادي سولا
اجد الجفاء على سواك مروءة والصبر الا في نواك جميلا
واجد الصبر جميلا
وارى تدللك الكثير محببا وارى قليل تدلل مملولا
تشكو روادفك المطية فوقها شكوى التي وجدت هواك دخيلا
ويغيرني جذب الزمام لقلبها فمها اليك كطالب تقبيلا

حدق الحسان من الغواني هجن لي يوم الفراق صبابة وغليلا
حدق يذم من القواتل غيرها بدر بن عمار بن اسماعيلا
الفارج الكرب العظام بمثلها والتارك الملك العزيز ذليلا
محك اذا مطل الغريم بدينه جعل الحسام بما اراد كفيلا
نطق اذا حط الكلام لثامه اعطى بمنطقه القلوب عقولا
اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا
وكأن برقا في متون غمامة هنديه في كفه مسلولا
ومحل قائمه يسيل مواهبا لو كن سيلا ما وجدن مسيلا
رقت مضاربه فهن كأنما يبدين من عشق الرقاب نحولا
امعفر الليث الهزبر بسوطه لمن ادخرت الصارم المصقولا
وقعت على الاردن منه بلية نضدت بها هام الرفاق تلولا
ورد اذا ورد البحيرة شاربا ورد الفرات زئيره والنيلا
متخضب بدم الفوارس لابس في غيله من لبدتيه غيلا

ما قوبلت عيناه إلا ظنتا تحت الدجى نار الفريق حلولا
في وحدة الرهبان إلا أنه لا يعرف التحريم والتحليلا
يطأ الثرى مترفقا من تيهه فكأنه آس يجس عليلا
ويرد عفرته إلى يافوخه حتى تصير لرأسه إكليلا
وتظنه مما يزمجر نفسه عنها لشدة غيظه مشغولا
قصرت مخافته الخطى فكأنما ركب الكمي جواده مشكولا
ألقى فريسته وبربر دونها وقربت قربا خاله تطفيلا
فتشابه الخلقان في إقدامه وتخالفا في بذلك المأكولا
أسد يرى عضويه فيك كليهما متنا أزل وساعدا مفتولا
في سرج ظامئة الفصوص طمرة يأبى تفردها لها التمثيلا
نيالة الطلبات لولا أنها تعطي مكان لجامها ما نيلا
تندى سوالفها إذا استحضرتها وتظن عقد عنانها محلولا
ما زال يجمع نفسه في زوره حتى حسبت العرض منه الطولا

ويدق بالصدر الحجار كأنه يبغي إلى ما في الحضيض سبيلا
وكأنه غرته عين فادنى لا يبصر الخطب الجليل جليلا
أنف الكريم من الدنية تارك في عينه العدد الكثير قليلا
والعار مضاض وليس بخائف من حتفه من خاف مما قيلا
سبق التقاءكه بوثبة هاجم لو لم تصادمه لجازك ميلا
خذلته قوته وقد كافحته فاستنصر التسليم والتجديلا
قبضت منيته يديه وعنقه فكأنما صادفته مغلولا
سمع ابن عمته به وبحاله فنجا يهرول منك أمس مهولا
وأمر مما فر منه فراره وكقتله أن لا يموت قتيلا
تلف الذي اتخذ الجراءة خلة وعظ الذي اتخذ الفرار خليلا
لو كان علمك بالإله مقسما في الناس ما بعث الإله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما أنزل الفرقان والتوراة والإنجيلا
لو كان ما تعطيهم من قبل أن تعطيهم لم يعرفوا التأميلا

ولقد عرفت وما عرفت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا
نطقت بسؤددك الحمام تغنيا وبما تجشمها الجياد صهيلا
ما كل من طلب المعالي نافذا فيها ولا كل الرجال فحولا

وسار بدر بن عمار الى الساحل وتخلف عنه ابو
الطيب فبلغه عن الاعور بن كروس انه قال
انما تخلف عنك المتنبي رغبة عنك ورفعا لنفسه
عن السير معك ثم عاد بدر الى طبرية فضربت له
قباب وعليها امثلة من تصاوير فقال يمدحه

الحب ما منع الكلام الالسنا والذ شكوى عاشق ما اعلنا
ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى من غير جرم واصلي صلة الضنا
بنا ولو حليتنا لم تدر ما الواننا مما استفعن تلونا
وتوقدت انفاسنا حتى لقد اشفقت تحترق العواذل بيننا
افدي المودعة التي اتبعتها نظرا فرادى بين زفرات ثنا

انكرت طارقة الحوادث مرة ثم اعترفت بها فصارت ديدنا
وقطعت في الدنيا الفلا وركائبي فيها ووقتي الضحى والموهنا
ووقفت منها حيث اوقفني الندى وبلغت من بدر بن عمار المنا
لابي الحسين جدى يضيق وعاؤه عنه ولو كان الوعاء الازمنا
وشجاعة اغناه عنها ذكرها ونهى الجبان حديثها ان يجبنا
نيطت حمائله بعاتق محرب ما كر قط وهل يكر وما انثنا
فكانه والطعن من قدامه متخوف من خلفه ان يطعنا
نفت التوهم عنه حدة ذهنه فقضى على غيب الامور تيقنا
يتفزع الجبار من بغتاته فيظل في خلواته متكفنا
امضى ارادته فسوف له قد واستقرب الاقصى فثم له هنا
يجد الحديد على بضاضة جلده ثوبا اخف من الحرير والينا
وامر من فقد الاحبة عنده فقد السيوف الفاقدات الاجفنا
لا يستكن الرعب بين ضلوعه يوما ولا الاحسان ان لا يحسنا

مستنبط من علمه ما في غد فكأن ما سيكون فيه دونا
تتقاصر الافهام عن ادراكه مثل الذي الافلاك فيه والدنا
من ليس من قتلاه من طلقائه من ليس ممن دان ممن حينا
لما قفلت من السواحل نحونا قفلت اليها وحشة من عندنا
ارج الطريق فما مررت بموضع الا اقام به الشذى مستوطنا
لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت محيية اليك الاغصنا
سلكت تماثيل القباب الجن من شوق بها فادرن فيك الاعينا
طربت مراكبنا فخلنا انها لولا حياء عاقها رقصت بنا
اقبلت تبسم والجياد عوابس يخببن بالحلق المضاعف والقنا
عقدت سنابكها عليها عثيرا لو تبتغي عنقا عليه امكنا
الامر امرك والقلوب خوافق في موقف بين المنية والمنا
فعجبت حتى ما عجبت من الظبى ورايت حتى ما رايت من السنا
اني اراك من المكارم عسكرا في عسكر ومن المعالي معدنا

فطن الفؤاد لما اتيت على النوى ولما تركت مخافة ان تفطنا
اضحى فراقك لي عليه عقوبة ليس الذي قاسيت منه هينا
فاغفر فدى لك واحبني من بعدها لتخصني بعطية منها انا
وانه المشير عليك في بضلة فالحر ممتحن باولاد الزنا
واذا الفتى طرح الكلام معرضا في مجلس اخذ الكلام اللذ عنا
ومكايد السفهاء واقعة بهم وعداوة الشعراء بئس المقتنا
لعنت مقارنة اللئيم فانها ضيف يجر من الندامة ضيفنا
غضب الحسود اذا لقيتك راضيا رزء اخف علي من ان يوزنا
امسى الذي امسى بربك كافرا من غيرنا معنا بفضلك مؤمنا
خلت البلاد من الغزالة ليلها فاعاضهاك الله كي لا تحزنا

وورد كتاب ابن رائق على بدر بن عمار باضافة الساحل الى عمله فقال ابو الطيب في ذلك

تهنى بصور ام نهنئها بكا وقل الذي صور وانت له لكا

يعني ان هذه البلاد انما
تصغر بالاضافة الى قدرك

وما صغر الاردن والساحل الذي حبيت به الا الى جنب قدركا
تحاسدت البلدان حتى لو انها نفوس لسار الشرق والغرب نحوكا
واصبح مصر لا تكون اميره ولو انه ذو مقلة وفم بكا

وراى ابو الطيب الحجابة ثيابا مطوية فسال عنها فقيل خلع الولاية وكان ابو الطيب عليلا

ارى حللا مطواة حسانا عداني ان اراك بها اعتلالي
وهبك طويتها وخرجت عنها اتطوي ما عليك من الجمال
لقد ظلت اواخرها الاعالي مع الاولى بجسمك في قتال
تلاحظك العيون وانت فيها كان عليك افئدة الرجال
متى احصيت فضلك في كلام فقد احصيت حبات الرمال

ودخل على بدر يوما فوجده خاليا وامر الغلمان ان يحجبوا الناس عنه ليخلو للشرب فقال ارتجالا

اصبحت تامر بالحجاب لخلوة هيهات لست على الحجاب بقادر

من كان ضوء جبينه ونواله لم يحجبا لم يحتجب عن ناظر
فاذا احتجبت فانت غير محجب واذا بطنت فانت عين الظاهر

وسقاه بدر ولم يكن له رغبة في الشراب فقال ارتجالا

لم تر من نادمت الاكا لا لسوى ودك لي ذاكا
ولا لحبيها ولكنني امسيت ارجوك واخشاكا

وقال ايضا

عذلت منادمة الامير عواذلي في شربها وكفت جواب السائل
مطرت سحاب يديك ري جوانحي وحملت شكرك واصطناعك حاملي
فمتى اقوم بشكر ما اوليتني والقول فيك علو قدر القائل

وقال له وقد كان تاب من الشراب مرة بعد اخرى فراه يشربه فقال بديهة

يا ايها الملك الذي ندماؤه شركاؤه في ملكه لا ملكه
في كل يوم بيننا دم كرمة لك توبة من توبة من سفكه

متى سؤال عن الزمان كانه قال منكرا اي زمان
اقوم بشكر ما اعطيتني اي لا اقوم به لاني كلما
اثنيت عليك وشكرتك حصلت على نعمة حصلك
ومع ان ذلك بسببي علو قدره

والصدق من شيم الكرام فنبّنا أمن الشراب تتوب أم من تركه

وقال لبدر لأمر تركه فقال

بدر فتى لو كان من سؤّاله يومًا توفّر حظّه من ماله

تتحيّر الأفعال في أفعاله ويقلّ ما يأتيه في إقباله

قمرًا نرى وسحابتين بموضع من وجهه ويمينه وشماله

سفك الدماء بجوده لا بأسه كرمًا لأنّ الطير بعض عياله

إن يفن ما يحوي فقد أبقى به ذكرًا يزول الدهر قبل زواله

فسأله حاجة فقضاها فنهض فقال

قد أبت بالحاجة مقضيّة وعفت في الجلسة تطويلها

أنت الذي طول بقاء له خير لنفسي من بقائي لها

وسأله الجلوس فقال

يا بدر إنك والحديث شجون من لم يكن لمثاله تكوين

لعظمت حتى لو تكون أمانة ما كان مؤتمنًا بها جبرين

بعض البرية فوق بعض خاليًا فإذا حضرت فكل فوق دون

وقال أيضًا فيه

فدتك الخيل وهي مسوّمات وبيض الهند وهي مجرّدات

وصفتك في القوافي سائرات وقد بقيت وإن كثرت صفات

أفاعيل الورى من قبل دهم وفعلك في فعالهم شيات

وقال وقام منصرفًا في الليل

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحلى في العيون من الغمض

على أنني طوّقت منك بنعمة شهيد بها بعضي لغيري على بعضي

سلام الذي فوق السموات عرشه تخصّ به يا خير ماش على الأرض

وأقبل بدر يلعب بالشطرنج وجاء المطر فقال له

ألم تر أيها الملك المرجّى عجائب ما رأيت من السحاب

تشكّى الأرض غيبته إليه وترشف ماءه رشف الرضاب

وأوهم أنّ في الشطرنج همّي وفيك تأمّلي ولك انتصابي

سأمضي والسلام عليك مني مغيبي ليلتي وغدًا إيابي

وقال له يومًا وقد أخذ الشراب من أبي الطيب وأراد

الانصراف فلم يقدر على الكلام فقال هذين البيتين

وهو لا يدري ما قال فأنشد إياهما ابن الكروس بعد

سيط

نال الذي نلت منه مني لله ما تصنع الخمور

مستفعلن فاعلن فعولن

وذا انصرافي إلى محلي أآذنٌ أيها الأمير

وعرض عليه الصبوح فقال

وجدت المدامة غلابةً تهيج للمرء أشواقه

تسيء من المرء تأديبه ولكن تحسن أخلاقه

وأنفس ما للفتى لبه وذو اللب يكره إنفاقه

وقد مت أمس بها موتةً ولا يشتهي الموت من ذاقه

جعل غلبة السكر عليه كالموت ثم قال ومن مات مرة لا يشتهي العود إليه

قال وكان لابن عمار جليس لعبة تعرف بابن الكروس

يحسد أبا الطيب لما كان يشاهد من سرعة خاطره

وأنه لم يكن يجري في المجلس شيء إلا ارتجل فيه شعرًا

فقال الأعور إنه يعمل هذا قبل حضوره ويعد مثل

هذا الأمر أن يكون إنما امتحنه بشيء يحضره للوقت

فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد

استعملها لها شعر في طولها تدور على لولب إحدى

رجليها مرفوعة وفي يدها طاقة ريحان فإذا

وقفت بحذاء إنسان شرب فوضعها بين يديه فقفزها وأدارت

فقال أبو الطيب

وجارية شعرها شطرها محكمة نافذ أمرها

تدور وفي يدها طاقة تضمنها مكرهًا شبرها

فإن أسكرتنا ففي جهلها بما فعلته بنا عذرها

وقال لما دارت فوقفت حذاء أبي الطيب

جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريح

يعني أن القلوب تحبها للطف صورتها والتباريح الشدائد

في يدها

في كفها

في يدها طاقة تشير بها لكل طيب من طيبها ارج

سأشرب الكاس عن اشارتها ودمع عيني في الخد يختلج

وقال لما كانت وقفت حذاء بدر

يا ذا المعالي ومعدن الادب سيدنا وابن سيد العرب

انت عليم بكل معجزة ولو سألنا سواك لم يجب

اي انت عليم بكل شيء له معجزة تعجز الناس عن بيانها والجواب فيها

أهذه قابلتك راقصة ام رفعت رجلها من التعب

وقال له ايضا

ان الامير ادام الله دولته لفاخر كسيت فخرا به مضر

في الشرب جارية من تحتها خشب ما كان والدها جن ولا بشر

قامت على فرد رجل من مهابته وليس تعلم ما تأتي وما تذر

وأديرت فسقطت فقال لها بديها

ما نقلت في مشيئة قدما ولا اشتكت من دوارها ألما

لم أر شخصا من قبل رؤيتها يفعل افعالها وما علما

وما عزما

فلا تلمها على توقعها أطربها أن رآك مبتسما

فجعل بدر يعيدها ولم يرد رفعها فمدحها بشعر كثير وجاها بمثلها ولكنه أعيا عليه فقال

وذات غدائر لا عيب فيها سوى ان ليس تصلح للعناق

اذا هجرت فعن غير اجتناب وان زارت فعن غير اشتياق

امرت بان تشال ففارقتنا وما ألمت بحادثة الفراق

فقال له ابو الطيب ما حملك على ما فعلت فقال له اردت ان انفي الظنة عن ادبك فقال له

زعمت انك تنفي الظن عن ادبي وانت اعظم اهل الارض مقدارا

كان المتنبي يتهم بانه لا يقدر على ارتجال الشعر فاراد ان ينفي عنه هذه الظنة

اني انا الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار دينارا

فقال له بدر بل والله للنثار نظار فقال له

برجاء جودك يطرد الفقر وبأن تعادى ينفد العمر

فخر الزجاج بان شربت به وزرت على من عافها الخمر

وسلمت منها وهي تسكرنا حتى كانك هابك السكر

مايرتجى احد لمكرمة الا الاله وانت يا بدر

وخرج ابو الطيب الى جبل جرش وجرش مدينة عظيمة جاهلية
قرب ينسب اليها الجبل فنزل بابي الحسن علي بن احمد المري
الخراساني وقد كانت بينهما مودة بطبرية فقال يمدحه

لا افتخار الا لمن لا يضام مدرك او محارب لا ينام م

كان الوجه ان تقول لا افتخار الا لمن ... والمعنى تقول لا يفتخر الا الانسان الذي لا يظلم ... عن الظلم

ليس عزما ما مرض المرء فيه ليس هما ما عاق عنه الظلام م

واحتمال الاذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الاجسام م

ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش اخف منه الحمام م

كل حلم اتى بغير اقتدار حجة لاجئ اليها اللئام م

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت ايلام م

يقول اذا كان الانسان مهانا في نفسه سهل عليه احتمال الهوان كالميت الذي لا يتالم بالجراحة

ضاق ذرعا بان اضيق به ذرعا زماني واستكرمتني الكرام م

يقال ضاق ذرعا بكذا اذا لم يطقه ... واصله ان يمد الرجل ذراعه الى شيء ولا يصل اليه

واقفا تحت اخمصي قدر نفسي واقفا تحت اخمصي الانام م

حال من استكرمتني

اقرارا الذ فوق شرار ومراما ابغي وظلمي يرام م

دون ان يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشام م

يقول اذا علوت الانام وهم وقوف تحت اخمصي كنت في تلك الحال واقفا تحت اخمصي همتي اي لم ابلغ ما بلغته همتي وان كنت فوق جميع الناس

شرق الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام م

السيد

الاديب المهذب الاصيد الضرب الذكي الجعد السري الهمام م

السخي هنا ويكون من الاضداد — الخفيف

والذي ريب دهره من اساره ومن حاسديه يديه الغمام م

يعني انه اسر ريب الدهر وحبسه عن الناس

يتداوى من كثرة المال بالاقلال جودا كان مالا سقام م

عن ضيفه

حسن في عيون اعدائه اقبح من ضيفه رأته السوام م

لو حمى سيدا من الموت حام لحماك الاجلال والاعظام م

وعوار لوامع دينها الحل ولكن زيها الاحرام م

اي سيوف مسلولة

كتبت في صحائف المجد بسم ثم قيس وبعد قيس السلام م

ومعنى البيت اي غير قيس لا يسمى عند تسمية اهل المجد فيكتب بسم الله ثم اسم هذه القبيلة

انما مرة بن عوف بن سعد جمرات لا تشتهيها النعام م

جمرات العرب بنو عبس وبنو ضبة وبنو نمير سموا جمرات لشوكتهم وشدتهم واما احسن ما ...

ليلها صبحها من النار والاصباح ليل من الدخان تمام م

يعني انهم يضايفون بالليل والنهار فليلها كالصبح لضوء النار التي اوقدوها للضيفان ونهارهم كالليل من الدخان ...

همم بلغتكم رتبات قصرت عن بلوغها الاوهام م

ادركتم بهم — درجات

ونفوس اذا انبرت لقتال نفدت قبل ينفد الاقدام م

الانبراء التعرض للشيء والمعنى انها تقتل ... والاقدام باق ...

وقلوب موطنات على الروع كان اقتحامها استسلام م

مسكنات — اي على الحرب — الاقتحام الدخول في الحرب — طالب السلم والصلح

فائد واكل شطبة وحصان قد براها الاسراج والالجام

يتعثرن بالرؤوس كما مر بتاءات نطقه التمتام

طال غشيانك الكرائه حتى قيل الذى اقول الحسام

وكفتك الصفائح الناس حتى قد كفتك الصفائح الاقلام

وكفتك التجارب الفكر حتى قد كفاك التجارب الالهام

فارس يشترى برازك للفخر بقتل معجل لا ايلام

نائل منك نظرة ساقه الفقر عليه لفقره انعام

خير اعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الاقدام

قد لعمرى اقصرت عنك وللوفد ازدحام وللعطايا ازدحام

خفت ان صرت فى يمينك ان تاخذنى فى هباتك الاقوام

ومن الرشد لم ازرك على القرب على البعد يعرف الالمام

ومن الخير بطء سيبك عنى اسرع السحب فى المسير الجهام

قل فكم من جواهر بنظام ودها انها بفيك كلام

هابك الليل والنهار فلو تنهاهما لم تجز بك الايام

حسبك الله ما تضل عن الحق ولا يهتدى اليك اثام

لم لا تحذر العواقب فى غير الدنايا اوما عليك حرام

كم حبيب لا عذر فى اللوم فيه لك فيه من التقى لوام

رفعت قدرك النزاهة عنه وثنت قلبك المساعى الجسام

ان بعضا من القريض هذاء ليس شيئا وبعضه احكام

منه ما يجلب البراعة والفضل ومنه ما يجلب البرساما

فحمله على بن احمد على فرس وسأله المقام عنده فقال

لا تنكرن رحيلى عنك فى عجل فاننى لرحيلى غير مختار

وربما فارق الانسان مهجته يوم الوغى غير قال خشية العار

وقد منيت بحساد احاربهم فاجعل نداك عليهم بعض انصارى

وقال يصف سيره فى البوادى وما لقى فى اسفاره ويذم الاعور بن الكروس بعد رجوعه من جبل جرش

عذيري من عذارى من أمور سكنّ جوانحي بدل الخدو د
ومبتسمات هيجاوات عصر عن الأسياف ليس عن الثغو د
ركبت مشمّراً قدمي إليها وكلّ عذافر قلق الضفو د
أوانًا في بيوت البدو رحلي وآونةً على قتد البعيـر
أعرّض للرماح الصمّ نحري وأنصب حرّ وجهي للهجيـر
وأسري في ظلام الليل وحدي كأنّي منه في قمر منيـر
فقل في حاجة لم أقض منها على تعبي بها شروى نقيـر
ونفس لا تجيب إلى خسيس وعين لا تدار على نظيـر
وكفّ لا تنازع من أتاني ينازعني سوى شرفي وخيري
وقلّة ناصر جوزيت عنّي بشرّ منك يا شرّ الدهو ر
عدوّي كلّ شيء فيك حتى لخلت الأكم موغرة الصدو ر
ولكنّي حسدت على حياتي وما خير الحياة بلا سرو ر
فيا ابن كروّس يا نصف أعمى وإن تفخر فيا نصف البصير

تعادينا لأنّا غير لكن وتبغضنا لأنّا غير عو ر
فلو كنت امرأً يهجى هجونا ولكن ضاق فتر عن مسير

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الله الخصيبي وهو يتقلد القضاء بأنطاكية

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهمّ أخلاهم من الفطن
وإنما نحن في جيل سواسية شرّ على الحرّ من سقم على بد ن
حولي بكلّ مكان منهم خلق تخطي إذا جئت في استفهامها بمن
لا أقتري بلداً إلا على غرر ولا أمرّ بخلق غير مضطغن
ولا أعاشر من أملاكهم أحداً إلا أحقّ بضرب الرأس من و ثن
إني لأعذرهم ممّا أعنّفهم حتى أعنّف نفسي فيهم وأ ني
فقر الجهول بلا عقل إلى أدب فقر الحمار بلا رأس إلى ر سن
ومدقعين بسبروت صحبتهم عارين من حلل كاسين من درن
خرّاب بادية غرثى بطونهم مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن
يستخبرون فلا أعطيهم خبري وما يطيش لهم سهم من الظنن

وظلة في حليس اتقيه بها كيما يرى اننا مثلان في وهن

وكلمة في طرين خفت اعربها مهتدي لي فلم اقدر على اللحن

قد هون الصبر عندي كل نازلة ولين العزم حد المركب الخشن

كم مخلص وعلى في خوض مهلكة وقتلة قرنت بالذم في الجبن

لا يعجبن مضيما حسن بزته وهل يروق دفينا جودة الكفن

لله حال ارجيها وتخلفني واقتضي كونها دهري ويمطلني

مدحت قوما وان عشنا نظمت لهم قصائدا من اناث الخيل والحصن

تحت العجاج قوافيها مضمرة اذا انوشدن لم يدخلن في اذن

فلا احارب مدفوعا على جدر ولا اصالح مغرورا على دخن

مخيم الجمع بالبيداء يصهره حر الهواجر في صم من الفتن

القي الكرام الاولى بادوا مكارمهم على الخصيبي عند الفرض والسنن

فهن في الحجر منه كلما عرضت له اليتامى بدا بالمجد والمنن

قاضى اذا التبس الامران عن له راي يخلص بين الماء واللبن

غض الشباب بعيد فجر ليلته مجانب العين للفحشاء والوسن

شرابه النشح لا للري يطلبه وطعمه لقوام الجسم لا السمن

القائل الصدق فيه ما يضر به والواحد الحال بين الشر والعلن

الفاصل الحكم عي الاولون به والمظهر الحق للساهي على الذهن

افعاله نسب لو لم تقل معها جدي الخصيب عرفنا العرق بالغصن

العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن بن العارض الهتن

قد صيرت اول الدنيا واخرها اباؤه من مغار العلم في قرن

كانهم ولدوا من قبل ان ولدوا وكان فهمهم ايام لم يكن

الخاطرين على اعدائهم ابدا من المحامد في اوقى من الجنن

للناظرين الى اقباله فرح يزيل ما بجباه القوم من غضن

كانت مالك بن عبد الله مغترف من راحتيه بارض الروم واليمن

لم نفتقد بك من مزن سوى لثق ولا من البحر غير الريح والسفن

ولا من الليث الا قبح منظره ومن سواه سوى ما ليس بالحسن

فمن أخبئت بأنطاكية اعتدلت حتى كأن ذوي الأوتار في هُدَنِ
ومن مررت على أطوادها قرعت من السجود فلا نبت على القُنَنِ
أخلت مواهبك الأسواق من صَنَعٍ أغنى نداك عن الأعمال والمِهَنِ
ذا جودُ من ليس من دهرٍ على ثقةٍ وزهدُ من ليس من دنياه في وطنِ
وهذه هيبةٌ لم يؤتها بشرٌ وذا اقتدارُ لسانٍ ليس في المِنَنِ
فمُرْ وأومِ تُطَعْ قُدِّستَ من جبلٍ تبارك الله مُجري الروح في حضنِ

يقول هذا الجود الذي نشاهده منك جود من لا يثق بالدهر ويعلم أن المال حادث يجود به ليحرز الحمد والأجر وزهد هذا زهد من علم أن الدنيا دار قلعة ومحل نقلة فلا يشتغل بعمارتها وجمع المال لها

ورد على أبي الطيب كتاب جدته لأمه من الكوفة وتشكو
إليه شوقها وطول غيبته عنها فتوجه نحو العراق
فأخذ إلى بغداد ولم يدخل الكوفة وكتب إليها كتابا
يسألها المسير إليه فقبّلت كتابه وحُمّت لوقتها سرورا به وماتت فقال يرثيها

ألا لا أرى الأحداث حمدا ولا ذمّا فما بطشها جهلا ولا كفّها حلما
إلى مثل ما كان الفتى مرجع الفتى يعود كما أبدى ويُكري كما أرمى
لكِ الله من مفجوعة بحبيبها قتيلة شوقٍ غيرِ مُلحقها وصما

أحِنّ إلى الكأس التي شربت بها وأهوى لمثواها التراب وما ضمّا
بكيت عليها خيفةً في حياتها وذاق كلانا ثُكلَ صاحبه قِدما
ولو قتل الهجرُ المحبين كلهم مضى بلدٌ باقٍ أجدّت له صَرما
منافعها ما ضرّ في نفع غيرها تغذّى وتروى أن تجوع وأن تظما
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما
أتاها كتابي بعد يأسٍ وترحةٍ فماتت سرورا بي فمتّ بها غمّا
حرامٌ على قلبي السرور فإنني أعدّ الذي ماتت به بعدها سُمّا
تعجّب من خطي ولفظي كأنها ترى بحروف السطر أغربةً عُصما
وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سُحما
رقا دمعها الجاري وجفّت جفونها وفارق حبّي قلبها بعد ما أدمى
ولم يسلها إلا المنايا وإنما أشدّ من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما
فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصمّا

وكنتُ قُبيلَ الموتِ استعظمُ النوى   فقد صارتِ الصغرى التي كانتِ العظما

هبيني أخذتُ الثأرَ فيكِ من العدى   فكيف بأخذِ الثأرِ فيكِ من الحمّى

وما انسدّتِ الدنيا عليَّ لضيقها   ولكنّ طرفاً لا أراكِ به أعمى

فوا أسفا ألّا أكبَّ مقبّلاً   لرأسكِ والصدرِ اللذي مُلئا حزما

وألّا ألاقي روحكِ الطيّبَ الذي   كأنّ ذكيَّ المسكِ كان له جسما

ولو لم تكوني بنتَ أكرمِ والدٍ   لكان أباكِ الضخمَ كونُكِ لي أمّا

لئن لذّ يومُ الشامتين بيومها   لقد ولدتْ منّي لآنفهم رغما

تغرّبَ لا مستعظماً غيرَ نفسه   ولا قابلاً إلّا لخالقه حكما

ولا سالكاً إلّا فؤادَ عجاجةٍ   ولا واجداً إلّا لمكرمةٍ طعما

يقولون لي ما أنت في كلّ بلدةٍ   وما تبتغي ما أبتغي جلّ أن يُسمى

كأنّ بنيهم عالمون بأنّني   جلوبٌ إليهم من معادنه اليُتما

وما الجمعُ بين الماءِ والنارِ في يدي   بأصعبَ من أن أجمعَ الجدَّ والفهما

ولكنّني مستنصرٌ بذبابه   ومرتكبٌ في كلّ حالٍ به الغشما

وتفريهم لهذميات نقد

وجاعلُه يومَ اللقاءِ تحيّتي   وإلّا فلستُ السيّدَ البطلَ القرما

إذا قلّ عزمي عن مدىً خوفَ بُعده   فأبعدُ شيءٍ ممكنٌ لم يجد عزما

وإنّي لمن قومٍ كأنّ نفوسنا   بها أنفٌ أن تسكنَ اللحمَ والعظما

كذا أنا يا دنيا إذا شئتِ فاذهبي   ويا نفسُ زيدي في كرائهها قُدما

فلا عبرتْ بي ساعةٌ لا تعزّني   ولا صحبتني مهجةٌ تقبلُ الظلما

وجعل قوم يستعظمون ما قاله في آخر المرثية فقال عند ذلك

يستعظمون أبيّاتاً نأمتُ بها   لا تحسدنّ على أن ينأمَ الأسدا

لو أنّ ثمّ قلوباً يعقلون بها   أنساهم الذعرُ ممّا تحتها الحسدا

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله الأنطاكي

لكِ يا منازلُ في القلوبِ منازلُ   أقفرتِ أنتِ وهنّ منكِ أواهلُ

يعلمنَ ذاك وما علمتِ وإنّما   أولاكما يُبكى عليه العاقلُ

وأنا الذي اجتلبَ المنيّةَ طرفُه   فمنِ المطالَبُ والقتيلُ القاتلُ

تخلو الديارُ من الظباءِ وعنده   من كلّ تابعةٍ خيالٌ خاذلُ

١ اللاءِ أفتكها الجبانُ بمهجتي واحبها قرباً اليّ الباخلُ
الراميات لنا وهنّ نوافرٌ والخاتلات لنا وهنّ غوافلُ
كافأننا عن شبههنّ من المها فلهنّ في غير التراب حبائلُ
من طاعني ثغر الرجال جآذرٌ ومن الرماح دمالجٌ وخلاخلُ
ولذا اسم اغطية العيون جفونها من انها عمل السيوف عواملُ
كم وقفةٍ سجرتك شوقاً بعدما غري الرقيب بنا ولجّ العاذلُ
دون التعانق ناحلين كشكلتي نصبٍ ادقّهما وضمّ الشاكلُ
٣ انعم ولذّ فللامور اواخرٌ ابداً اذا كانت لهنّ اوائلُ
ما دمت من ارب الحسان فانما روق الشباب عليك ظلٌّ زائلُ
للهو آونةٌ تمرّ كانها قبلٌ يزودها حبيبٌ راحلُ
جمح الزمان فما لذيذٌ خالصٌ مما يشوب ولا سرورٌ كاملُ
حتى ابو الفضل ابن عبد الله رؤيته المنى وهي المقام الهائلُ
ممطورةٌ طرقي اليها دونها من جوده في كل فجٍّ وابلُ

محجوبةٌ بسرادقٍ من هيبةٍ تثني الازمّة والمطيّ ذوامل
للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللاسود شمائلُ
ولديه ملعقيان والادب المفاد وملحيوة وملممات مناهلُ
لو لم يهب لجب الوفود حواله لسرى اليه قطا الفلاة الناهلُ
يدري بما بك قبل تظهره له من ذهنه ويجيب قبل تسائلُ
وتراه معترضاً لها ومولياً احداقنا وتحار حين تقابلُ
كلماته قضبٌ وهنّ فواصلٌ كلّ الضرائب تحتهنّ مفاصلُ
هزمت مكارمه المكارم كلها حتى كأنّ المكرمات قنابلُ
وقتلن دفراً والدهيم فما ترى امّ الدهيم وامّ دفرٍ هابلُ
١ علامة العلماء واللجّ الذي لا ينتهي ولكل لجٍّ ساحلُ
لو طاب مولد كل حيٍّ مثله ولد النساء وما لهنّ قوابلُ
لو بان بالكرم الجنين بيانه لدرت به ذكرٌ ام انثى الحاملُ
ليزد بنو الحسن الشراف تواضعاً هيهات تكتم في الظلام مشاعلُ

ستروا الندى ستر الغراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل

متشابهي ورع النفوس كبيرهم وصغيرهم عف الإزار حلاحل

يا افخر فإن الناس فيك ثلثة مستعظم او حاسد او جاهل

ولقد علوت فما تبالي بعدما عرفوا أيحمد أم يذم القائل

أثني عليك ولو تشاء لقلت لي قصرت فالإمساك عني نائل

لا تجسر الفصحا تنشد ههنا بيتا ولكني الهزبر الباسل

ما نال أهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمعت بسحري بابل

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل

من لي بفهم أهيل عصر يدعي أن يحسب الهندي فيهم باقل

ولما وحقك فهو غاية مقسم للحق أنت وما سواك الباطل

الطيب أنت إذا أصابك طيبه والما أنت إذا اغتسلت الغاسل

ما دار في الحنك اللسان وقلبت قلما بأحسن من نثاك أنامل

يقول يا ايها الطيب انت طيبه اذا اصابك والماء انت الغاسل له اذا اغتسلت المعنى انت اطيب من الطيب واطهر من الماء

والثنا يستعمل في الخير خاصة

وقال يمدح أخاه أبا سهل سعيد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي

قد علم البين منا البين أجفانا تدمى وألف في ذا القلب أحزانا

أملت ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحي دون السير حيرانا

ولو بدت لأتاهتهم فحجبها صون عقولهم من لحظها صانا

بالواخدات وحاديها وبي قمر يظل من وخدها في الخدر خشيانا

أما الثياب فتعرى من محاسنه إذا نضاها ويكسى الحسن عريانا

تضمه المسك ضم المستهام به حتى يظل على الأعكان أعكانا

قد كنت أشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

تهدي البوارق أخلاف المياه لكم وللمحب من التذكار نيرانا

إذا قدمت على الأهوال شيعني قلب إذا شئت أن يسلاكم خانا

أبدو فيسجد من بالسوء يذكرني ولا أعاتبه صفحا وإهوانا

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني إن النفيس غريب حيثما كانا

محسد الفضل مكذوب على أثري ألقى الكمي ويلقاني إذا حانا

لا اشتكيت الى ما لم تفت طمعا ولا ابيت على ما فات حسرانا

ولا اسر بما غيري الحميد به ولو حملت الي الدهر ملانا

لا يحسبن بكائي بكوه احب ما دمت حيا ولا اقلقلن كيرلنا

لو استطعت ركبت الناس كلهم الى سعيد بن عبد الله بعرانا

فالعيس اعقل من قوم رايتهم عما يراه من الاحسان عميانا

ذاك الجواد وان قل الجواد له ذاك الشجاع وان لم يرض اقرانا

ذاك المعد الذي تقنو يداه لنا فلو اصيب بشيء منه عزانا

خف الزمان على اطراف انمله حتى توهمن للازمان ازمانا

سبى ان الزمان في يده وتحت تصرفه فهو يصرفه على ارادته فكان انامله زمان للازمان

يلقى القنا والوغى والنازلات به والسيف والضيف رحب الباع جذلانا

تخاله من ذكاء القلب محتميا ومن تكرمه والبشر نشوانا

وتسحب الحبر القينات رافلة في جوده وتجر الخيل ارسانا

يعطي المبشر بالقصاد قبلهم كمن يبشره بالماء عطشانا

جزت بني الحسن الحسنى فانهم في قومهم مثلهم في الغر عدنانا

ما شيد الله من مجد لسالفهم الا ونحن نراه فيهم الآنا

ان كوتبوا او لقوا او حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا

كان السنتهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا

كانهم يردون الموت من ظما او ينشقون من الخطي ريحانا

الكائنين لمن ابغي عداوته اعدى العدى ولمن آخيت اخوانا

خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا

وانفس يلمعيات تحبهم لها اضطرارا وان اقصوك شنآنا

الواضحين ابوات وجبنة ووالدات والبابا واذهانا

يا صائد الجحفل المرهوب جانبه ان الليوث تصيد الناس احدانا

وواهبا كل وقت وقت نائله وانما يهب الوهاب احيانا

انت الذي سبك الاموال مكرمة ثم اتخذت لها السؤال خزانا

عليك منك اذا اخليت مرتقب لم تات في السر ما لم تات اعلانا

لا استزيدك فيما فيك من كرم انا الذي نام ان نبهت يقظانا

فان شكا لك ما هيت الكرام به ورد سخطا على الايام رضوانا

وانت انجبهم ذكرا والكرام قد ذكروا انعمهم في المجد بنيانا

قد شرف الله ارضا انت ساكنها وشرف الناس اذ سواك انسانا

وقال يمدح ابا ايوب احمد بن عمران

سرب محاسنه حرمت ذواتها داني الصفات بعيد موصوفاتها

اوفى فكنت اذا رميت بمقلتي بشرا رأيت ارق من عبراتها

يستاق عيسهم انيني خلفها تتوهم الزفرات زجر حداتها

وكانها شجر بدت لكنها شجر جنيت الموت من ثمراتها

لا سرت من ابل لو اني فوقها لمحت حرارة مدمعي سماتها

وحملت ما حملت من هذي المها وحملت ما حملت من حسراتها

اني على شغفي بما في خمرها لاعف عما في سراويلاتها

وترى المروة والفتوة والابوة في كل مليحة ضراتها

هن الثلاث المانعاتي لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعاتها

٧٤

ومطالب فيها الهلاك اتيتها ثبت الجنان كانني لم آتها

ومقانب بمقانب غادرتها اقوات وحش كن من اقواتها

اقبلتها غرر الجياد كانما ايدي بني عمران في جبهاتها

الثابتين فروسة كجلودها في ظهرها والطعن في لباتها

العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم اماتها

فكانها نتجت قياما تحتهم وكانهم ولدوا على صهواتها

ان الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها

تلك النفوس الغالبات على العلى والمجد يغلبها على شهواتها

سقيت منابتها التي سقت الورى بيدي ابي ايوب خير نباتها

ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها الى اوقاتها

عجبا له حفظ العنان بانمل ما حفظها الاشياء من عاداتها

لو مر يركض في سطور كتابة احصى بحافر مهره ميماتها

يضع السنان بحيث شاء مجاولا حتى من الآذان في اخراتها

يلقى وراءك يا ابن احمد قُرَّحٌ ليست قوائمهن من آلاتها

رعد الفوارس منك في ابدانها اجرى من العسلان في قنواتها

لا خلق اسمح منك الا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

غلت الذي حسب العشور بآية ترتيلك السورات من آياتها

كرم تبين في كلامك ماثلا ويبين عتق الخيل في اصواتها

اعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الاقمار عن هالاتها

لا نعذل المرض الذي بك شائق انت الرجال وشائق علاتها

فاذا نوت سفرا اليك سبقنها فاضفت قبل مضافها حالاتها

ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها في تركها خيراتها

اعجبتها شرفا فطال وقوفها لتامل الاعضاء لا لاذاتها

وبذلت ما عشقته نفسك كله حتى بذلت لهذه صحاتها

حق الكواكب ان تعودك من علو وتعودك الآساد من غاباتها

والجن من ستراتها والوحش من فلواتها والطير من وكناتها

لنا صح

ذكر الانام فكان قصيدة كنت البديع الفرد من ابياتها

في الناس امثلة تدور حياتها كمماتها ومماتها كحياتها

هبت النكاح حذار نسل مثلها حتى وفرت على النساء بناتها

فاليوم صرت الى الذي لو انه ملك البرية لاستقل هباتها

مسترخص نظر اليه بما به نظرت وعثرة رجله بدياتها

وقال يمدح علي بن احمد بن عامر الانطاكي

اطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر

واشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت الا وفي نفسها امر

تمرست بالآفات حتى تركتها تقول امات الموت ام ذعر الذعر

واقدمت اقدام الاتي كان لي سوى مهجتي او كان لي عندها وتر

ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر

ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد الا السيف والفتكة البكر

وتضريب اعناق الملوك وان ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر

ودون كل في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

علي لأهل الجور كل طمرة عليها غلام ملء حيزومه غمر

يدير بأطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا تشتهي الخمر

وكم من جبال جبت تشهد أنني الجبال وبحر شاهد أنني البحر

وخرق مكان العيس منه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر

يخدن بنا في جوزه وكأننا على كرة أو أرضه معنا سفر

وليل وصلناه بيوم كأنما على متنه من دجنه حلل خضر

ويوم وصلناه بليل كأنما على أفقه من برقه حلل حمر

وغيث ظننا تحته أن عامرا علا لم يمت أو في السحاب له قبر

أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد يجود به لو لم أجز ويدي صفر

وإن سحابا جوده مثل جوده سحاب على كل السحاب له فخر

فتى لا يضم القلب همات قلبه ولو ضمها قلب لما ضمه صدر

ولا ينفع الإمكان لولا سخاؤه وهل نافع لولا الأكف القنا السمر

قران تلاقى الصلت فيه وعامر كما يتلاقى الهندواني والنصر

فجاءا به صلت الجبين معظما ترى الناس قلا حوله وهم كثر

مفدى بآباء الرجال سميدعا هو الكرم المد الذي ما له جزر

وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر

وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر

إليك طعنا في مدى كل صفصف بكل وآة كل ما لقيت نحر

إذا ورمت من لسعة مرحت لها كأن نوالا صر في جلدها النبر

فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ودونك في أحوالك الشمس والبدر

كأنك برد الماء لا عيش دونه ولو كنت برد الماء لم يكن العشر

دعاني إليك العلم والحلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثر

وما قلت من شعر تكاد بيوته إذا كتبت يبيض من نورها الحبر

كأنّ المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلائقك الزُّهر

وجنّبني قرب السلاطين مقتها وما يقتضيني من جماجمها النسر

وإني رأيت الضرّ أحسن منظراً وأهون من مرأى صغيرٍ به كبر

لساني وعيني والفؤاد وهمتي أودّ اللواتي ذا اسمها منك والشطر

وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كلّه ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

وماذا الذي فيه من الحسن رونقاً ولكن بدا في وجهه نحوك البشر

وإني ولو نلت السماء لعالم بأنك ما نلت الذي يوجب القدر

أزالت بك الأيام عتبي كأنما بنوها لها ذنبٌ وأنت لها عذر

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان

يحب الرمي ويتعاطاه ولم يكن يعرض للشعر فيمدح

لأبي الطيب فانفذ إليه فانشده فسار إليه أبو الطيب

فتلقاه وأجلسه في مرتبته فأنشده

ضروب الناس عشاق ضروبا فأعذرهم أشفّهم حبيبا

وما أشكو سوى قتل الأعادي فهل من زورة تشفي القلوبا

تظلّ الطير منها في حديث تردّ به الصراصر والنعيبا

وقد لبست دماءهم عليهم حداداً لم تشقّ لها جيوبا

أدمنا طعنهم والقتل حتى خلطنا في عظامهم الكعوبا

كأنّ خيولنا كانت قديماً تسقّى في قحوفهم الحليبا

فمرّت غير نافرة عليهم تدوس بنا الجماجم والتريبا

يقدّمها وقد خضبت شواها فتى ترمي الحروب به الحروبا

شديد الخنزوانة لا يبالي أصاب إذا تنمّر أم أصيبا

أعزمي طال هذا الليل فانظر أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا

كأنّ الفجر حِبٌّ مستزار يراعي من دجنّته رقيبا

كأنّ نجومه حَلْيٌ عليه وقد حذيت قوائمه الجبوبا

كأنّ الجوّ قاسى ما أقاسي فصار سواده فيه شحوبا

كأنّ دجاه يجذبها سهادي فليس تغيب إلا أن يغيبا

أقلب فيه أجفاني كأني أعد بها على الدهر الذنوبا

وما ليل بأطول من نهار يظل بلحظ حسادي مشوبا

وما موت بأبغض من حياة أرى لهم معي فيها نصيبا

عرفت نوائب الحدثان حتى لو انتسبت لكنت لها نقيبا

ولما قلت الإبل امتطينا إلى ابن أبي سليمان الخطوبا

مطايا لا تذل لمن عليها ولا يبغي لها أحد ركوبا

وترتع دون نبت الأرض فينا فما فارقتها إلا جديبا

إلى ذي شيمة شغفت فؤادي فلولاه لقلت بها النسيبا

ينازعني هواها كل نفس وإن لم تشبه الرشأ الربيبا

عجيب في الزمان وما عجيب أتى من آل سيار عجيبا

وشيخ في الشباب وليس شيخا يسمى كل من بلغ المشيبا

قسا فالأسد تفزع من يديه ورق فنحن نفزع أن يذوبا

أشد من الرياح الهوج بطشا وأسرع في الندى منها هبوبا

وقالوا ذاك أرمى من رأينا فقلت رأيتم الغرض القريبا

وهل يخطي بأسهمه الرمايا وما يخطي بما ظن الغيوبا

إذا نكبت كنانته استبنا بأنصلها لأنصلها ندوبا

يصيب ببعضها أفواق بعض فلولا الكسر لاتصلت قضيبا

بكل مقوم لم يعص أمرا له حتى ظنناه لبيبا

يريك النزع بين القوس منه وبين رميه الهدف اللهيبا

ألست ابن الألى سعدوا وسادوا ولم يلدوا امرأ إلا نجيبا

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم دبيبا

وما ريح الرياض لها ولكن كساها دفنهم في الترب طيبا

أيا من عاد روح المجد فيه وعاد زمانه البالي قشيبا

تيممني وكيلك مادحا لي وأنشدني من الشعر الغريبا

فآجرك الإله على عليل بعثت إلى المسيح به طبيبا

ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدتني فيها أديبا

فلا زالت ديارك مشرقات ... ولا دانيت يا شمس الغروبا

لأصبح آمنا فيك الرزايا ... كما أنا آمن فيك العيوبا

وقال أيضا يمدحه

أقل فعالي بله أكثره مجد ... وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ ... كأنهم من طول ما التثموا مرد

ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا ... كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا

وطعن كأن الطعن لا طعن عنده ... وضرب كأن النار من حره برد

إذا شئت حفت بي على كل سابح ... رجال كأن الموت في فمها شهد

أذم إلى هذا الزمان أهيله ... فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد

وأكرمهم كلب وأبصرهم عم ... وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد

ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى ... عدوا له ما من صداقته بد

بقلبي وإن لم أرو منها ملالة ... وبي عن غوانيها وإن وصلت صد

خليلاي دون الناس حزن وعبرة ... على فقد من أحببت ما لهما فقد

تلج دموعي بالجفون كأنما ... جفوني لعيني كل باكية خد

وإني لتغنيني من الماء نغبة ... وأصبر عنه مثل ما تصبر الربد

وأمضي كما يمضي السنان لطيتي ... وأطوى كما تطوى المجلحة العقد

وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة ... وكل اغتياب جهد من ما له جهد

وأرحم أقواما من العي والغبا ... وأعذر في بغضي لأنهم ضد

ويمنعني ممن سوى ابن محمد ... أياد له عندي يضيق بها عد

توالى بلا وعد ولكن قبلها ... شمائله من غير وعد بها وعد

سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي ... إلى السيف مما يطبع الله لا الهند

فلما رآني مقبلا هز نفسه ... إلي حسام كل صفح له حد

فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ... ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

كأن القسي العاصيات تطيعه ... هوى أو بها في غير أنمله زهد

يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ... ويمكنه في سهمه المرسل الرد

وينفذه في العقد وهو مضيق ... من الشعرة السوداء والليل مسود

بنفسي الذي لا يزدهى بخديعة ... وإن كثرت فيها الذرائع والقصد

ومن بعده فقر ومن قربه غنى ... ومن عرضه حر ومن ماله عبد

ويصطنع المعروف مبتدئا به ... ويمنعه من كل من ذمه حمد

ويحتقر الحساد عن ذكره لهم ... كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد

وتأمنه الأعداء من غير ذلة ... ولكن على قدر الذي يذنب الحقد

فإن يك سيار بن مكرم انقضى ... فإنك ماء الورد إن ذهب الورد

مضى وبنوه وانفردت بفضلهم ... وألف إذا ما جمعت واحد فرد

لهم أوجه غر وأيد كريمة ... ومعرفة عد وألسنة لد

وأردية خضر وملك مطاعة ... ومركوزة سمر ومقربة جرد

وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم ... تميم بن مر وابن طابخة أد

فبعض الذي يبدو الذي أنا ذاكر ... وبعض الذي يخفى علي الذي يبدو

ألوم به من لامني في وداده ... وحق لخير الخلق من خيره الود

كذا فتنحوا عن علي وطرقه ... بني اللؤم حتى يعبر الملك الجعد

فما في سجاياكم منازعة العلى ... ولا في طباع التربة المسك والند

وقال أيضا ارتجالا وودع صديقا له

أما الفراق فإنه ما أعهد ... هو توأمي لو أن بينا يولد

ولقد علمنا أننا سنطيعه ... لما علمنا أننا لا نخلد

وإذا الجياد أبا البهي نقلننا ... عنكم فأردأ ما ركبت الأجود

من خص بالذم الفراق فإنني ... من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

وقال أيضا يمدح أبا بكر علي بن صالح الروذباري الكاتب بدمشق

كفرندي فرند سيفي الجراز ... لذة العين عدة للبراز

تحسب الماء خط في لهب النا ... ر أدق الخطوط في الأحراز

كلما رمت لونه منع النا ... ظر موج كأنه منك هازي

ودقيق قذى الهباء أنيق ... متوال في مستو هزهاز

ورد الماء فالجوانب قدرا ... شربت والتي تليها جوازي

حملته حمائل الدهر حتى ... هي محتاجة إلى خراز

ومولا تلحق البيما غراريه ولا عرض متنه المحاذي
يا مزيل الظلام عني وروضي يوم شربي ومعقلي في البراز
واليماني لو اسطعت كانت مقلتي غمده من الاعزاز
ان برقي اذا برقت فعالي وصليلي اذا صللت ارتجازي
ولم احملك معلما هكذا الا لضرب الرقاب والاجواز
ولقطعي بك الحديد عليها فكلانا لجنسه اليوم غازي
سله الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث اهل الحجاز
وتمنيت مثله فكاني طالب لابن صالح من يوازي
ليس كل السراة بالروذباري ولا كل ما يطير بباز
فارسي له من المجد تاج كان من جوهر على ابرواز
نفسه فوق كل اصل شريف ولو اني له الى الشمس عازي
شغلت قلبه حسان المعالي عن حسان الوجوه والاعجاز
وكان الفريد والدر والياقوت من لفظه وسام الركاز

يقضم الجمر والحديد الاعادي دونه قضم سكر الاهواز
بلغته البلاغة الجهد بالعفو ونال الاسهاب بالايجاز
حامل الحرب والديات عن القوم وثقل الديون والاعواز
كيف لا يشتكي وكيف تشكوا وبه لا بمن شكاها المرازي
ايها الواسع الفناء وما فيه مبيت لمالك المجتاز
بك اضحى شبا الاسنة عندي كشبا اسوق الجراد النوازي
وانثنى عني الرديني حتى دار دور الحروف في هواز
وباباءك الكرام التاسي والتسلي عمن مضى والتعازي
تركوا الارض بعدما ذللوها ومشت تحتهم بلا مهماز
واطاعتهم الجيوش وهيبوا فكلام الورى لهم كالنحاز
وهجان على هجان تاتيك عديد الحبوب في الاقواز
صفها السير في العراء فكانت فوق مثل الملاء مثل الطراز
وحكى في اللحوم فعلك في وفرك فاعذر بالعنتريس الكناز

كلما جادت الظنون بوعدٍ عنك جادت يداك بالإنجاز

اي سبقت بذلك ظنون المستمنحين بالانجاز

ملكٌ منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزّاز

يروى نضح الثوب والمعنى انه عارف بالشعر معرفة البزاز بالثوب

ولنا القول وهو أدرى بفحواه وأهدى فيه إلى الإعجاز

اي نحسن القول ... اعلم بمعناه ... ان ياتي في القول بما يعجز

ومن الناس من تجوز عليه شعراء كأنها الخازباز

ويرى أنه البصير بهذا وهو في العمي ضائع العكّاز

كل شعر نظير قائله فيك وعقل المجيز مثل المجاز

وقال أيضاً يهجو قوماً

أماتكم من قبل موتكم الجهل وجرّكم من خفّة بكم النمل

وُليدَ أُبيّ الطيّب الكلب ما لكم فطنتم إلى الدعوى وما لكم عقل

ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم قويٌّ لهدّتكم فكيف ولا أصل

ولو كنتم ممن يدبّر أمره لما كنتم نسل الذي ما له نسل

وقال يمدح الحسين بن علي الهمذاني

لقد حازني وجدٌ بمن حازه بُعدُ فيا ليتني بُعدٌ ويا ليته وجدُ

أُسرّ بتجديد الهوى ذكرَ ما مضى وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد

سهادٌ أتانا منكِ في العين عندنا رقادٌ وقلّامٌ رعى سربكم وردُ

ممثّلةٌ حتى كأن لم تفارقي وحتى كأنّ اليأس من وصلك الوعدُ

اي انت مصورة في خاطري وذكرى حتى كأنك حاضرة عنه لم تفارقيني

وحتى تكادي تمسحين مدامعي ويعبق في ثوبيّ من ريحك الندّ

إذا غدرت حسناءُ أوفت بعهدها ومن عهدها أن لا يدوم لها عهدُ

وإن عشقت كانت أشدّ صبابةً وإن فركت فاذهب فما فركها قصدُ

وإن حقدت لم يبق في قلبها رضًى وإن رضيت لم يبق في قلبها حقدُ

كذلك أخلاق النساء وربما يضلّ بها الهادي ويخفى بها الرشدُ

ولكنّ حبّاً خامر القلب في الصبا يزيد على مرّ الزمان ويشتدّ

سقى ابنَ عليٍّ كلُّ مزنٍ سقتكمُ مكافأةً يغدو إليها كما تغدو

لتروى كما تروي بلاداً سكنتها وينبت فيها فوقك الفخر والمجد

بمن تشخص الأبصار يوم ركوبه ويخرق من زحمٍ على الرجل البُرد

وتُلقي وما تدري البنان سلاحها لكثرة إيماءٍ إليه إذا يبدو

ضروب لهام الضاربى الهام فى الوغى ... خفيف اذا ما اثقل الفرس اللبد

بصير باخذ الحمد من كل موضع ... ولو خبأته بين انيابها الاسد

بتأميله يغنى الفتى قبل نيله ... وبالذعر من قبل المهند ينقد

وسيفى لانت السيف لا ما تسله ... لضرب ومما السيف منه لك الغمد

ورمحى لانت الرمح لا ما تبله ... نجيعا ولولا القدح لم يثقب الزند

من القاسمين الشكر بينى وبينهم ... لانهم يسدى اليهم بان يسدوا

فشكرى لهم شكران شكر على الندى ... وشكر على الشكر الذى وهبوا بعد

صيام بابواب القباب جيادهم ... واشخاصها فى قلب خائفهم تعدو

وانفسهم مبذولة لوفودهم ... واموالهم فى دار من لم يفد وفد

كان عطيات الحسين عساكر ... ففيها العبدى والمطهمة الجرد

ارى القمر ابن الشمس قد لبس العلى ... رويدك حتى يلبس الشعر الخد

وغال فضول الدرع من جنباتها ... على بدن قد القناة له قد

وباشر ابكار المكارم امردا ... وكان كذا اباؤه وهم مرد

مدحت اباه قبله فشفى يدى ... من العدم من تشفى به الاعين الرمد

حبانى باثمان السوابق دونها ... مخافة سيرى انها للنوى جند

وشهوة عود ان جود يمينه ... ثناء ثناء والجواد بها فرد

فلا زلت القى الحاسدين بمثلها ... وفى يدهم غيظ وفى يدى الرفد

وعندى قباطى الهمام وماله ... وعندهم مما ظفرت به الجحد

يرومون شأوى فى الكلام وانما ... يحاكى الفتى فيما خلا المنطق القرد

فهم فى جموع لا يراها ابن دأية ... وهم فى ضجيج لا يحس به الخلد

ومنى استفاد الناس كل غريبة ... فجازوا بترك الذم ان لم يكن حمد

وجدت عليا وابنه خير قومه ... وهم خير قوم واستوى الحر والعبد

واصبح شعرى منهما فى مكانه ... وفى عنق الحسناء يستحسن العقد

وكثرت على ابى الطيب مراسلة الامير ابى محمد الحسن بن عبيد
الله بن طغج من الرملة فسار اليه فلما حل بسحمل البلد
وذكر مسوحت ابو عمر عبد العزيز الحسن السلمى بحضرة
ابى الطيب

ولكنني مما شدهت متيم كسال وقلبي بائح مثل كاتم

وقفنا كانا كل وجد قلوبنا تمكن من اذوادنا في القوائم

اي كان وجد قلوبنا حاضر قوائمها فجعلها عن السير توقف

ودسنا باخفاف المطي ترابها فلا زلت استشفي بلثم المناسم

يقول التم مناسم الابل اطلب بذلك شفا بالي لانها وطئت ترابها

ديار اللواتي دارهن عزيزة بطول القنا يحفظن لا بالتمائم

اي ديار نسوة دارهن منيعة لا يتوصل اليها ومن يحفظن بالرماح لا بالتمائم

حسان التثني ينقش الوشي مثله اذا مسن في اجسامهن النواعم

ويبسمن عن در تقلدن مثله كان التراقي وشحت بالمباسم

يريد ان ثغورهن في الصفا وحسن النظم كالدر الذي تقلدنه

فما لي وللدنيا طلابي نجومها ومسعاي منها في شدوق الاراقم

من الحلم ان تستعمل الجهل دونه اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

اي اذا كان حلمك داعيا الى ظلمك فان من الحلم ان تجهل والمظالم جمع المظلمة

وان ترد الماء الذي شطره دم فتسقى اذا لم يسق من لم يزاحم

اي الماء الذي كثر القتل عليه حتى امتزج بدم المقتولين

ومن عرف الايام معرفتي بها وبالناس روى رمحه غير راحم

عرف الناس اي باخلاق الناس

فليس بمرحوم اذا ظفروا به ولا في الردى الجاري عليهم باثم

اذا صلت لم اترك مصالا لفاتك وان قلت لم اترك مقالا لعالم

والا فخانتني القوافي وعاقني عن ابن عبيد الله ضعف العزائم

قال حدثني ابو محمد بن القسم المعروف بالصوفي قال

لما سلك الامير ابو محمد الى ابي الطيب وقعت عمر كونه فصعدت

الى داره التي كان نازلها فسلمت عليه وعرفته

رسالة الامير وانه منتظر له فامتنع علي وقال انما الله

يطلب شعري وما قلت شيئا فقلت له ما تفسير فقال لي فاقعد

اذا ثم دخل الى بيت الحجرة ورد الباب عليه

فلبثت فيه مقدار ركعتين الفضيلة ثم خرج الي وهي

في يده ملفوفة ثم كف فقلت له انشدنيها فامتنع

وقال الساعة تسمعها ثم ركب وسرنا فدخل على الامير

وعين الامير الى الباب ممدودة منتظر لورودنا

فسال عن سبب الابطا فاخبرته الخبر فسلم عليه

ورفعه ودفع مجلس وانشده الطيب

انا لائمي ان كنت وقت اللوائم علمت بما بي بين تلك المعالم

عن المقتني بذل التلاد تلاده ومجتنب البخل اجتناب المحارم

تمنى أعاديه محل عفاته وتحسد كفيه ثقال الغمائم

ولا يتلقى الحرب إلا بمهجة معظمة مذخورة للعظائم

وذي لجب لا ذو الجناح أمامه بناج ولا الوحش المثار بسالم

تمر عليه الشمس وهي ضعيفة تطالعه من بين ريش القشاعم

إذا ضوؤها لاقى من الطير فرجة تدور فوق البيض مثل الدراهم

ويخفى عليك الرعد والبرق فوقه من اللمع في حافاته والهماهم

أرى دون ما بين الفرات وبرقة ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم

وطعن غطاريف كأن أكفهم عرفن الردينيات قبل المعاصم

حمته على الأعداء من كل جانب سيوف بني طغج بن جف القماقم

هم المحسنون الكر في حومة الوغى وأحسن منه كرهم في المكارم

وهم يحسنون العفو عن كل مذنب ويحتملون الغرم عن كل غارم

حييون إلا أنهم في نزالهم أقل حياء من شفار الصوارم

ولولا احتقار الأسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهائم

سرى النوم عني في سراي إلى الذي صنائعه تسري إلى كل نائم

إلى مطلق الأسرى ومخترم العدى ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم

كريم نفضت الناس لما بلغته كأنهم ما جف من زاد قادم

وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم

وفارقت شر الأرض أهلا وتربة بها علوي جده غير هاشم

بلا الله حساد الأمير بحلمه وأجلسه منهم مكان العمائم

فإن لهم في سرعة الموت راحة وإن لهم في العيش حز الغلاصم

كأنك ما جاودت من بان جوده عليك ولا قاتلت من لم تقاوم

وقد سأله أبو محمد الشرب فامتنع فقال له بحقي إلا شربت فقال

سقاني الخمر قولك لي بحقي وود لم تشبه لي بمذق

يمينا لو حلفت وأنت نائي على قتلي بها لضربت عنقي

ثم أخذ الكأس فقال

حييت بن تميم وافدى المقسما اسى الانام له مجلا معظما
واذا اطلبت رضا الامير بشربها واخذتها فلقد تركت الاحزما

وغنى المغنى فقال له

يقول
ماذا الذى يعنى يا خير من تحت ذى السماء
شغلت قلبى بلحظ عينى اليك عن حسن ذا الغناء

وعرض عليه سيفا فاشار به الى بعض حضره فقال

ارى مرهفا مدهش الصيقلين وبابه كل غلام عنا
اتاذن لى ولك السابقات اجربه لك فى ذا الفتا

ولما اراد الانصراف فقال

يقاتلنى عليك الليل جدا ومنصرفى له امضى السلاح
لانى كلما فارقت طرفى بعيد بين جفنى والصباح

وسايره وهو راكب ابن زيدان فلما دخلا الكفر قال

وزيارة عن غير موعد كالغمض فى الجفن المسهد

يجنى بنا فيها الجياد مع الامير ابى محمد
حتى دخلنا جنة لو ان ساكنها مخلد
اى هى جنة لو ظل ساكنها
خضرا حمر التراب كانها فى خد اغيد
احببت تشبيها لها فوجدته ما ليس يوجد
واذا رجعت الى الحقائق فهى واحدة لاوحد
اى هى واحدة فى الحسن لا احد فى الجد

اردت ان اشبهها بشئ فوجدت تشبيهها معدوما ... التشبيه المفعول وهو المشبه به ... مستحيل الوجود ... قلنا ذلك التشبيه جزوى لانه ذكر خضرة النبات على حمرة التراب فى التشبيه واراد فى هذا البيت تشبيه الجملة

وقال ايضا

ووقت وفى بالدهر لى عند سيد وفى لى باهليه وزاد كثيرا
شربت على استحسان ضوء جبينه وزهر ترى للماء فيه خريرا
غدا الناس مثليهم به لا عدمته واصبح دهرى فى ذراه دهورا

وذكر ابو محمد بن اوس المجلسين عن الاجر يرى كل واحد منهما ما لا يرى من صاحبه فقال

المجلسان على التمييز بينهما مقابلان ولكن احسنا الادبا
اذا صعدت الى ذا مال ذا رهبا وان صعدت الى ذا مال ذا رهبا

فلم يهنا بك الاجش تردعه اني لاتصور من شانيهما عجبا

وانشد للسنك فقال

ذاك النهار دونه نور منك يومنا ان لم يزل وجنح الليل اجنان

وان يكن طلبنا البستان نسلكنا نرح بكل مكان منك بستان

وكره الشرب فلما اكثر البخور وارتفعت رائحة الند قال

انشر الكبا ووجه الامير وحسن الغنا وصافي الخمور

فداو خماري بشربي لها فاني سكرت بشرب السرور

فلما استقلت القبة نظر الى السحاب فقال

تعرض لي السحاب وقد قفلنا فقلت اليك ان معي السحابا

فشم في القبة الملك المرجى فامسك بعدما عزم انسكابا

واشار اليه بعض الطالبيين بسك فقال وكان ابو محمد حاضرا

الطيب مما غنيت عنه كفى بقرب الامير طيبا

يبني به ربنا المعالي كما بكم يغفر الذنوبا

اى اذا انصرفنا فوجهك عندنا النهار باق لم يزل مع ان الليل قد اظلم

اى انا سكران بالسرور حين اجتمع لي ما ذكرته ... شرب الخمر ... سكران من السرور

الضمير في به راجع الى الامير

وجعل الامير يضرب بكمه البخور ويقول سوقا الى ابي الطيب فقال

يا اكرم الناس في الفعال وافصح الناس في المقال

ان قلت في ذا البخور سوقا فهكذا قلت في النوال

وتحدث عن مسيرهم بالليل وان المطر اصابهم فقال

غير مستنكر لك الاقدام فلمن ذا الحديث والاعلام

قد علمنا من قبل انك من لا يمنع الليل همه والغمام

وقال ايضا وهو عند طاهر العلوي

قد بلغت الذي اردت من البر ومن حق ذا الشريف عليكا

واذا لم تسر الى الدار في وقتك ذا خفت ان تسير اليكا

وهم بالنهوض فقال

يا من رأت الحليم وغدا به وحر الملوك عبدا

مال على الشراب جدا وانت للمكرمات اهل

فان تفضلت بانصرافي عددته من لدنك رفدا

اى الظلمة والمطر لا تمنعانه عن مضا عزمه وهمته

اى برؤيته رأت كل كريم وغدا وحر الملوك بالقياس اليه كلهم عبيد له

وذكر ابو الحسن ان اباه استخفى مرة فعرفته يهودي فقال مجيبا له

لا تلومن اليهودي على ان يرى الشمس فلا ينكرها
انما اللوم على حاسبها ظلمة من بعد ما يبصرها

وسئل عن الرجل من الشعر بيتين فاعاده فتعجب قوم من حفظه اياه فقال

انما احفظ المديح بعيني لا بقلبي لما ارى في الامير
من خصال اذا نظرت اليها نظمت لي غرائب المنثور

وجرى حديث وقعة ابن ابي الساج مع ابي طاهر فذكر ابو الطيب ما كان فيها من القتل فاستهول ذلك بعض الجلساء فقال لابي محمد

اباعث كل مكرمة طموح وفارس كل سلهبة سبوح
وطاعن كل نجلاء غموس وعاصي كل عذال نصيح
سقاني الله قبل الموت يوما دم الاعداء من جوف الجروح

يريد وطاعن كل طعنة واسعة تغمس صاحبها المطعون في الدم وعاصي كل من يعذلك في الجود او في الشجاعة

واطلق الباشق على سماني فاخذها فقال

امن كل شيء بلغت المرادا وفي كل شاو شاوت العبادا
فماذا تركت لمن لم يسد وماذا تركت لمن كان سادا
كان السماني اذا ما رات ك تصيدها تشتهي ان تصادا

واجتاز ابو محمد ببعض الجبال فاثار الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب فقال

وشامخ من الجبال اقود فرد كيافوخ البعير الاصيد
يسار من مضيقه والجلمد في مثل متن المسد المعقد
زرناه للامر الذي لم يعهد للصيد والنزهة والتمرد
بكل مسقي الدماء اسود معاود مقود مقلد
بكل ناب ذرب محدد على حفافي حنك كالمبرد
كطالب الثار وان لم يحقد يقتل ما يقتله ولا يدي
ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد فثار من اخضر ممطور ندي
كانه بدء عذار الامرد فلم يكد الا لحتف يهتدي
ولم يقع الا على بطن يد ولم يدع للشاعر المجود
وصفا له عند الامير الامجد الملك القرم ابي محمد

اي كانه يجي لا يهتدي الا الى حتفه وكانه يطلب حتفه

القابض الابطال بالمهنّد ذي النعم الغرّ البوادي العوّد

اذا اردت عدّها لم اعدد وان ذكرت فضله لم ينفد

وقال وقد استحسن عين باز في مجلسه

ابا ما احيسنها مقلةً ولولا الملاحة لم اعجب

خلوقيّةٌ في خلوقيّها سويداء من عنب الثعلب

اذا نظر الباز في عطفه كسته شعاعا على المنكب

ولما نزل ابو الطيب الرملة سنة ٣٤٩ يريد مصر

دعاه ابو محمد فاكل معه وشرب وخلع عليه وحمله على

فرس جواد بسرج ولجام محلّين حلية ثقيلة وقال

سقاني وعاتبني على بركة [illegible]

تركت مدحيك كالهجاء لنفسي وقليل لك المديح الكثير

غير اني تركت مقتضب الشعر لامرٍ مثلي به معذور

وسجاياك مادحاتك لا لفظي وجودٌ على كلامي يغير

سقى الله من احبّ بكفّيك واسقاك ايّهذا الامير

وقال فيه ارتجالا

ماذا الوداع وداع الوامق الكمد هذا الوداع وداع الروح للجسد

اذا السحاب زفته الريح مرتفعا فلا عدا الرملة البيضاء من بلد

ويا فراق الامير الرحب منزله ان انت فارقتنا يوما فلا تعد

وحدث ابو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمي قال سالت محمد بن القسم

المعروف بالصوفي كيف كان سبب امتداح ابي الطيب لابي القسم طاهر بن

الحسين بن طاهر العلوي فحدثني ان الامير ابا محمد لم يزل يسأل ابا

الطيب في كل ليلة من شهر رمضان اذا اجتمعا عنده في الاوقات ان يخص

ابا القسم طاهر بقصيدة من شعره يمدحه فيها وذكر انه

يشتهي ذلك ولم يزل ابو الطيب يمتنع ويقول ما قصدت غير الامير

ولا امتدح احدا سواه وقال له الامير ابو محمد قد كنت عزمت

على ان اسألك قصيدة اخرى تعملها فيّ فاجعلها في ابي القسم وضمن

له عنه مئات دنانير فاجابه الى ذلك فقال محمد بن القسم فمضيت انا

انا والمطلبي برسالة طاهر ابو عبد الله الى الطيب فركب معنا

ابو الطيب حتى دخلنا اليه وعنده جماعة من اهل بيته اشراف

وكتاب فلما اقبل ابو الطيب نزل ابو القسم طاهر عن سريره

وتلقاه بعيدا من مكانه مسلما عليه واخذ بيده واجلسه في

المرتبة التي كان فيها وجلس بين يديه فتحدث معه

طويلا ثم استنشده فخلع عليه للوقت خلعا نفيسة قال عبد العزيز

وحدثني ابو علي بن القسم الكاتب قال كنت حاضرا هذا

المجلس وهو كما حدثتك به الصوفي ثم قال اعلم ما رايت ولا سمعت اني

في خبر ان شاعرا جلس لممدوح بين يديه مستمعا المدح

غير ابي الطيب فاني رايت طاهرا تلقاه واجلسه مجلسه وجلس

بين يديه فانشده ابو الطيب

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب ... وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

فإن نهاري ليلة مدلهمة ... على مقلة من فقدكم في غياهب

بعيدة ما بين الجفون كأنما ... عقدتم أعالي كل هدب بحاجب

وأحسب أني لو هويت فراقكم ... لفارقته والدهر أخبث صاحب

فيا ليت ما بيني وبين أحبتي ... من البعد ما بيني وبين المصائب

أراك ظننت السلك جسمي فعقته ... عليك بدر عن لقاء الترائب

ولو قلم ألقيت في شق رأسه ... من السقم ما غيرت من خط كاتب

تخوفني دون الذي أمرت به ... ولم تدر أن العار شر العواقب

ولا بد من يوم أغر محجل ... يطول استماعي بعده للنوادب

يهون على مثلي إذا رام حاجة ... وقوع العوالي دونها والقواضب

كثير حياة المرء مثل قليلها ... يزول وباقي عيشه مثل ذاهب

إليك فإني لست ممن إذا اتقى ... عضاض الأفاعي نام فوق العقارب

أتاني وعيد الأدعياء وأنهم ... أعدوا لي السودان في كفر عاقب

ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم ... فهل في وحدي قولهم غير كاذب

مداجيت على الشجاعة ... اذا كانت الحياة لا تبقى وان كانت طويلة فاى معنى للجبن

ربيعة قوما ... نسب على رضى الله عنه

أَنِّي لَعَمْرِي قَصْدُ كُلِّ عَجِيبَةٍ كَأَنِّي عَجِيبٌ فِي عُيُونِ العَجَائِبِ

بِأَيِّ بِلَادٍ لَمْ أَجُرَّ ذَوَائِبِي وَأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَأْهُ رَكَائِبِي

كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ فَأَثْبَتَ كُورِي فِي ظُهُورِ المَوَاهِبِ

فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرِدْنَ فِنَاءَهُ وَهُنَّ لَهُ شِرْبٌ وُرُودَ المَشَارِبِ

فَتًى عَلَّمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدُودُهُ قِرَاعَ الأَعَادِي وَابْتِذَالَ الرَّغَائِبِ

فَقَدْ غَيَّبَ الشُّهَّادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ وَرَدَّ إِلَى أَوْطَانِهِ كُلَّ غَائِبِ

كَذَا الفَاطِمِيُّونَ النَّدَى فِي بَنَانِهِمْ أَعَزُّ امِّحَاءً مِنْ خُطُوطِ الرَّوَاجِبِ

أُنَاسٌ إِذَا لَاقَوْا عِدًى فَكَأَنَّمَا سِلَاحُ الَّذِي لَاقَوْا غُبَارُ السَّلَاهِبِ

رَمَوْا بِنَوَاصِيهَا القِسِيَّ فَجِئْنَهَا دَوَامِي الهَوَادِي سَالِمَاتِ الجَوَانِبِ

أُولَئِكَ أَحْلَى مِنْ حَيَاةٍ مُعَادَةٍ وَأَكْثَرُ ذِكْرًا مِنْ دُهُورِ الشَّبَائِبِ

نَصَرْتَ عَلِيًّا يَا ابْنَهُ بِبَوَاتِرٍ مِنَ الفِعْلِ لَا فَلٌّ لَهَا فِي المَضَارِبِ

وَأَبْهَرُ آيَاتِ التِّهَامِيِّ أَنَّهُ أَبُوكَ وَأَجْدَى مَا لَكُمْ مِنْ مَنَاقِبِ

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ المَنَاصِبِ

وَمَا قَرُبَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَبَاعِدٍ وَلَا بَعُدَتْ أَشْبَاهُ قَوْمٍ أَقَارِبِ

إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ

يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الكَوَاكِبِ فِي الوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الكَوَاكِبِ

عَلَا كَتَدَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الذَّلُولِ بِرَاكِبِ

وَحُقَّ لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا وَيُدْرِكَ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبِ

وَيُحْذَى عَرَانِينَ المُلُوكِ وَإِنَّهَا لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِّ المَرَاتِبِ

يَدٌ لِلزَّمَانِ الجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لِتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَائِبِ

هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ وَشِبْهُهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ

يَرَى أَنَّ مَا مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ بِأَقْتَلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ

أَلَا أَيُّهَا المَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ تَعَزَّ فَهَذَا فِعْلُهُ فِي الكَتَائِبِ

لَعَلَّكَ فِي وَقْتٍ شَغَلْتَ فُؤَادَهُ عَنِ الجُودِ أَوْ كَثَّرْتَ جَيْشَ مُحَارِبِ

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةً سَقَاهَا الحِجَى سَقْيَ الرِّيَاضِ السَّحَائِبِ

فَحُيِّيتَ خَيْرَ ابْنٍ لِخَيْرِ أَبٍ بِهَا لِأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ

بروى عنه

[illegible]

وكانت لأبي الطيب مهرة تسمى الجهامة ولها مهر يسمى الطخرور فأقام الثلج على الارض بانطاكية

المرج موضع يمرج فيه الدواب اى يرسل لترعى والخلا الكلا الرطب والمعنى ان نبتها يشكو كثرة الموانع من الطلوع

ما للمروج الخضر والحدائق ۞ يشكو خلاها كثرة العوائق

اقام فيها الثلج كالمرافق ۞ يعقد فوق السن ريق الباصق

ثم مضى لا عاد من مفارق ۞ بقائد من ذوبه وسائق

كانما الطخرور باغي آبق ۞ ياكل من نبت قصير لاصق

كقشرك الحبر عن المهارق ۞ ارودُه منه بكالشوذانق

بمطلق اليمنى طويل الفائق ۞ عبل الشوى مقارب المرافق

رحب اللبان نائه الطرائق ۞ ذي منخر رحب واطل لاحق

محجل نهد كميت زاهق ۞ شادخة غرته كالشارق

كانها من لونه في بارق ۞ باق على البوغاء والشقائق

والابردين والهجير الماحق ۞ للفارس الراكض منه الواثق

خوف الجبان في فؤاد العاشق ۞ كانه في ريد طود شاهق

يشأى الى المسمع صوت الناطق ۞ لو سابق الشمس من المشارق

جاء الى الغرب مجيء السابق ۞ يترك في حجارة الابارق

آثار قلع الحلي في المناطق ۞ مشيا وان يعد فكالخنادق

لو اوردت غب سحاب صادق ۞ لاحسبت خوامس الايانق

اذا اللجام جاءه لطارق ۞ شحا له شحو الغراب الناعق

كانما الجلد لعري الناهق ۞ منحدر عن سيتي جلاهق

بذ المذاكي وهو في العقائق ۞ وزاد في الساق على النقانق

وزاد في الوقع على الصواعق ۞ وزاد في الاذن على الخرانق

وزاد في الحذر على العقاعق ۞ يميز الهزل من الحقائق

وينذر الركب بكل سارق ۞ يريك خرقا وهو عين الحاذق

يحك انى شاء حك الباشق ۞ قوبل من آفقة وآفق

بين عتاق الخيل والعتائق ۞ فعنقه يربي على البواسق

وحلقه يمكن فتر الخانق ۞ اعده للطعن في الفيالق

والضرب في الاوجه والمفارق ۞ والسير في ظل اللواء الخافق

يحملني والنصل ذو السفاسق ۞ يقطر في كمي الى البنائق

لا أَلْحظُ الدنيا بعيني وامقٍ * ولا أبالي قلةَ الموافقِ

أي كبتَ كلَّ حاسدٍ منافقِ * أنت لنا وكلُّنا للخالقِ

وكبت أنطاكية فقتل المهر والحجر فقال

إذا غامرتَ في شرفٍ مرومِ * فلا تقنع بما دون النجومِ

فطعمُ الموتِ في أمرٍ حقيرٍ * كطعم الموتِ في أمرٍ عظيمِ

ستبكي شجوَها فرسي ومهري * صفائحُ دمعُها ماءُ الجسومِ

قُرِنَّ النارَ ثم نشأن فيها * كما نشأ العذارى في النعيمِ

وفارقنَ الصياقلَ مخلصاتٍ * وأيديها كثيراتُ الكلومِ

يرى الجبناءُ أنّ العجزَ عقلٌ * وتلك خديعةُ الطبعِ اللئيمِ

وكلُّ شجاعةٍ في المرء تغني * ولا مثلَ الشجاعةِ في الحكيمِ

وكم من عائبٍ قولاً صحيحاً * وآفتُه من الفهمِ السقيمِ

ولكن تأخذُ الآذانُ منه * على قدرِ القرائحِ والعلومِ

وقال يهجو ابن كيغلغ

لهوى القلوب سريرةٌ لا تُعلَمُ * عرضاً نظرتُ وخلتُ أني أسلمُ

يا أختَ معتنقِ الفوارسِ في الوغى * لأخوكِ ثَمَّ أرقُّ منكِ وأرحمُ

يرنو إليكِ مع العفافِ وعنده * أنّ المجوسَ تصيبُ فيما تحكمُ

راعتكِ رائعةُ البياضِ بعارضي * ولوَ انها الأولى لراعَ الأسحمُ

لو كان يمكنني سفرتُ عن الصبى * فالشيبُ من قبلِ الأوانِ تلثُّمُ

ولقد رأيتُ الحادثاتِ فما أرى * يَقَقاً يميتُ ولا سواداً يعصمُ

والهمُّ يخترمُ الجسيمَ نحافةً * ويشيبُ ناصيةَ الصبيِّ ويهرمُ

ذو العقلِ يشقى في النعيمِ بعقلِه * وأخو الجهالةِ في الشقاوةِ ينعمُ

والناسُ قد نبذوا الحفاظَ فمطلقٌ * ينسى الذي يولى وعافٍ يندمُ

لا يخدعنّك من عدوٍّ دمعُه * وارحم شبابَك من عدوٍّ ترحمُ

لا يسلمُ الشرفُ الرفيعُ من الأذى * حتى يُراقَ على جوانبه الدمُ

يؤذي القليلُ من اللئامِ بطبعه * من لا يقلُّ كما يقلُّ ويلؤمُ

والظلمُ في خُلُقِ الرجالِ فإن تجد * ذا عفّةٍ فلعلّةٍ لا يظلمُ

يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ... ما بين رجليها الطريق الاعظم

أقم المسالح فوق شفر سكينة ... إنّ المنيّ بحلقتيها خضرم

وارفق بنفسك إنّ خلقك ناقص ... واستر اباك فإنّ اصلك مظلم

واحذر مناواة الرجال فإنما ... تقوى على كمر العبيد وتقدم

وغناك مسألة وطيشك نفخة ... ورضاك فيشلة وربك درهم

ومن البلية عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهم

يمشي بأربعة على أعقابه ... تحت العلوج ومن وراء يلجم

وجفونه ما تستقرّ كأنها ... مطروفة أو فتّ فيها حصرم

وإذا أشار محدّثا فكأنه ... قرد يقهقه أو عجوز تلطم

يقلى مفارقة الأكفّ قذاله ... حتى يكاد على يد يتعمّم

وتراه أصغر ما تراه ناطقا ... ويكون أكذب ما يكون ويقسم

والذلّ يظهر في الذليل مودّة ... وأودّ منه لمن يودّ الأرقم

ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضرّ ويؤلم

أرسلت تسألني المديح سفاهة ... صفراء أضيق منك ماذا أزعم

أترى القيادة في سواك تكسّبا ... يا ابن الأعيّر وهي فيك تكرّم

فلشدّ ما جاوزت قدرك صاعدا ... ولشدّ ما قربت عليك الأنجم

وأرغت ما لأبي العشائر خالصا ... إنّ الثناء لمن يزار فينعم

ولمن أقمت على الهوان ببابه ... تدنو فيوجأ أخدعاك وتنهم

ولمن يهين المال وهو مكرّم ... ولمن يجرّ الجيش وهو عرمرم

ولمن إذا التقت الكماة بمأزق ... فنصيبه منها الكميّ المعلم

ولربما أطر القناة بفارس ... وثنى فقوّمها بآخر منهم

والوجه أزهر والفؤاد مشيّع ... والرمح أسمر والحسام مصمّم

أفعال من تلد الكرام كريمة ... وفعال من تلد الأعاجم أعجم

ولقي بعض الغزاة بأطرابلس [illegible] أنّ ابن كيغلغ

لم يزل [illegible] في بلاد الروم فقال أبو الطيب

أتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ ... يجوب حزونا بيننا وسهولا

ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل وبينى سوى رمحى لكان طويلا
وإسحاق مأمون على من أهانه ولكن تسلى بالبكاء قليلا
وليس جميلا عرضه فيصونه وليس جميلا أن يكون جميلا
ويكذب ما أذللته بهجائه لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وورد الخبر إلى مصر بأن غلمان ابن كيغلغ قتلوه بجبلة من الساحل بالشام فقال أبو الطيب

قالوا لنا مات إسحاق فقلت لهم هذا الدواء الذى يشفى من الحمق
إن مات مات بلا فقد ولا أسف أو عاش عاش بلا خلق ولا خلق
منه تعلم عبد شق هامته خون الصديق ودس الغدر فى الملق
وحلف ألف يمين غير صادقة مطرودة ككعوب الرمح فى نسق
ما زلت أعرفه قردا بلا ذنب صفرا من البأس مملوءا من النزق
كريشة بمهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق
يستغرق الكف فوديه ومنكبه وتكتسى منه ريح الجورب العرق
فسائلوا قاتليه كيف مات لهم موتا من الضرب أو موتا من الفرق
وأين موقع حد السيف من شبح بغير جسم ولا رأس ولا عنق
لولا اللئام وشىء من مشابهة لكان ألأم طفل لف فى خرق
كلام أكثر من تلقى ومنظره مما يشق على الآذان والحدق

وقال أيضا وقد نزل على ابن عسكر ببعلبك وهو يومئذ صاحب حربها فخلع عليه وحمل إليه وأمسكه عنده [illegible] وأراد أبو الطيب الخروج إلى أنطاكية

روينا يا ابن عسكر الهماما ولم يترك نداك بنا هياما
وصار أحب ما تهدى إلينا لغير قلى وداعك والسلاما
ولم نملل تفقدك الموالى ولم نذمم أياديك الجساما
ولكن الغيوث إذا توالت بأرض مسافر كره المقاما

وقال يمدح أبا العشائر الحسين بن على بن حمدان

أتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة فى المآقى

كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير راقي

أنت منا فتنت نفسك لكنك عوفيت من ضنى واشتياق

حلت دون المزار فاليوم لو زرت لحال النحول دون العناق

إن لحظا أدمته وأدمنا كان عن علينا وحتف اتفاق

لو عدا عنك غير هجرك بعد لأدار الرسيم مخ المناقي

ولسرنا ولو وصلنا عليها مثل أنفاسنا على الأرماق

ما بنا من هوى العيون اللواتي لون أشفارهن لون الحداق

قصرت مدة الليالي المواضي فأطالت بها الليالي البواقي

كاثرت نائل الأمير من المال بما نولت من الإيراق

ليس إلاك يا علي همام سيفه دون عرضه مسراق

طاعن الطعنة التي تطعن الفيلق بالذعر والدم المهراق

ذات فرغ كأنها في حشا المخبر عنها من شدة الإطراق

ضارب الهام في الغبار وما يرهب أن يشرب الذي هو ساق

فوق شقاء للأشقى مجال بين أرساغها وبين الصفاق

همه في ذوي الأسنة لا فيها وأطرافها له كالنطاق

ثاقب العقل ثابت الحلم لا يقدر أمر له على إقلاق

يا بني الحارث بن لقمان لا تعدمكم في الوغى متون العتاق

بعثوا الرعب في قلوب الأعادي فكأن القتال قبل التلاقي

وتكاد الظبى لما عودوها تنتضي نفسها إلى الأعناق

وإذا أشفق الفوارس من وقع القنا أشفقوا من الإشفاق

كل ذمر يزيد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحاق

جاعل درعه منيته إن لم يكن دونها من العار واق

كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء في الشفار الرقاق

ومعال إذا ادعاها سواهم لزمته جناية السراق

يا ابن من كلما بدوت بدا لي غائب الشخص حاضر الأخلاق

لو تنكرت في المكر لقوم حلفوا أنك ابنه بالطلاق

كيف يقوى بكفك الزند والآفاق فيها كالكف في الآفاق

قل نفع الحديد فيك فما يلقاك إلا من سيفه من نفاق

ألف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الحمام مر المذاق

والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق

كم ثراء فرجت بالرمح عنه كان من بخل أهله في وثاق

والغنى في يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم في الإملاق

ليس قولي في شمس فعلك كالشمس ولكن في الشمس كالإشراق

شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق

لم تزل تسمع المديح ولكن صهيل الجياد غير النهاق

ليت لي مثل جد ذا الدهر في الأدهر أو رزقه من الأرزاق

أنت فيه وكان كل زمان يشتهي بعض ذا على الخلاق

ودخل يوما على أبي العشائر فوجده على الشراب وفي يده بطيخة من ند في غشاء من خيزران على رأسها عنبر

وقد أدير حولها قلادة در فحياه بها وقال بما يشبه هذه

وبنية من خيزران ضمنت بطيخة نبتت بنار في يد

نظم الأمير لها قلادة لؤلؤ كفعاله وكلامه في المشهد

كالكأس باشرها المزاج فأبرزت زبدا يدور على شراب أسود

وقال أيضا ارتجالا

وسوداء منظوم عليها لآلئ لها صورة البطيخ وهي من الند

كأن بقايا عنبر فوق رأسها طلوع رواعي الشيب في الشعر الجعد

وقال أيضا يصفها

ما أنا والخمر وبطيخة سوداء في قشر من الخيزران

يشغلني عنها وعن غيرها توطيني النفس ليوم الطعان

وكل نجلاء لها صائك يخضب ما بين يدي والسنان

وقال أيضا يمدحه

مبيتي من دمشق على فراش حشاه لي بحر حشاي حاشي

لقى ليل كعين الظبي لونا وهم كالحميا في المشاش

وشوق كالتوقد في فؤاد كجمر في جوانح كالمحاش

سقى الدم كل نصل غير ناب وروى كل رمح غير راش

فإن الفارس المنعوت خفت لمنصله الفوارس كالرياش

فقد أضحى أبا الغمرات يكنى كأن أبا العشائر غير فاش

وقد نسي الحسين بما يسمى ردى الأبطال أو غيث العطاش

لقوه حاسرا في درع ضرب دقيق النسج ملتهب الحواشي

كأن على الجماجم منه نارا وأيدي القوم أجنحة الفراش

كأن جواري المهجات ماء يعاودها المهند من عطاش

فولوا بين ذي روح مفات وذي رمق وذي عقل مطاش

ومنعفر لنصل السيف فيه تواري الضب من خوف احتراش

يدمي بعض أيدي الخيل بعضا وما بعجاية أثر ارتهاش

ورائعها وحيد لم يرعه تباعد جيشه والمستجاش

كأن تلوي النشاب فيه تلوي الخوص في سعف العشاش

ونهب نفوس أهل النهب أولى بأهل المجد من نهب القماش

تشارك في الندام إذا نزلنا بطان لا تشارك في الجحاش

ومن قبل النطاح وقبل يأني تبين لك النعاج من الكباش

فيا بحر البحور ولا أوري ويا ملك الملوك ولا أحاشي

كأنك ناظر في كل قلب فما يخفى عليك محل غاشي

أأصبر عنك لم تبخل بشيء ولم تقبل علي كلام واشي

وكيف وأنت في الرؤساء عندي عتيق الطير ما بين الخشاش

فما خاشيك للتكذيب راج ولا راجيك للتخييب خاشي

تطاعن كل خيل كنت فيها ولو كانوا النبيط على الجحاش

أرى الناس الظلام وأنت نور وإني منهم لإليك عاشي

بليت بهم بلاء الورد يلقى أنوفا هن أولى بالخشاش

عليك إذا هزلت مع الليالي وحولك حين تسمن في هراش

أتى خبر الأمير فقيل كرّوا فقلت نعم ولو لحقوا بشاش

يقودهم إلى الهيجا لجوجٌ يسنّ قتاله والكرّ ناش

وأسرجت الكميت فناقلت بي على إعقاقها وعلى غشاش

من المتمردات تذبّ عنها برمحي كلّ طائرة الرشاش

والمتمردة الممتنعة يصف فرسه بالخبث

ولو عُقرت لبلّغني إليه حديثٌ عنه يحمل كلّ ماش

إذا ذُكرت مواقفه لحافٍ وشِيك فما ينكّس لانتقاش

شيكا اي دخل الشوكة في رجله والانتقاش اخراج الشوكة من الرجل

تزيل مخافة المصبور عنه وتُلهي ذا الفِياش عن الفياش

المصبور المحبوس على القتل

وما وجد اشتياقٌ كاشتياقي ولا عُرف انكماشٌ كانكماشي

فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

وخرج أبو العشائر ذات يوم متصيّدا بالافشون وخرج معه أبو الطيّب فأرسل بازا على حجلة فأخذها فقال ارتجالا

وطائرةٍ تتبّعها المنايا على آثارها زجلُ الجناح

كأنّ الريش منه في سهامٍ على جسدٍ تجسّم من رياح

كأنّ رؤوس أقلامٍ غلاظٍ مُسحن بريش جؤجئه الصحاح

فأقعصها بحجنٍ تحت صفرٍ لها فعلُ الأسنّة والرماح

اقعصها قتلها قتلا وحيا والحجن مخالبه المعوجة والصفر اصابعه

فقلت لكلّ حيٍّ يومُ سوءٍ وإن حرص النفوس على الفلاح

فقال له أبو العشائر أرني منه السرعة قلت هذه فقال محسنا

أتنكر ما نطقت به بديها وليس بمنكرٍ سبقُ الجواد

أراكض معوصات الشعر قسرًا فأقتلها وغيري في الطراد

ودخل عليه إنسان ينشد شعرا في وصف بركة له لم يذكر فيه في ذلك الشعر فقال ارتجالا

لئن كان أحسن في وصفها لقد ترك الحسن في الوصف لك

لأنك بحرٌ وإن البحار لتأنف من حال هذي البرك

كأنك سيفك لا ما ملكت يبقى لديك ولا ما ملك

فأكثر من جريها ما وهبت وأكثر من مائها ما سفك

أسأت وأحسنت عن قدرةٍ ودُرت على الناس دور الفلك

يقول انت كسيفك لانك تفني ما تملكه فلا يبقى لديك وسيفك ايضا يفني ما يظفر به فلا يدع احدا حيا وجعل السيف مالكا مجازا ...

وقال ايضا يمدحه

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله اول حي فراقكم قتله

قد تلفت قبله النفوس بكم واكثرت في هواكم العذله

خلا وفيه اهل واوحشنا وفيه صرم مروح ابله

لو سار ذاك الحبيب عن فلك ما رضي الشمس برجه بدله

احبه والهوى وادؤره وكل حب صبابة وولـه

ينصرها الغيث وهي ظامئة الى سواه وسحبها هطله

واحربا منك يا جدايتها مقيمة فاعلمي ومرتحله

لو خلط المسك والعبير بها ولست فيها لخلتها تفله

انا ابن من بعضه يفوق ابا الباحث والنجل بعض من نجله

وانما يذكر الجدود لهم من نفروه وانفدوا حيله

فخرا لعضب اروح مشتمله وسمهري اروح معتقله

وليفخر الفخر اذ غدوت به مرتديا خيره ومنتعله

انا الذي بين الاله به الاقدار والمرء حيثما جعله

جوهرة تفرح الشراف بها وغصة لا تسيغها السفله

ان الكذاب الذي اكاد به اهون عندي من الذي نقله

فلا مبال ولا مداج ولا وان ولا عاجز ولا تكله

ودارع سفته فخر لقى في الملتقى والعجاج والعجله

وسامع رعته بقافية يحار فيها المنقح القوله

وربما اشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي اكله

ويظهر الجهل بي واعرفه والدر در برغم من جهله

مستحييا من ابي العشائر ان اسحب في غير ارضه حلله

اسحبها عنده لدى ملك ثيابه من جليسه وجله

وبيض غلمانه كنائله اول محمول سيبه الحمله

ما لي لا امدح الحسين ولا ابذل مثل الود الذي بذله

ااخفت العين عنده خبرا ام بلغ الكيذبان ما امله

ام لبس ضراب كل جمجمة منخوة ساعة الوغى زعله

وصاحب الجود ما يفارقه لو كان للجود منطق عذله

وراكب الهول لا يفتره لو كان للهول محزم هزله

وفارس الاحمر المكلل في طيّ المشرع القنا قبله

لما رأت وجهه خيولهم اقسم بالله لا رأت كفله

فاكبروا فعله واصغره اكبر من فعله الذي فعله

القاتل الواصل الكميل فلا بعض جميل عن بعضه شغله

فواهب والرماح تشجره وطاعن والهبات متصله

وكلما آمن البلاد سرى وكلما خيف منزل نزله

وكلما جاهر العدو ضحى امكن حتى كأنه ختله

يحتقر البيض واللدان اذا سنّ عليه الدلاص او نثله

قد هذبت فهمه الفقاهة لي وهذبت شعري الفصاحة له

فصرت كالسيف حامدا يده لا يحمد السيف كل من حمله

وجلس معه ليلة على الشراب ثم نهض لينصرف فسأله الجلوس
فجلس فخلع عليه ثيابا نفيسة ثم نهض فسأله الجلوس فامر
له بجارية فحملها اليه ونهض لينصرف فسأله الجلوس
فامر له بقود مهر اليه فقال له ابن الطوسي
لكانت [illegible] للسلب بالالطاف فاجابه

اعن اذني تهب الريح رهوا ويسري كلما شئت الغمام

ولكن الغمام له طباع تبجسه بها وكذا الكرام

واراد ابو العشاير سفرا فقال عند وداعه [illegible]

الناس ما لم يروك اشباه والدهر لفظ وانت معناه

والجود عين وانت ناظرها والبأس باع وفيك يمناه

افدي الذي كل مأزق حرج اغبر فرسانه تحاماه

اعلى قناة الحسين اوسطها فيه واعلى الكمي رجلاه

تنشد اثوابنا مدائحه بألسن ما لهن افواه

يقول انت من الجود بمنزلة الناظر من العين ومن الباس بمنزلة اليمين من الباع

اعني صفة مأزق وفرسانه ابتداء والجملة خبر اي تحاماه والضمير يعود الى الذي

إذا مررنا على الأصمّ بها أغنته عن مسمعيه عينانا
سبحان من خار للكواكب بالبعد ولو نلن كنّ جدوانا
لو كان ضوء الشموس في يده لصاعه جوده وأفنانا
يا راحلا كلّ من يودّعه مودّع دينه ودنيانا
إن كان فيما نراه من كرمٍ فيك مزيدٌ فزادك الله

فقال قوم لأبي العشائر هذا كان فيما نعرف بكنيتك فقال

قالوا ألم تكنه فقلت لهم ذلك عيّ إذا وصفناه
لا يتوقّى أبو العشائر من لبس معاني الورى بمعناه
أفرس من تسبح الجياد به وليس إلا الحديد أمواه

وأخرج أبو العشائر جوشنا فقال

به وبمثله شُقّ الصفوف وزلّت عن مباشرها الحتوف
فدعه لقًى فإنك من كرامٍ جواشنها الأسنّة والسيوف

وضرب لأبي العشائر مضرب بميّافارقين على الطريق فكثر سائله وغاشيته فقال له إنسان جعلت مضربك على الطريق فقال

لام أناس أبا العشائر في جود يديه بالعين والورق
وإنما قيل لِمْ خلقت كذا وخالق الخلق خالق الخلق
قالوا ألم تكفه سماحته حتى بنى بيته على الطرق
فقلت إن الفتى شجاعته تريه في الشحّ صورة الفرق
يضرب هام الكماة ثم له كسب الذي يكسبون بالملق
كن لجّة أيها السماح فقد آمنه سيفه من الغرق

وأنشد لبعض من يمتدحه ليلا على باب سيف الدولة لأبي العشائر هذا ذكر له عن أمر دعاه فقال

ومنتسب عندي إلى من أحبّه وللنبل حولي من يديه حفيف
فهيّج من شوقي وما من مذلّةٍ حننت ولكنّ الكريم ألوف
وكلّ ودادٍ لا يدوم على الأذى دوام ودادي للحسين ضعيف

تو برو در سایهٔ عاقل گریز　　تا رهی زان دشمن پنهان ستیز
از همه طاعات اینت بهترست　　سبق یابی بر هر آن سابق که هست
چون گرفتت پیر هین تسلیم شو　　همچو موسی زیر حکم خضر رو
صبر کن بر کار خضری بی نفاق　　تا نگوید خضر رو هذا فراق
گرچه کشتی بشکند تو دم مزن　　گرچه طفلی را کشد تو مو مکن
دست او را حق چو دست خویش خواند　　تا ید الله فوق ایدیهم براند
دست حق میراندش زنده‌ش کند　　زنده چه بود جان پاینده‌ش کند
هر که تنها نادرا این ره برید　　هم بعون همت پیران رسید
دست پیر از غایبان کوتاه نیست　　دست او جز قبضهٔ الله نیست
غایبان را چون چنین خلعت دهند　　حاضران از غایبان لاشک بهند
غایبان را چون نواله می‌دهند　　پیش مهمان تا چه نعمتها نهند
کو کسی کو پیش شه بندد کمر　　تا کسی کو هست بیرون سوی در
چون گزیدی پیر نازک دل مباش　　سست و ریزیده چو آب و گل مباش
ور به هر زخمی تو پر کینه شوی　　پس کجا بی صیقل آیینه شوی

تفصیل عوالم بدین موجب است
اولا اعیان و امکنه عقول و امکنه نفس کل
منطبع نفس و هیولی و طبیعت بعد ازان
پس عقول است و نفوس با طفال خاص و عام
پس خیالیست و باخر ملک را محصور دان
الاسماء الموضوعة في العوالم المرتبة لها
احد دان واحد نه هم هویت پس ایکه اسم باطن اسم رحمن
رحیم و اسم فالحی اسم فالک دکر فاعل مدبر انسان
پس از اسم مصور اسم طاهر هم اسم الله را جامع همی دان

فان يكن الفعل الذي ساء واحدا　　فافعاله اللاتي سررن الوف
ونفسي له نفسي الفداء لنفسه　　ولكن بعض المالكين عنيف

اي انا مملوك له وله نفسي ثم قال فدى به نفسي لكنه مالك عنيف ولا ينبغي ان يكون مالكي
كما قال ابي يحياه ويريد قتلي

تمت الشاميات وانقضت أشعاره
وتتلوها أشعاره في سيف الدولة
في سنة ٣٣٢

السيفيات

وقال يمدح سيف الدولة أبا الحسن بن علي بن عبد الله بن حمدان عند نزوله أنطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن برزوية في جمادى الآخرة سنة ٣٣٧

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه ... بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وما أنا إلا عاشق كل عاشق ... أعق خليليه الصفيين لائمه

وقد يتزيا بالهوى غير أهله ... ويستصحب الإنسان من لا يلائمه

بليت بلى الأطلال إن لم أقف بها ... وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه

كئيبا توقاني العواذل في الهوى ... كما يتوقى ريض الخيل حازمه

قفي تغرم الأولى من اللحظ مهجتي ... بثانية والمتلف الشيء غارمه

سقاك وحيانا بك الله إنما ... على العيس نور والخدور كمائمه

وما حاجة الأظعان حولك في الدجى ... إلى قمر ما واجد لك عادمه

إذا ظفرت منك العيون بنظرة ... أثاب بها معيي المطي ورازمه

حبيب كأن الحسن كان يحبه ... فآثره أو جار في الحسن قاسمه

تحول رماح الخط دون سبائه ... وتسبى له من كل حي كرائمه

ويضحي غبار الخيل أدنى ستوره ... وآخرها نشر الكباء الملازمه

وما استغربت عيني فراقا رأيته ... ولا علمتني غير ما القلب عالمه

فلا يتهمني الكاشحون فإنني ... رعيت الردى حتى حلت لي علاقمه

مشب الذي يبكي الشباب مشيبه ... فكيف توقيه وبانيه هادمه

وتكملة العيش الصبا وعقيبه ... وغائب لون العارضين وقادمه

وما خضب الناس البياض لأنه ... قبيح ولكن أحسن الشعر فاحمه

وأحسن من ماء الشبيبة كله ... حيا بارق في فازة أنا شائمه

عليها رياض لم تحكها سحابة ... وأغصان دوح لم تغن حمائمه

وفوق حواشي كل ثوب موجه ... من الدر سمط لم يثقبه ناظمه

ترى حيوان البر مصطلحا بها ... يحارب ضد ضده ويسالمه

إذا ضربته الريح ماج كأنه ... تجول مذاكيه وتدأى ضراغمه

وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة ... لأبلج لا تيجان إلا عمائمه

تقبل أفواه الملوك بساطه ... ويكبر عنها كمه وبراجمه

قياما لمن يشفي من الداء كيه ... ومن بين أذني كل قرم مواسمه

قبائعها تحت المرافق هيبة ... وأنفع من وجدانهن عواصمه

له عسكرا خيل وطير إذا رمى ... بها عسكرا لم يبق إلا جماجمه

أجلتها من كل طاغ ثيابه ... وموطئها من كل باغ ملاغمه

فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ... ومل سواد الليل مما تزاحمه

ومل القنا مما تدق صدوره ... ومل حديد الهند مما تلاطمه

سحاب من العقبان يزحف تحتها ... سحاب إذا استسقت سقتها صوارمه

سلكت صروف الدهر حتى لقيته ... على ظهر عزم مؤيدات قوائمه

مهالك لم تصحب بها الذئب نفسه ... ولا حملت فيها الغراب قوادمه

فأبصرت بدرا لا يرى البدر مثله ... وخاطبت بحرا لا يرى العبر عائمه

غضبت له لما رأيت صفاته ... بلا واصف والشعر تهذي طماطمه

وكنت إذا يممت أرضا بعيدة ... سريت فكنت السر والليل كاتمه

لقد سل سيف الدولة المجد معلما ... فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثالمه

على عاتق الملك الأغر نجاده ... وفي يد جبار السماوات قائمه

تحاربه الأعداء وهي عبيده ... وتدخر الأموال وهي غنائمه

ويستكبرون الدهر والدهر دونه ... ويستعظمون الموت والموت خادمه

وإن الذي سمى عليا لمنصف ... وإن الذي سماه سيفا لظالمه

وما كل سيف يقطع الهام حده ... وتقطع لزبات الزمان مكارمه

وقال يمدحه وقد عزم على الرحيل عن انطاكية

أين أزمعت أيهذا الهمام نحن نبت الربى وأنت الغمام
نحن من ضايق الزمان له فيك وخانته قربك الأيام
في سبيل العلى قتالك والسلم وهذا المقام والإجذام
ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيل وأنا إذا نزلت الخيام
كل يوم لك احتمال جديد ومسير للمجد فيه مقام
وإذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الأجسام
وكذا تطلع البدور علينا وكذا تقلق البحور العظام
ولنا عادة الجميل من الصبر لو انا سوى نواك نسام
كل عيش ما لم تطبه حمام كل شمس ما لم تكنها ظلام
أزل الوحشة التي عندنا يا من به يأنس الخميس اللهام
والذي يشهد الوغى ساكن القلب كأن القتال فيها ذمام
والذي يضرب الكتائب حتى تتلاقى الفهاق والأقدام
وإذا حل ساعة بمكان فأذاه على الزمان حرام

والذي تنبت البلاد سرور والذي تمطر السحاب مدام
كلما قيل قد تناهى أرانا كرما ما اهتدت إليه الكرام
وكفاحا تكع عنه الأعادي وارتياحا يحار فيه الأنام
إنما هيبة المؤمل سيف الدولة الملك في القلوب حسام
فكثير من الشجاع التوقي وكثير من البليغ السلام

وقال يمدحه عند مسيره عن انطاكيه

رويدك أيها الملك الجليل تأن وعده مما تنيل
وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليل
لأكبت حاسدا وأري عدوا كأنهما وداعك والرحيل
ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا أتغلب أم حياه لكم قبيل
وكنت أعيب عذلا في سماح فها أنا في السماح له عذول
وما أخشى نبوك عن طريق وسيف الدولة الماضي الصقيل
وكل شواة غطريف تمنى لسيرك أن مفرقها السبيل

ومثل العمق مملوء دماء مشت بك في مجاريه الخيول
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا فاهون ما يمر به الوحول
ومن امر الحصون فما عصته اطاعته الحزونة والسهول
اتخفر كل من رمت الليالي وتنشر كل من دفن الخمول
وندعوك الحسام وهل حسام يعيش به من الموت القتيل
وما للسيف الا القطع فعل وانت القاطع البر الوصول
وانت الفارس القوال صبرا وقد فني التكلم والصهيل
يحيد الرمح عنك وفيه قصد ويقصر ان ينال وفيه طول
فلو قدر السنان على لسان لقال لك السنان كما اقول
ولو جاز الخلود خلدت فردا ولكن ليس للدنيا خليل

وقال يرثي والدة سيف الدولة رحمها الله

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتال
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليالي

ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل الى الوصال
نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال
رماني الدهر بالارزاء حتى فؤادي في غشاء من نبال
فصرت اذا اصابتني سهام تكسرت النصال على النصال
وهان فما ابالي بالرزايا لاني ما انتفعت بان ابالي
وهذا اول الناعين طرا لاول ميتة في ذا الجلال
كان الموت لم يفجع بنفس ولم يخطر لمخلوق ببال
صلوة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجمال
على المدفون قبل الترب صونا وقبل اللحد في كرم الخلال
فان له ببطن الارض شخصا جديدا ذكرناه وهو بالي
اطاب النفس انك مت موتا تمنته البواقي والخوالي
وزلت ولم تري يوما كريها تسر الروح فيه بالزوال
رواق العز فوقك مسبطر وملك علي ابنك في كمال

سقى مثواكِ غادٍ في الغوادي ... نظيرَ نوالِ كفّكِ في النوالِ
لساحيهِ على الأجداثِ حفشٌ ... كأيدي الخيلِ أبصرتِ المخالي
أسائلُ عنكِ بعدكِ كلَّ مجدٍ ... وما عهدي بمجدٍ عنكِ خالي
يمرُّ بقبركِ العافي فيبكي ... ويشغلهُ البكاءُ عن السؤالِ
وما أهداكِ للجدوى عليهِ ... لوَ انّكِ تقدرينَ على فعالِ
بعيشكِ هل سلوتِ فإنّ قلبي ... وإن جانبتُ أرضكِ غيرُ سالي
نزلتِ على الكراهةِ في مكانٍ ... بعدتِ عن النعامى والشمالِ
تُحجّبُ عنكِ رائحةُ الخزامى ... وتُمنعُ منكِ أنداءُ الطلالِ
بدارٍ كلُّ ساكنها غريبٌ ... طويلُ الهجرِ مُنبتُّ الحبالِ
حَصانٌ مثلُ ماءِ المزنِ فيهِ ... كتومُ السرِّ صادقةُ المقالِ
يُعلّلها نطاسيُّ الشكايا ... وواحدها نطاسيُّ المعالي
إذا وصفوا لهُ داءً بثغرٍ ... سقاهُ أسنّةَ الأسلِ الطوالِ
وليستْ كالإناثِ ولا اللواتي ... تُعدُّ لها القبورُ من الحجالِ

ولا مَن في جنازتها تجارٌ ... يكونُ وداعها نفضَ النعالِ
مشى الأمراءُ حوليها حفاةً ... كأنّ المروَ من زفِّ الرئالِ
وأبرزتِ الخدورُ مخبّآتٍ ... يضعنَ النقسَ أمكنةَ الغوالي
أتتهنَّ المصيبةُ غافلاتٍ ... فدمعُ الحزنِ في دمعِ الدلالِ
ولو كانَ النساءُ كمن فقدنا ... لفُضّلتِ النساءُ على الرجالِ
وما التأنيثُ لاسمِ الشمسِ عيبٌ ... ولا التذكيرُ فخرٌ للهلالِ
وأفجعُ مَن فقدنا مَن وجدنا ... قُبيلَ الفقدِ مفقودَ المثالِ
يُدفّنُ بعضنا بعضاً ويمشي ... أواخرنا على هامِ الأوالي
وكم عينٍ مقبّلةِ النواحي ... كحيلٍ بالجنادلِ والرمالِ
ومُغضٍ كانَ لا يُغضي لخطبٍ ... وبالٍ كانَ يفكرُ في الهزالِ
أسيفَ الدولةِ استنجدْ بصبرٍ ... وكيفَ بمثلِ صبركَ للجبالِ
وأنتَ تعلّمُ الناسَ التعزّي ... وخوضَ الموتِ في الحربِ السجالِ
وحالاتُ الزمانِ عليكَ شتّى ... وحالكَ واحدٌ في كلِّ حالِ

ولا غيضت بحارك يا جموما على علل الغرائب والدخال
رأيتك في الذين أرى ملوكا كأنك مستقيم في محال
فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وقال يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان لما أسره الخارجي وتبدد الخارجي فقال

إلام طماعية العاذل ولا رأي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل
وإني لأعشق من عشقكم نحولي وكل امرئ ناحل
ولو زلتم ثم لم أبككم بكيت على حبي الزائل
أينكر خدي دموعي وقد جرت منه في مسلك سابل
أأول دمع جرى فوقه وأول حزن على راحل
وهبت السلو لمن لامني وبت من الشوق في شاغل
كأن الجفون على مقلتي ثياب شققن على ثاكل

ولو كنت في أسر غير الهوى ضمنت ضمان أبي وائل
فدى نفسه بضمان النضار وأعطى صدور القنا الذابل
ومناهم الخيل مجنوبة فجئن بكل فتى باسل
كأن خلاص أبي وائل معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت على البعد عندك كالقائل
فلبيته بك في جحفل له ضامن وبه كافل
خرجن من النقع في عارض ومن عرق الركض في وابل
فلما نشفن لقين السياط بمثل صفا البلد الماحل
شفن لخمس إلى من طلبن قبيل الشفون إلى نازل
فدانت مرافقهن البرى على ثقة بالدم الغاسل
وما بين كاذتي المستغير كما بين كاذتي البائل
فلقين كل ردينية ومصبوحة لبن الشائل
وجيش إمام على ناقة صحيح الإمامة في الباطل

فأقبلن ينحزن قدامه نوافر كالنحل والعاسل

فلما بدون لأصحابه رأت أسدها آكل الآكل

بضرب يعمهم جائر له فيهم قسمة العادل

وطعن يجمع شذانهم كما اجتمعت درة الحافل

إذا ما نظرت إلى فارس تحير عن مذهب الراجل

فظل يخضب منها اللحى فتى لا يعيد على الناصل

ولا يستغيث إلى ناصر ولا يتضعضع من خاذل

ولا يزع الطرف عن مقدم ولا يرجع الطرف عنها بل

إذا طلب التبل لم يشأه وإن كان دينا على ماطل

خذوا ما أتاكم به واعذروا فإن الغنيمة في العاجل

وإن كان أعجبكم عامكم فعودوا إلى حمص في القابل

فإن الحسام الخضيب الذي قتلتم به في يد القاتل

فإن السيف الذي خضبه بدمائكم في يد من قتلكم به

يجود بمثل الذي رمتم فلم تدركوه على السائل

اي هو يجود على سائله بمثل الذي طلبتموه من الملك والولاية فلم تدركوه لانكم طلبتم لا من طريق السؤال اي القتال

أمام الكتيبة تزهى به مكان السنان من العامل

وإني لأعجب من آمل قتالا بكم على بازل

أقال له الله لا تلقهم بماض على فرس حائل

إذا ما ضربت به هامة براها وغناك في الكاهل

وليس بأول ذي همة دعته لما ليس بالنائل

يشمر للج عن ساقه ويغمره الموج في الساحل

أما للخلافة من مشفق على سيف دولتها الفاصل

يقد عداها بلا ضارب ويسري إليهم بلا حامل

تركت جماجمهم في النقا وما يتخلصن للناخل

وأنبت منهم ربيع السباع فأثنت بإحسانك الشامل

وعدت إلى حلب ظافرا كعود الحلي إلى العاطل

ومثل الذي دسته حافيا يؤثر في قدم الناعل

وكم لك من خبر شائع له شية الأبلق الجائل

ويومٍ شرابُ بنيه الردى بغيضِ الحضورِ الى الواغلِ

تفلّ القناةَ وتُغني العفاةَ وتغفرُ للمذنبِ الجاهلِ

فهنّاكَ النصرَ معطيكَهُ وأرضاهُ سعيُكَ في الآجلِ

فذي الدارُ أخونُ من مومسٍ وأخدعُ من كفّةِ الحابلِ

تفانى الرجالُ على حبّها وما يحصلونَ على طائلِ

وقال فيه عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة

أعلى الممالكِ ما يُبنى على الأسلِ والطعنُ عند محبّيهنّ كالقُبَلِ

وما تقرُّ سيوفٌ في ممالكها حتى تُقلقَلَ دهراً قبلُ في القُلَلِ

مثلُ الأميرِ بغى أمراً فقرّبهُ طولُ الرماحِ وأيدي الخيلِ والإبلِ

وعزمةٍ بعثتها همّةٌ زُحَلٌ من تحتها بمكانِ التربِ من زُحَلِ

على الفراتِ أعاصيرٌ وفي حلبٍ توحّشٌ لمُلقّى النصرِ مُقتبلِ

تتلو أسنّتَهُ الكتبُ التي نفذتْ ويجعلُ الخيلَ أبدالاً من الرسلِ

يلقى الملوكَ فلا يلقى سوى جزرٍ وما أعدّوا فلا يلقى سوى نفلِ

صانَ الخليفةَ بالأبطالِ مهجتَهُ صيانةَ الذكرِ الهنديِّ بالخِلَلِ

الفاعلُ الفعلَ لم يُفعلْ لشدّتهِ والقائلُ القولَ لم يُتركْ ولم يُقَلِ

والباعثُ الجيشَ قد غالتْ عجاجتُهُ ضوءَ النهارِ فصارَ الظهرُ كالطَّفَلِ

الجوُّ أضيقُ ما لاقاهُ ساطعُها ومقلةُ الشمسِ فيهِ أحيرُ المقلِ

ينالُ أبعدَ منها وهي ناظرةٌ فما تقابلُهُ إلا على وجلِ

قد عرّضَ السيفَ دونَ النازلاتِ بهِ وظاهرَ الحزمَ بين النفسِ والغِيَلِ

ووكّلَ الظنَّ بالأسرارِ فانكشفتْ له ضمائرُ أهلِ السهلِ والجبلِ

هو الشجاعُ يعدُّ البخلَ من جبنٍ وهو الجوادُ يعدُّ الجبنَ من بخلِ

يعودُ من كلِّ فتحٍ غيرَ مفتخرٍ وقد أغذَّ إليهِ غيرَ محتفلِ

ولا يجيرُ عليهِ الدهرُ بغيتَهُ ولا تُحصّنُ درعٌ مهجةَ البطلِ

إذا خلعتُ على عرضٍ لهُ حُللاً وجدتُها منهُ في أبهى من الحُللِ

بذي الغباوةِ من إنشادِها ضررٌ كما تضرُّ رياحُ الوردِ بالجُعَلِ

لقد رأتْ كلُّ عينٍ منكَ مالئَها وجرّبتْ خيرُ سيفٍ خيرةَ الدولِ

فما يكشف الأعداء عن ملك الحروب ولا الآراء عن ذلك

وكم رجال بلا أرض لكثرتهم تركت جمعهم أرضاً بلا رجل

ما زال طرفك يجري في دمائهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل

يا من يسير وحكم الناظرين له فيما يراه وحكم القلب في الجذل

إن السعادة فيما أنت فاعله وفقت مرتحلاً أو غير مرتحل

أجر الجياد على ما كنت مجريها وخذ بنفسك في أخلاقك الأول

ينظرن من مقل أدمى أحجتها قرع الفوارس بالعسالة الذبل

فلا هجمت بها إلا على ظفر ولا وصلت بها إلا إلى أمل

وقال وقد سامه المسير معه لما سار لنصرة أخيه ناصر الدولة في سنة ٣٣٧

سر حل حيث تحله النوار وأراد فيك مرادك المقدار

وإذا ارتحلت فشيعتك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرار

وأراك دهرك ما تحاول في العدى حتى كأن صروفه أنصار

وصدرت أغنم صادر عن مورد مرفوعة لقدومك الأبصار

أنت الذي بجح الزمان بذكره وتزينت بحديثه الأسمار

وإذا تنكر فالفناء عقابه وإذا عفا فعطاؤه الأعمار

وله وإن وهب الملوك مواهب در الملوك لدرها أغبار

لله قلبك ما تخاف من الردى وتخاف أن يدنو إليك العار

وتحيد عن طبع الخلائق كله ويحيد عنك الجحفل الجرار

يا من يعز على الأعزة جاره ويذل في سطواته الجبار

كن حيث شئت فما تحول تنوفة دون اللقاء ولا يشط مزار

وبدون ما أنا من ودادك مضمر ينضى المطي ويقرب المستار

إن الذي خلفت خلفي ضائع ما لي على قلقي إليه خيار

وإذا صحبت فكل ماء مشرب لولا العيال وكل أرض دار

إذن الأمير بأن أعود إليهم صلة تسير بشكرها الأشعار

وقال يرثي عبد الله بن سيف الدولة وقد توفي بميافارقين

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي

كأنك أبصرت الذي بي فخفته إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل

تركت خدود الغانيات وفوقها دموع تذيب الحسن في الأعين النجل

تبل الثرى سودا من المسك وحده وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل

فإن تك في قبر فإنك في الحشا وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبكى على قدر سنه ولكن على قدر المخيلة والأصل

ألست من القوم الألى من رماحهم نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل

بمولودهم صمت اللسان كغيره ولكن في أعطافه منطق الفضل

تسليهم علياؤهم عن مصابهم ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل

أقل بلاء بالرزايا من القنا وأقدم بين الجحفلين من النبل

عزاءك سيف الدولة المقتدى به فإنك نصل والشدائد للنصل

مقيم من الهيجاء في كل منزل كأنك من كل الصوارم في أهل

ولم أر أعصى منك للحزن عبرة وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل

تخون المنايا عهده في سليله وتنصره بين الفوارس والرجل

ويبقى على مر الحوادث صبره ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل

ومن كان ذا نفس كنفسك حرة ففيه لها مغن وفيها له مسل

وما الموت إلا سارق دق شخصه يصول بلا كف ويسعى بلا رجل

يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه ويسلمه عند الولادة للنمل

بنفسي وليد عاد من بعد حمله إلى بطن أم لا تطرق بالحمل

بدا وله وعد السحابة بالروى وصد وفينا غلة البلد المحل

وقد مدت الخيل العتاق عيونها إلى وقت تبديل الركاب من النعل

وريع له جيش العدو وما مشى وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي

أيفطمه التوراب قبل فطامه ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل

وقبل يرى من جوده ما رأيته ويسمع فيه ما سمعت من العذل

ويلقى كما تلقى من السلم والوغى ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل

توليه أوساط البلاد رماحه وتمنعه أطرافهن من العزل

نبكي لموتانا على غير رغبة تفوت من الدنيا ولا موهب جزل

اذا ما تأملت الزمان وصرفه … تيقنت ان الموت ضرب من القتل

هل الولد المحبوب الا تعلة … وهل خلوة الحسناء الا اذى البعل

وقد ذقت حلواء البنين على الصبى … فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل

وما تسع الازمان علمي بامرها … وما تحسن الايام تكتب ما املي

وما الدهر اهل ان تؤمل عنده … حيوة وان يشتاق فيه الى النسل

وسأله ان يصف فرسا انفذه اليه فقال ارتجالا

موقع الخيل من نداك طفيف … ولو ان الجياد فيها الوف

ومن اللفظ لفظة تجمع الوصف … وذاك المطهم المعروف

ما لنا في الندى عليك اختيار … كل ما يمنح الشريف شريف

ثم خيره بين فرسين دهما وكميت فقال

اخترت دهماء تين يا مطر … ومن له في الفضائل الخير

وربما فالت العيون وقد … يصدق فيها ويكذب النظر

انت الذي لو يعاب في ملأ … ما عيب الا بانه بشر

وان اعطاه الصوارم والخيل … وسمر الرماح والعكر

فاضحى اعداه كانهم … له يقلون كلما كثروا

اعاذك الله من سهامهم … ومخطئ من رميه القمر

وامر سيف الدولة بانفاذ خلعة اليه فقال

فعلت بنا فعل السما بارضه … خلع الامير وحقه لم نقضه

فكانّ صحة نسجها من لفظه … وكان حسن نقائها من عرضه

واذا وكلت الى كريم رايه … في الجود بان مذيقه من محضه

وقال ايضا يمدحه في ربيع الاول سنة ٣٣٨

لا الحلم جاد به ولا بمثاله … لولا ادكار وداعه وزياله

ان المعيد لنا المنام خياله … كانت اعادته خيال خياله

بتنا يناولنا المدام بكفه … من ليس يخطر ان نراه بباله

نجني الكواكب من قلائد جيده … وننال عين الشمس من خلخاله

بنتم عن العين القريحة فيكم … وسكنتم طي الفؤاد الواله

فدنوتم ودنوكم من عنده … وسمحتم وسماحكم من ماله

إني لأبغض طيف من أحببته … إذ كان يهجرنا زمان وصاله

مثل الصبابة والكآبة والأسى … فارقته فحدثن من ترحاله

وقد استقدت من الهوى وأذقته … من عفتي ما ذقت من بلباله

ولقد ذخرت لكل أرض ساعة … تستجفل الضرغام عن أشباله

تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها … ضرب يجول الموت في أجواله

ولقد خبأت من الكلام سلافه … وسقيت من نادمت من جرياله

وإذا تعثرت الجياد بسهله … برزت غير معثر بحباله

وحكمت في البلد العراء بناعج … معتاده مجتابه مغتاله

يمشي كما عدت المطي وراءه … ويزيد وقت جمامها وكلاله

وتراع غير معقلات حوله … فيفوتها متجفلا بعقاله

فغدا النجاح وراح في أخفافه … وغدا المراح وراح في إرقاله

وشركت دولة هاشم في سيفها … وشققت خيس الملك عن رئباله

عن ذا الذي حرم الليوث كماله … ينسي الفريسة خوفه بجماله

وتواضع الأمراء حول سريره … وترى المحبة وهي من آكاله

ويميت قبل قتاله ويبش قبل … نواله وينيل قبل سؤاله

إن الرياح إذا عمدن لناظر … أغناه مقبلها عن استعجاله

أعطى ومن على الملوك بعفوه … حتى تساوى الناس في إفضاله

وإذا غنوا بعطائه عن هزه … والى فأغنى أن يقولوا واله

وكأنما جدواه من إكثاره … حسد لسائله على إقلاله

غرب النجوم فغرن دون همومه … وطلعن حين طلعن دون مناله

والله يسعد كل يوم جده … ويزيد من أعدائه في آله

لو لم تكن تجري على أسيافه … مهجاتهم لجرت على إقباله

لم يتركوا أثرا عليه من الوغى … إلا دماءهم على سرباله

فلمثله جمع العرمرم نفسه … وبمثله انفصمت عرى أقتاله

يا أيها القمر المباهي وجهه … لا تكذبن فلست من أشكاله

وإذا اطّبا البحر المحيط فقل له   دع ذا فإنك عاجز عن حملها

وهب الذي ورث الجدود وما رأى   أفعالهم لابن بلا أفعالها

حتى إذا فني التراث سوى العلى   قصد العداة من القنا بطوالها

وبأرعن لبس العجاج إليهم   فوق الحديد وجر من أذيالها

فكأنما قذي النهار بنقعه   أو غض عنه الطرف من إجلالها

الجيش جيشك غير أنك جيشه   في قلبه ويمينه وشمالها

ترد الطعان المر عن فرسانه   وتنازل الأبطال عن أبطالها

كل يريد رجاله لحياته   يا من يريد حياته لرجالها

دون الحلاوة في الزمان مرارة   لا تختطى إلا على أهوالها

يقول لا يوصل الى حلاوة الزمان الا بعد ذوق مرارته ولا يتجاوز تلك المرارة الا بارتكاب الاهوال

فلذاك جاوزها علي وحده   وسعى بمنصله إلى آمالها

وقال أيضاً يمدحه

أنا منك بين فضائل ومكارم   ومن ارتياحك في غمام دائم

ومن احتقارك كل ما تحبو به   فيما ألاحظه بعيني حالم

إن الخليفة لم يسمك سيفها   حتى ابتلاك فكنت عين الصارم

فإذا تتوج كنت درة تاجه   وإذا تختم كنت فص الخاتم

يقول الخليفة يتجمل بك تجمل التاج بالدر والخاتم بالفص

وإذا انتضاك على العدى في معرك   هلكوا وضاقت كفه بالقائم

أبدى سخاؤك عجز كل مشمر   في وصفه وأضاق ذرع الكاتم

وقال يمدحه وقد أمر له بفرس وجارية

أيدري الربع أي دم أراقا   وأي قلوب هذا الركب شاقا

لنا ولأهله أبداً قلوب   تلاقى في جسوم ما تلاقى

وما عفت الرياح له محلاً   عفاه من حدا بهم وساقا

فليت هوى الأحبة كان عدلاً   فحمّل كل قلب ما أطاقا

نظرت إليهم والعين شكرى   فصارت كلها للدمع ماقا

وقد أخذ التمام البدر فيهم   وأعطاني من السقم المحاقا

وبين الفرع والقدمين نور   يقود بلا أزمّتها النياقا

وطرف إن سقى العشاق كأساً   بها نقص سقانيها دهاقا

وخص بني لابصار فيه كأن عليه من حدق نطاقا
سلي عن سيرتي فرسي ورمحي وسيفي والهملعة الدفاقا
تركنا من وراء العيس نجدا ونكبنا السماوة والعراقا
فما زالت ترى والليل داج لسيف الدولة الملك ائتلاقا
ادلتها رياح المسك منه اذا فتحت مناخرها انتشاقا
اباح الوحش يا وحش الاعادي فلم تتعرضين له الرفاقا
ولو تبعت ما طرحت قناه لكفك عن رذايانا وعاقا
ولو سرنا اليه في طريق من النيران لم نخف احتراقا
امام للائمة من قريش الى من يتقون له شقاقا
يكون لهم اذا غضبوا حساما وللهيجاء حين تقوم ساقا
فلا تستنكرن له ابتساما اذا فهق المكر دما وضاقا
فقد ضمنت له المهج العوالي وحمل همه الخيل العتاقا
اذا أنعلن في آثار قوم وان بعدوا جعلنهم طراقا

وان نقع الصريخ الى مكان نصبن له مؤللة دقاقا
فكان الطعن بينهما جوابا وكان اللبث بينهما فواقا
ملاقية نواصيها المنايا معاودة فوارسها العناقا
تبيت رماحه فوق الهوادي وقد ضرب العجاج لها رواقا
تميل كأن في الابطال خمرا عللن بها اصطباحا واغتباقا
تعجبت المدام وقد حساها فلم يسكر وجاد فما افاقا
اقام الشعر ينتظر العطايا فلما فاقت الامطار فاقا
وزنا قيمة الدهماء منه ووفينا القيان به الصداقا
وحاشى لارتياحك ان يبارى وللكرم الذي لك ان يباقى
ولكنا نداعب منك قرما تراجعت القروم له حقاقا
فتى لا تسلب القتلى يداه ويسلب عفوه الاسرى الوثاقا
ولم تأت الجميل الي سهوا ولم اظفر به منك استراقا
فأبلغ حاسدي عليك أني كبا برق يحاول بي لحاقا

وهل تغني الرسائل في عدو … إذا ما لم يكن ظبى رقاقا

إذا ما الناس جربهم لبيب … فإني قد أكلتهم وذاقا

فلم أر ودهم إلا خداعا … ولم أر دينهم إلا نفاقا

يقصر عن يمينك كل بحر … وعما لم تلقه ما ألاقا

ولولا قدرة الخلاق قلنا … أعمدا كان خلقك أم وفاقا

فلا حطت لك الهيجاء سرجا … ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال يعزيه في ابن عمه أبا وائل تغلب بن داود

ما سدكت علة بمورود … أكرم من تغلب بن داود

يأنف من ميتة الفراش وقد … حل به أصدق المواعيد

ومثله أنكر الممات على … غير سروج السوابح القود

بعد عثار القنا بلبته … وضربه أرؤس الصناديد

وخوضه غمر كل مهلكة … للذمر فيها فؤاد رعديد

فإن صبرنا فإننا صبر … وإن بكينا فغير مردود

وإن جزعنا له فلا عجب … ذا الجزر في البحر غير معهود

أين الهبات التي يفرقها … على الزرافات والمواحيد

سالم أهل الوداد بعدهم … يسلم للحزن لا لتخليد

فما ترجي النفوس من زمن … أحمد حاليه غير محمود

إن نيوب الزمان تعرفني … أنا الذي طال عجمها عودي

وفي ما قارع الخطوب وما … آنسني بالمصائب السود

ما كنت عنه إذ استغاثك يا … سيف بني هاشم بمغمود

يا أكرم الأكرمين يا ملك الأملاك … طرا يا أصيد الصيد

قد مات من قبلها فأنشره … وقع قنا الخط في اللغاديد

ورميك الليل بالجنود وقد … رميت أجفانهم بتسهيد

فصبحتهم رعالها شزبا … بين ثبات إلى عباديد

تحمل أغمادها الفداء لهم … فانتقدوا الضرب كالأخاديد

موقعه في فراش هامهم … وريحه في مناخر السيد

أنّى الحيوة التي وهبت له في شرب شاكر وتسويد

سقيم جسم صحيح مكرمة منجود كرب غياث منجود

ثم غدا قدّه الحمام وما تخلص منه يمين مصطفد

لا ينقص الهالكون من عدد منه عليّ مضيّق البلد

تهبّ في ظهرها كتائبه هبوب أرواحها المراودة [؟]

الأرواح جمع الريح والأصل أن الياء فيها واو والمراود الرياح التي تجيء وتذهب

أوّل حرف من اسمه كتبت سنابك الخيل في الجلاميد

مهما يعزّ الفتى الأمير به فلا بإقدامه ولا الجود

ومن منانا بقاؤه أبدًا حتى نعزّى بكل مولود

وركب سيف الدولة لتشييع عبده يماك لما أنفذه [...] الرقة وهاجت ريح شديدة فقال

لا عدم المشيِّعُ المشيَّعُ ∴ ليت الرياح صنَّعٌ ما تصنعُ

بكرن ضرًّا وبكرتَ تنفعُ ∴ وسجسجٌ أنت وهنّ زعزعُ

وواحدٌ أنت وهنّ أربعُ ∴ وأنت نبعٌ والملوك خروعُ

أراد لكنه يضرون ضرًّا يعني الرياح وأراد بكن ذوات ضرّ فحذف المضاف يعني الرياح تنفع وأنت تنفع ثم ذكر نفعه وضرر الرياح فقال أنت سجسج وهو السهل اللين الذي لا حرّ فيه ولا برد والزعزع من الرياح التي تزعزع كل شيء

وهنأ سيف الدولة [...] فقال

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبهُ تأتي الندى ويذاع عنك فتكرهُ

وإذا رأيتك دون عرض عارضًا أيقنت أن الله يبغي نصرهُ

أي دون عرض عدو

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال

ربّ نجيع بسيف الدولة انسفكا وربّ قافية غاظت به ملكا

من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا

تسرّ بالمال بعض المال تملكه إن البلاد وإن العالمين لكا

يقول الناس كلهم لك فإذا وهبت أحدا شيئا فقد سررت بما لك ما لك لأن الكل لك

وتوسّط أجبالًا فقال [...]

يؤمّ ذا السيف آماله ولا يفعل السيف أفعاله

يقول هو سيف يقصد ويطلب بآماله والسيف لا يفعل هذا الفعل

إذا سار في مهمه عمّه وإن سار في جبل طاله

إذا سار في الأرض السهلة عمّه بكثرة جيشه وإن سار في الجبل علاه فصار فوقه

وأنت بما نلتنا مالك يثمّر من ماله ماله

كأنك ما بيننا ضيغم يرشّح للفرس أشباله

لقد نسبوا الخيام إلى علاء أبيت قبوله كل الإباء

وما سلّمت فوقك للثريا ولا سلّمت فوقك للسماء

يقول ذكروا أن الخيام فوق سيف الدولة وأبيت قبوله ذلك لأني لا أسلم أن شيئا فوقك وهو قول

وقد اوحشت ارض الشام حتى ... سلبت ربوعها ثوب البهاء
تنفس والعواصم منك عشر ... فيعرف طيب ذلك في الهواء

ذكر سيف الدولة ... فقال ابو الطيب

اغلب الحيزين ما كنت فيه ... وولي النماء من تنميه
ذا الذي انت جده وابوه ... دنية دون جده وابيه

وادنى سيف الدولة ... القدح ... فقال ابو الطيب

الا اذن فما اذكرت ناسي ... ولا لينت قلبا وهو قاسي
ولا شغل الامير عن المعالي ... ولا عن حق خالقه بكاس

وذكر سيف الدولة بيتا اجازه ... فقال ابو الطيب

خرجت غداة النفر اعترض الدمى ... فلم ار احلى منك في العين والقلب
فديناك اهدى الناس سهما الى قلب ... واقتلهم للدارعين بلا حرب
تفرد بالاحكام في اهله الهوى ... فانت جميل الخلف مستحسن الكذب
واني لممنوع المقاتل في الوغى ... وان كنت مبذول المقاتل في الحب
ومن خلقت عيناك بين جفونه ... اصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

يقول ان كان الحبيب يصيب مقتلي في الحب فانا لا يصاب مقتلي في الحرب ...

١٢٠

وقال وقد سايره ... المطر

لعيني كل يوم منك حظ ... تحير منه في امر عجاب
حمالة ذا الحسام على حسام ... وموقع ذا السحاب على سحاب

وزاد المطر فقال

تجف الارض من هذا الرباب ... ويخلق ما كساها من ثياب
وما ينفك منك الدهر رطبا ... ولا ينفك غيثك في انسكاب
تسايرك السواري والغوادي ... مسايرة الاحباء الطراب
تفيد الجود منك فتحتذيه ... وتعجز عن خلائقك العذاب

وقال ايضا ...

اذا كان مدح فالنسيب المقدم ... اكل فصيح قال شعرا متيم
لحب ابن عبد الله اولى فانه ... به يبدأ الذكر الجميل ويختم
اطعت الغواني قبل مطمح ناظري ... الى منظر يصغرن عنه ويعظم
تعرض سيف الدولة الدهر كله ... يطبق في اوصاله ويصمم

قال ابن فورجة ... لسيف الدولة ... لان هذا ...

فجاز له حتى على الشمس حكمه ... وبان له حتى على البدر ميسم

كأن العدى في أرضهم خلفاؤه ... فإن شاء حازوها وإن شاء سلموا

ولا كتب إلا المشرفية عنده ... ولا رسل إلا الخميس العرمرم

فلم يخل من نصر له من له يد ... ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل من أسمائه عود منبر ... ولم يخل دينار ولم يخل درهم

ضروب وما بين الحسامين ضيق ... بصير وما بين الشجاعين مظلم

تباري نجوم القذف في كل ليلة ... نجوم له منهن ورد وأدهم

يطأن من الأبطال من لا حملنه ... ومن قصد المران ما لا يقوم

فهن مع السيدان في البر عسل ... وهن مع النينان في البحر عوم

وهن مع الغزلان في الواد كمن ... وهن مع العقبان في النيق حوم

إذا جلب الناس الوشيج فإنه ... بهن وفي لباتهن يحطم

بغرته في الحرب والسلم والحجى ... وبذل اللهى والحمد والمجد معلم

يقر له بالفضل من لا يوده ... ويقضي له بالسعد من لا ينجم

أجار على الأيام حتى ظننته ... يطالبه بالرد عاد وجرهم

ضلالا لهذي الريح ماذا تريده ... وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم

ألم يسأل الوبل الذي رام ثنينا ... فيخبره عنك الحديد المثلم

ولما تلقاك السحاب بصوبه ... تلقاه أعلى منه كعبا وأكرم

فباشر وجها طالما باشر القنا ... وبل ثيابا طالما بلها الدم

تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه ... من الشام يتلو الحاذق المتعلم

فزار التي زارت بك الخيل قبرها ... وجشمه الشوق الذي تتجشم

ولما عرضت الجيش كان بهاؤه ... على الفارس المرخى الذؤابة منهم

حواليه بحر للتجافيف مائج ... يسير به طود من الخيل أيهم

تساوت به الأقطار حتى كأنه ... يجمع أشتات الجبال وينظم

وكل فتى للحرب فوق جبينه ... من الضرب سطر بالأسنة معجم

يمد يديه في المفاضة ضيغم ... وعينيه من تحت التريكة أرقم

كأجناسها راياتها وشعارها ... وما لبسته والسلاح المسمم

وأدّبها طولُ القتال فطرفه يشيرُ إليها من بعيدٍ فتفهمُ

تجاوبه فعلًا وما تسمع الوحي ويُسمعها لحظًا وما يتكلّمُ

تجانفُ عن ذات اليمين كأنّها ترِقّ لميّافارقين وترحمُ

تقول تميل خلقه عن جانب اليمين كأنها ترحم ميّافارقين

ولو زحمتها بالمناكب زحمةً درت أيّ سوريها الضعيفُ المهدّمُ

على كلّ طاوٍ تحت طاوٍ كأنّه من الدم يُسقى أو من اللحم يُطعمُ

لها في الوغى زيّ الفوارس فوقها فكلّ حصانٍ دارعٌ متلثّمُ

وما ذاك بخلًا بالنفوس على القنا ولكنّ صدمَ الشرّ بالشرّ أحزمُ

أتحسب بيضُ الهند أصلك أصلها وأنّك منها ساء ما تتوهّمُ

إذا نحن سمّيناك خلنا سيوفنا من التيه في أغمادها تتبسّمُ

اذا اسميناك سيفا ... تتبسم تيها وفخرا

ولم نر ملكًا قطّ يُدعى بدونه فيرضى ولكن يجهلون وتحلُمُ

أخذت على الأرواح كلّ ثنيّةٍ من العيش تعطي من تشاء وتحرمُ

فلا موتَ إلّا من سنانك يُتّقى ولا رزقَ إلّا من يمينك يُقسمُ

وضربت خيمة كبيرة لسيف الدولة بميّافارقين وأشاع الناس أنّ المقام يتّصل فهبّت ريحٌ شديدة فسقطت الخيمة وتكلّم الناس عند سقوطها فقال أبو الطيّب

أينفعُ في الخيمة العُذّلُ وتشمل من دهرها يشملُ

وتعلو الذي زُحَلٌ تحته محالٌ لعمرك ما تُسأَلُ

فلم لا تلوم الذي لامها وما فصُّ خاتمه يذبُلُ

تضيق بشخصك أرجاؤها ويركض في الواحد الجحفلُ

تقول ... الخيمة واسعة كبيرة تحتمل ركض الخيل الكثيرة في اصغر اجزائها

وتقصر ما كنت في جوفها ويُركز فيها القنا الذُّبَّلُ

وكيف تقوم على راحةٍ كأنّ البحار لها أنملُ

فليت وقارك فرّقته وحمّلت أرضك ما تحملُ

فصار الأنام به سادةً وسدتهم بالذي يفضلُ

رأت لون نورك في لونها كلون الغزالة لا يُغسلُ

وأنّ لها شرفًا باذخًا وأنّ الخيام بها تخجلُ

فلا تنكرنّ لها صرعةً فمن فرح النفس ما يقتلُ

ولو بلغ الناس ما بلغت لخانتهم حولك الأرجلُ

ولمّا أمرت بتطنيبها أُشيع بأنّك لا ترحلُ

لما امرت بتطنيب الخيمة اى بشدها بالاطناب اشيع الخبر في الناس بانك لست راحلا للغزو

فما اعتلها الله تنقيضها ولكن اشار بما تفعل

وعرّف انك من همّه وانك في نصره ترفل

فما العاندون وما اثّلوا وما الحاسدون وما قوّلوا

هم يطلبون فمن ادركوا وهم يكذبون فمن يقبل

وهم يتمنون ما يشتهون ومن دونه جدّك المقبل

وملمومة زردٌ ثوبها ولكنه بالقنا مخمل

يفاجي جيشا بها حينه وينذر جيشا بها القسطل

جعلتك بالقلب لي عدّة لانك باليد لا تجعل

لقد رفع الله من دولة لها منك يا سيفها منصل

فان طبعت قبلك المرهفات فانك من قبلها المقصل

وان جاد قبلك قوم مضوا فانك في الكرم الاول

وكيف تقصر عن غاية وامك من ليثها مشبل

وقد ولدتك فقال الورى الم تكن الشمس لا تنجل

فتبا لدين عبيد النجوم ومن يدّعي انها تعقل

وقد عرفتك فما بالها تراك تراها ولا تنزل

ولو بتّما عند قدريكما لبتّ واعلاكما الاسفل

انلت عبادك ما املت اناك ربك ما تامل

وقال ايضا يمدحه واعترضه في بلاد الروم فانشده

لهذا اليوم بعد غدٍ اريج ونار في العدو لها اجيج

تبيت بها الحواصن آمنات وتسلم في مسالكها الحجيج

فلا زالت عداتك حيث كانت فرائس ايها الاسد المهيج

عرفتك والصفوف معبّات وانت بغير سيفك لا تعيج

ووجه البحر يعرف من بعيد اذا يسجو فكيف اذا يموج ج

بارض تهلك الاشواط فيها اذا امليت من الركض الفروج ج

تحاول نفس ملك الروم فيها فتفديه رعيته العلوج ج

ابالغمرات توعدنا النصارى ونحن نجومها وهي البروج ج

وفينا السيف حملته صدوق اذا لاقى وغارته لجوج
نعوذه من الاعيان خوفا ويكثر بالدعاء له الضجيج
رضينا والدمستق غير راض بما حكم القواضب والوشيج
فان يقدم فقد زرنا سمندو وان يحجم فموعده الخليج

وقال يمدحه ويذكر بعض غزواته

غيري باكثر هذا الناس ينخدع ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
اهل الحفيظة الا ان تجربهم وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياة ونفسي بعد ما علمت ان الحياة كما لا تشتهي طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه انف العزيز بقطع العز يجتدع
أأطرح المجد عن كتفي واطلبه واترك الغيث في غمدي وانتجع
والمشرفية لا زالت مشرفة دواء كل كريم او هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها في الدرب والدم في اعطافها دفع
واوحدته وما في قلبه قلق واغضبته وما في لفظه قذع

بالجيش تمتنع السادات كلهم والجيش بابن ابي الهيجاء يمتنع
قاد المقانب اقصى شربها نهل على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى اقام على ارباض خرشنة تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
مخلى له المرج منصوبا بصارخة له المنابر مشهودا بها الجمع
يطمع الطير فيهم طول اكلهم حتى تكاد على احيائهم تقع
ولو رآه حواريوهم لبنوا على محبته الشرع الذي شرعوا
ذم الدمستق عينيه وقد طلعت سود الغمام فظنوا انها قزع
فيها الكماة التي مفطومها رجل على الجياد التي حوليها جذع
يذري اللقان غبارا في مناخرها وفي حناجرها من آلس جرع
كانما تتلقاهم لتسلكهم فالطعن يفتح في الاجواف ما يسع
تهدي نواظرها والحرب مظلمة من الاسنة نارا والقنا شمع

دون السهام ودون القُرِّ طافحةٌ ... على نفوسهم المقورّة المُزَعُ

إذا دعا العلج علجاً حال بينهما ... أظمى تفارق منه أختها الضِّلَعُ

أجلّ من ولد الفقّاس منكتفٌ ... إذ فاتهنّ وأمضى منه منصرعُ

وما نجا من شفار البيض منفلتٌ ... نجا ومنهنّ في أحشائه فزعُ

يباشر الأمن دهراً وهو مختبلٌ ... ويشرب الخمر حولاً وهو ممتقعُ

كم من حشاشة بطريقٍ تضمّنها ... للباترات أمينٌ ما له ورعُ

يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ... ويطرد النوم عنه حين يضطجعُ

تغدو المنايا فلا تنفكّ واقفةً ... حتى يقول لها عودي فتندفعُ

قل للدمستق إنّ المسلَمين لكم ... خانوا الأمير فجازاهم بما صنعوا

وجدتموهم نياماً في دمائكم ... كأنّ قتلاكم إياهم فجعوا

ضعفى تعفّ الأعادي عن مثالهم ... من الأعادي وإن همّوا بهم نزعوا

لا تحسبوا من أسرتم كان ذا رمقٍ ... فليس يأكل إلا الميتَ الضبعُ

هلّا على عقب الوادي وقد صعدت ... أُسْدٌ تمرّ فرادى ليس تجتمعُ

تشقّكم بقناها كلّ سلهبةٍ ... والضرب يأخذ منكم فوق ما يدعُ

وإنما عرّض الله الجنود بكم ... لكي يكونوا بلا فسلٍ إذا رجعوا

فكلّ غزوٍ إليكم بعد ذا فله ... وكلّ غازٍ لسيف الدولة التبعُ

تمشي الكرام على آثار غيرهم ... وأنت تخلق ما تأتي وتبتدعُ

وهل يشينك وقتٌ كنت فارسه ... وكان غيرك فيه العاجز الضرعُ

من كان فوق محلّ الشمس موضعه ... فليس يرفعه شيءٌ ولا يضعُ

لم يسلم الكرّ في الأعقاب مهجته ... إن كان أسلمها الأصحاب والشيعُ

ليت الملوك على الأقدار معطيةٌ ... فلم يكن لدنيٍّ عندها طمعُ

رضيت منهم بأن زرت الوغى فرأوا ... وأن قرعت حبيك البيض فاستمعوا

لقد أباحك غشّاً في معاملةٍ ... من كنت منه بغير الصدق تنتفعُ

الدهر معتذرٌ والسيف منتظرٌ ... وأرضهم لك مصطافٌ ومرتبعُ

وما الجبال لنصرانٍ بحاميةٍ ... ولو تنصّر فيها الأعصم الصدعُ

وما حمدتك في هولٍ ثبتّ له ... حتى بلوتك والأبطال تمتصعُ

يقول اعتصامهم بجبالهم لا ينفعهم لانها لا تحميهم ولو ان اوعالها تنصرت لم تحمها الجبال والاعصم الوعل الذي اصابه بياض والصدع من السمين والمهزول

فقد يظن شجاعًا من به خرق ... وقد يظن جبانًا من به زمع

إن السلاح جميع الناس تحمله ... وليس كل ذوات المخلب السبع

وقال حين نصر سيف الدولة الروم وبلغه أن [illegible]

نزور ديارًا ما نحب لها مغنى ... ونسأل فيها غير سكانها الإذنا

نقود إليها الآخذات لنا المدى ... عليها الكماة المحسنون بها ظنا

ونصفي الذي يكنى أبا الحسن الهوى ... ونرضي الذي يسمى الإله ولا يكنى

وقد علم الروم الشقيون أننا ... إذا ما تركنا أرضهم خلفنا عدنا

وأنا إذا ما الموت صرح في الوغى ... لبسنا إلى حاجاتنا الضرب والطعنا

قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه ... إلينا وقلنا للسيوف هلمنا

وخيل حشوناها الأسنة بعدما ... تكدسن من هنا علينا ومن هنا

ضربن إلينا بالسياط جهالة ... فلما تعارفنا ضربن بها عنا

تعد القرى والمس بنا الجيش لمة ... نباد إلى ما تشتهي يدك اليمنى

فقد بردت فوق اللقان دماؤهم ... ونحن أناس نتبع البارد السخنا

وإن كنت سيف الدولة العضب فيهم ... فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا

فنحن الألى لا نأتلي لك نصرة ... وأنت الذي لو أنه وحده أغنى

نحن الذين لا نقصر في نصرتك وانت لو اكتفيت بنفسك في قتالهم لاستغنيت عنا

يقيك الردى من يبتغي عندك العلى ... ومن قال لا أرضى من العيش بالأدنى

فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى ... ولم يك للدنيا ولا أهلها معنى

وما الخوف إلا ما تخوفه الفتى ... وما الأمن إلا ما رآه الفتى أمنا

وقال يمدحه ويذكر أن هجوم الشتاء عاقه عن غزو خرشنة

عواذل ذات الخال فيّ حواسد ... وإن ضجيع الخود مني لماجد

يرد يدًا عن ثوبها وهو قادر ... ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا ... محب لها في قربه متباعد

إذا كنت تخشى العار في كل خلوة ... فلم تتصباك الحسان الخرائد

ألح علي السقم حتى ألفته ... وملّ طبيبي جانبي والعوائد

مررت على دار الحبيب فحمحمت ... جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد

وما تنكر الدهماء من رسم منزل ... سقتها ضريب الشول فيه الولائد

أهمّ بشيءٍ والليالي كأنها تطاردني عن كونه وأطارد

وحيدٌ من الخلّان في كلّ بلدةٍ إذا عظم المطلوب قلّ المساعد

وتُسعدني في غمرةٍ بعد غمرةٍ سبوحٌ لها منها عليها شواهد

تثنّى على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرماح مراود

وأورد نفسي والمهنّد في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد

ولكن إذا لم يحمل القلب كفّه على حالةٍ لم يحمل الكفّ ساعد

خليليّ إني لا أرى غير شاعرٍ فلِمْ منهم الدعوى ومني القصائد

فلا تعجبا إنّ السيوف كثيرةٌ ولكنّ سيف الدولة اليوم واحد

له من كريم الطبع في الحرب منتضٍ ومن عادة الإحسان والصفح غامد

ولما رأيت الناس دون محلّه تيقّنت أنّ الدهر للناس ناقد

أحقّهم بالسيف من ضرب الطلى وبالأمن من هانت عليه الشدائد

وأشقى بلاد الله ما الروم أهلها بهذا وما فيها لمجدك جاحد

شننت بها الغارات حتى تركتها وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد

ع يقول لسيف الدولة من كرم الطبع طبع يسله في الحرب فاذا اقدر وظفر عفا عنهم وغامد

ع ناحية للناحية والجهة او البلاد التي الروم اهلها

مخضّبةً والقوم صرعى كأنها وإن لم يكونوا ساجدين مساجد

تنكّسهم والسابقات جبالهم وتطعن فيهم والرماح المكائد

وتضربهم هبراً وقد سكنوا الكدى كما سكنت بطن التراب الأساود

وتضحي الحصون المشمخرّات في الذرى وخيلك في أعناقهنّ قلائد

عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم بهنريط حتى ابيضّ بالسبي آمد

وألحقن بالصفصاف سابور فانهوى وذاق الردى أهلاهما والجلامد

وغلّس في الوادي بهنّ مشيّعٌ مباركُ ما تحت اللثامين عابد

فتىً يشتهي طول البلاد ووقته تضيق به أوقاته والمقاصد

أخو غزواتٍ ما تغبّ سيوفه رقابهم إلا وسيحان جامد

فلم يبق إلا من حماها من الظبى لمى شفتيها والثديّ النواهد

تبكّي عليهنّ البطاريق في الدجى وهنّ لدينا ملقياتٌ كواسد

بذا قضت الأيام ما بين أهلها مصائب قومٍ عند قومٍ فوائد

ومن شرف الإقدام أنك فيهم على القتل موموقٌ كأنك شاكد

من الشكد العطاء

وانّ دمًا اجريته بك فاخرٌ وانّ فؤادًا رعته لك حامدُ

وكلٌّ يرى طرق الشجاعة والندى ولكنّ طبع النفس للنفس قائدُ

نهبتَ من الاعمار ما لو حويته لهنّئت الدنيا بانّك خالدُ

فانت حسام الملك والله ضاربٌ وانت لواء الدين والله عاقدُ

وانت ابو الهيجا ابن حمدان يا ابنه تشابه مولودٌ كريمٌ ووالدُ

وحمدان حمدونٌ وحمدون حارثٌ وحارث لقمانٌ ولقمان راشدُ

اولئك انياب الخلافة كلها وسائر املاك البلاد الزوائدُ

احبّك يا شمس الزمان وبدره وان لامني فيك السها والفراقدُ

وذاك لانّ الفضل عندك باهرٌ وليس لانّ العيش عندك باردُ

فانّ قليل الحبّ بالعقل صالحٌ وانّ كثير الحبّ بالجهل فاسدُ

وقال يعزيه بيماك

لا يحزن الله الامير فانّني لآخذ من حالاته بنصيبِ

ومن سرّ اهل الارض ثم بكى اسًى بكى بعيونٍ سرّها وقلوبِ

وانّي وان كان الدفين حبيبه حبيبٌ الى قلبي حبيبُ حبيبي

وقد فارق الناس الاحبّة قبلنا واعيا دواء الموت كلَّ طبيبِ

سُبقنا الى الدنيا فلو عاش اهلها مُنعنا بها من جيئةٍ وذهوبِ

تملّكها الآتي تملّكَ سالبٍ وفارقها الماضي فراقَ سليبِ

ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوبِ

واوفى حياة الغابرين لصاحبٍ حياة امرئٍ خانته بعد مشيبِ

لأبقى يماكٌ في حشاي صبابةً الى كلّ تركيّ النجار جليبِ

وما كلّ وجهٍ ابيضٍ بمباركٍ ولا كلّ جفنٍ ضيّقٍ بنجيبِ

لئن ظهرت فينا عليه كآبةٌ لقد ظهرت في حدّ كلّ قضيبِ

وفي كلّ قوسٍ كلّ يومٍ تناضلٍ وفي كلّ طرفٍ كلّ يومِ ركوبِ

يعزّ عليه ان يخلّ بعادةٍ وتدعو لامرٍ وهو غير مجيبِ

وكنتُ اذا ابصرته لك قائمًا نظرتُ الى ذي لبدتين اديبِ

فان يكن العلق النفيس فقدته فمن كفّ متلافٍ اغرّ وهوبِ

كأن الردى عادٍ على كل ماجدٍ ... إذا لم يعوّذ مجده بعيوب

ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا ... غفلنا فلم نشعر له بذنوب

وللترك للإحسان خيرٌ لمحسنٍ ... إذا جعل الإحسان غير ربيب

وإن الذي أمست نزارٌ عبيده ... غنيٌّ عن استعباده لغريب

كفى بصفاء الودّ رقًّا لمثله ... وبالقرب منه مفخرًا للبيب

فعوّض سيف الدولة الأجر إنه ... أجلّ مثابٍ من أجلّ مثيب

فتى الخيل قد بلّ النجيع نحورها ... يطاعن في ضنك المقام عصيب

يعاف خيام الريط في غزواته ... فما خيمه إلا غبار حروب

علينا لك الإسعاد إن كان نافعًا ... بشقّ قلوبٍ لا بشقّ جيوب

فربّ كئيبٍ ليس تندى جفونه ... وربّ كثير الدمع غير كئيب

تسلّ بفكرٍ في أبيك فإنما ... بكيت فكان الضحك بعد قريب

إذا استقبلت نفس الكريم مصابها ... بخبثٍ ثنت فاستدبرته بطيب

وللواجد المكروب من زفراته ... سكون عزاءٍ أو سكون لغوب

وكم لك جدًّا لم تر العين وجهه ... فلم تجر في آثاره بغروب

فدتك نفوس الحاسدين فإنها ... معذّبةٌ في حضرةٍ ومغيب

وفي تعبٍ من يحسد الشمس نورها ... ويجهد أن يأتي لها بضريب

وقال ايضا يمدحه ويذكر بناء مرعش

فديناك من ربعٍ وإن زدتنا كربا ... فإنك كنت الشرق للشمس والغربا

وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا ... فؤادًا لعرفان الرسوم ولا لبّا

نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً ... لمن بان عنه أن نلمّ به ركبا

نذمّ السحاب الغرّ في فعلها به ... ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

ومن صحب الدنيا طويلًا تقلّبت ... على عينه حتى يرى صدقها كذبا

وكيف التذاذي بالأصائل والضحى ... إذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبّا

ذكرت به وصلًا كأن لم أفز به ... وعيشًا كأني كنت أقطعه وثبا

وفتّانة العينين قتّالة الهوى ... إذا نفحت شيخًا روائحها شبّا

لها بشر الدرّ الذي قلّدت به ... ولم أر بدرًا قبلها قلّد الشهبا

فيا شوق ما أبقى ويا لي من النوى ... ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى

لقد لعب البين المشت بها وبي ... وزودني في السير ما زود الضبا

ومن تكن الأسد الضواري جدوده ... يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

ولست أبالي بعد إدراكي العلى ... أكان تراثا ما تناولت أم كسبا

فرب غلام علم المجد نفسه ... كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا

إذا الدولة استكفت به في ملمة ... كفاها فكان السيف والكف والقلبا

تهاب سيوف الهند وهي حدائد ... فكيف إذا كانت نزارية عربا

ويرهب ناب الليث والليث وحده ... فكيف إذا كان الليوث له صحبا

ويخشى عباب البحر وهو مكانه ... فكيف بمن يغشى البلاد إذا عبا

عليم بأسرار الديانات واللغى ... له خطرات تفضح الناس والكتبا

فبوركت من غيث كأن جلودنا ... به تنبت الديباج والوشي والعصبا

ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا ... ومن هاتك درعا ومن ناثر قصبا

هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهم ... وأنك حزب الله صرت لهم حزبا

وأنك رعت الدهر فيها وريبه ... فإن شك فليحدث بساحتها خطبا

فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ... ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا

سنى أهل الثغر بتدعيمهم وتحطيمهم

سراياك تترى والدمستق هارب ... وأصحابه قتلى وأمواله نهبى

أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا ... وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا

كذا يترك الأعداء من يكره القنا ... ويقفل من كانت غنيمته رعبا

وهل رد عنه باللقان وقوفه ... صدور العوالي والمطهمة القبا

مضى بعد ما التف الرماحان ساعة ... كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا

ولكنه ولى وللطعن سورة ... إذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا

وخلى العذارى والبطاريق والقرى ... وشعث النصارى والقرابين والصلبا

أرى كلنا يبغي الحياة لنفسه ... حريصا عليها مستهاما بها صبا

فحب الجبان النفس أورده التقى ... وحب الشجاع النفس أورده الحربا

ويختلف الرزقان والفعل واحد ... إلى أن ترى إحسان هذا لذا ذنبا

فأضحت كأن السور من فوق بدئه ... إلى الأرض قد شق الكواكب والتربا

تصد الرياح الهوج عنها مخافة ... وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا
وتردي الجياد الجرد فوق جبالها ... وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا
كفى عجبا أن يعجب الناس أنه ... بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا
وما الفرق ما بين الأنام وبينه ... إذا حذر المحذور واستصعب الصعبا
لأمر أعدته الخلافة للعدى ... وسمته دون العالم الصارم العضبا
ولم تفترق عنه الأسنة رحمة ... ولم تترك الشام الأعادي له حبا
ولكن نفاها عنه غير كريمة ... كريم الثنا ما سب قط ولا سبا
وجيش يثني كل طود كأنه ... خريق رياح واجهت غصنا رطبا
كأن نجوم الليل خافت مغاره ... فمدت عليها من عجاجته حجبا
فمن كان يرضي اللؤم والكفر ملكه ... فهذا الذي يرضي المكارم والربا

وأهدى اليه سيف الدولة هدية فيها ثياب رومية ورمح وفرس معها مهر وكان المهر أحسن من الفرس فقال

ثياب كريم ما يصون حسانها ... إذا نشرت كان الهبات صوانها
ترينا صناع الروم فيها ملوكها ... وتجلو علينا نفسها وقيانها

ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها ... فصورت الأشياء إلا زمانها
وما ادخرتها قدرة في مصور ... سوى أنها ما أنطقت حيوانها
وسمراء يستغوي الفوارس قدها ... ويذكرها كراتها وطعانها
ردينية تمت وكاد نباتها ... يركب فيها زجها وسنانها
وأم عتيق خاله دون عمه ... رأى خلقها من أعجبته فعانها
إذا سايرته باينته وبانها ... وشانته في عين البصير وزانها
فأين التي لا تأمن الخيل شرها ... وشري ولا تعطي سواي أمانها
وأين التي لا ترجع الرمح خائبا ... إذا خفضت يسرى يدي عنانها
وما لي ثناء لا أراك مكانه ... فهل لك نعمى لا تراني مكانها

وقال يعاتب سيف الدولة

واحر قلباه ممن قلبه شبم ... ومن بجسمي وحالي عنده سقم
ما لي أكتم حبا قد برى جسدي ... وتدعي حب سيف الدولة الأمم
إن كان يجمعنا حب لغرته ... فليت أنا بقدر الحب نقتسم

قد زرته وسيوف الهند مغمدة … وقد نظرت إليه والسيوف دم

وكان أحسن خلق الله كلهم … وكان أحسن ما في الأحسن الشيم

فوت العدو الذي يممته ظفر … في طيه أسف في طيه نعم

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت … لك المهابة ما لا تصنع البهم

ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها … ألا تواريهم أرض ولا علم

أكلما رمت جيشا فانثنى هربا … تصرفت بك في آثاره الهمم

عليك هزمهم في كل معترك … وما عليك بهم عار إذا انهزموا

أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر … تصافحت فيه بيض الهند واللمم

يا أعدل الناس إلا في معاملتي … فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

أعيذها نظرات منك صادقة … أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم

وما انتفاع أخي الدنيا بناظره … إذا استوت عنده الأنوار والظلم

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي … وأسمعت كلماتي من به صمم

أنام ملء جفوني عن شواردها … ويسهر الخلق جراها ويختصم

وجاهل مده في جهله ضحكي … حتى أتته يد فراسة وفم

إذا رأيت نيوب الليث بارزة … فلا تظنن أن الليث مبتسم

ومهجة مهجتي من هم صاحبها … أدركتها بجواد ظهره حرم

رجلاه في الركض رجل واليدان يد … وفعله ما تريد الكف والقدم

ومرهف سرت بين الجحفلين به … حتى ضربت وموج الموت يلتطم

فالخيل والليل والبيداء تعرفني … والحرب والضرب والقرطاس والقلم

صحبت في الفلوات الوحش منفردا … حتى تعجب مني القور والأكم

يا من يعز علينا أن نفارقهم … وجداننا كل شيء بعدكم عدم

ما كان أخلقنا منكم بتكرمة … لو أن أمركم من أمرنا أمم

إن كان سركم ما قال حاسدنا … فما لجرح إذا أرضاكم ألم

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة … إن المعارف في أهل النهى ذمم

كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم … ويكره الله ما تأتون والكرم

ما أبعد العيب والنقصان من شرفي … أنا الثريا وذان الشيب والهرم

لَيْتَ الغَمامَ الذي عِنْدي صَواعِقُهُ يُزيلُهُنَّ إلى مَنْ عِنْدَهُ الدِّيَمُ

أرى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم

لئن تركن ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هم

شر البلاد بلاد لا صديق بها وشر ما يكسب الإنسان ما يصم

وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

هذا عتابك إلا أنه مقة قد ضمن الدر إلا أنه كلم

هذا الذي أتاك من الشعر عتاب مني إليك وهو مقة وود لأن العتاب يجري بين المحبين وهو در في حسن نظمه ولفظه غير أنه كلمات

ولما أنشد هذه القصيدة قال رجل يقال له السامري لسيف الدولة دعني أسعى في دمه فقال أبو الطيب

أسامري ضحكة كل راء فطنت وأنت أغبى الأغبياء

صغرت عن المديح فقلت أهجى كأنك ما صغرت عن الهجاء

وما فكرت قبلك في محال ولا جربت سيفي في هباء

وقال أيضا فيما كان يجري بينهما من معاتبة مستعتبا من القصيدة الميمية

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى أمضى السيوف مضاربا

وما لي إذا ما اشتقت أبصرت دونه تنائف لا أشتاقها وسباسبا

وقد كان يدني مجلسي من سمائه أحادث فيها بدرها والكواكبا

حنانيك مسؤولا ولبيك داعيا وحسبي موهوبا وحسبك واهبا

أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقا أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذبا

وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

وقال أيضا يعتذر إليه

أجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والإبل

ظللت بين أصيحابي أكفكفه وظل يسفح بين العذر والعذل

أشكو النوى ولهم من عبرتي عجب كذاك كنت وما أشكو سوى الكلل

وما صبابة مشتاق على أمل من اللقاء كمشتاق بلا أمل

متى تزر قوم من تهوى زيارتها لا يتحفوك بغير البيض والأسل

والهجر أقتل لي مما أراقبه أنا الغريق فما خوفي من البلل

ما بال كل فؤاد في عشيرتها به الذي بي وما بي غير منتقل
مطاعة اللحظ في الألحاظ مالكة لمقلتيها عظيم الملك في المقل
تشبه الخفرات الآنسات بها في مشيها فينلن الحسن بالحيل
قد ذقت شدة أيامي ولذتها فما حصلت على صاب ولا عسل
وقد أراني الشباب الروح في بدني وقد أراني المشيب الروح في بدلي
وقد طرقت فتاة الحي مرتديا بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فبات بين تراقينا ندفعه وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من درعها أثر على ذؤابته والجفن والخلل
لا أكسب الذكر إلا من مضاربه أو من سنان أصم الكعب معتدل
جاد الأمير به لي في مواهبه فزانها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي بحمله من كعبد الله أو كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الأرض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل

يقول هو الذي يعطي سائليه الجواري الشابة و الخيل الطوال و السيوف القاطعة و الرماح اللينة

فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه ومن عدي أعادي الجبن والبخل
والمدح لابن أبي الهيجاء تنجده بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه فما كليب وأهل الأعصر الأول
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة فإن وجدت لسانا قائلا فقل
إن الهمام الذي فخر الأنام به خير السيوف بكفي خيرة الدول
تمسي الأماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي
انظر إذا اجتمع السيفان في رهج إلى اختلافهما في الخلق والعمل
هذا المعد لريب الدهر منصلتا أعد هذا لرأس الفارس البطل
فالعرب منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل
وما الفرار إلى الأجبال من أسد تمشي النعام به في معقل الوعل
جاز الدروب إلى ما خلف خرشنة وزال عنها وذاك الروع لم يزل

فكلما حلمت عذراء عندهم فانما حلمت بالسبي والجمل

ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للعور بالحول

ناديت مجدك في شعري وقد صدرا يا غير منتحل في غير منتحل

بالشرق والغرب اقوام نحبهم فطالعاهم وكونا ابلغ الرسل

وعرفاهم باني في مكارمه اقلب الطرف بين الخيل والخول

يا ايها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل الاحسان لا قبلي

ما كان نومي الا فوق معرفتي بان رايك لا يؤتى من الزلل

اقل انل اقطع احمل عل سل اعد زد هش بش تفضل ادن سر صل

لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الاجسام بالعلل

وما سمعت ولا غيري بمقتدر اذب منك لزور القول عن رجل

لان حلمك حلم لا تكلفه ليس التكحل في العينين كالكحل

وما ثناك كلام الناس عن كرم ومن يسد طريق العارض الهطل

انت الجواد بلا من ولا كدر ولا مطال ولا وعد ولا مذل

انت الشجاع اذا ما لم يطا فرسي غير السنور والاشلاء والقلل

ورد بعض القنا بعضا مقارعة كانه من نفوس القوم في جدل

لا زلت تضرب من عاداك عن عرض بعاجل النصر في مستاخر الاجل

ولما انشد من القصيدة استحسنها فقال

ان هذا الشعر في الشعر ملك سار فهو الشمس والدنيا فلك

عدل الرحمن فيه بيننا فقضى باللفظ لي والحمد لك

فاذا مر باذني حاسد صار ممن كان حيا فهلك

ولما انشده اقل انل ... بعد شيء ... فقال زاد فيه

اقل انل ان صن احمل عل سل عد زد هش بش هب اغفر ادن سر صل

فراهم يستكثرون الحروف فقال

عش ابق اسم سد قد جد مر انه رف اسر نل

وهذا البيت من بحر الطويل

عشش سبد قدجد مرنه دسرنل

غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل اثن نل

غظرم صبحمغزس رعزع دثنل

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

وهذا دعاءٌ لو سكتُّ كُفيتَه لأنّي سألتُ الله فيك وقد فعل

وحضر مجلس سيف الدولة وبين يديه أترج وطلع وهو يمتحن الفرسان فقال

شديد البعد من شرب الشمول ترنج الهند او طلع النخيل

ولكن كل شيء فيه طيب لديك من الدقيق الى الجليل

وميدان الفصاحة والقوافي وممتحن الفوارس والخيول

وعارض المتنبي بعض الحاضرين في هذه الابيات فقال

بعيدٌ انت من شرب الشمول على النارنج او طلع النخيل

لشغلك بالمعالي والعوالي وكسب الحمد والذكر الجميل

وفتح خواطر العلماء فحصًا وممتحن الفوارس والخيول

فقال ابو الطيب

أتيتَ بمنطق العرب الأصيل وكان بقدر ما عاينتُ قيلي

فعارضه كلامٌ كان منه بمنزلة النساء من البعول

وهذا الدرّ مأمون التشظّي وأنت السيف مأمون الفلول

يريد هذا الكلام كالدر الذى لا يتشظى اجزاؤه ولا ينقص قطعًا لاكتنازه وصلابته وانت السيف الذى لا ينفلّ بالضرب

وليس يصحّ في الأفهام شيءٌ اذا احتاج النهار الى دليل

وأُدخل اليه رسول ملك الروم ومرّ بين يديه مع أشبالها فقال

لقيتَ العفاةَ بآمالها وزرتَ العداةَ بآجالها

اعطيت سائلك ما أمّلوا واهلكت اعداءك بقتلهم

وأقبلت الروم تمشي اليك بين الليوث وأشبالها

اذا رأت الأسد مسبيّةً فكيف تقرّ بأطفالها

وقال يمدحه ويذكر كتاب ملك الروم الوارد عليه

لعينيكِ ما يلقى الفؤادُ وما لقي وللحبّ ما لم يبقَ منّي وما بقي

وما كنتُ ممن يدخل العشقُ قلبه ولكنّ من يبصر جفونك يعشقِ

وبين الرضا والسخط والقرب والنوى مجالٌ لدمع المقلة المترقرقِ

وأحلى الهوى ما شكّ في الوصل ربُّه وفي الهجر فهو الدهرَ يرجو ويتّقي

وغضبى من الإدلال سكرى من الصبا شفعتُ اليها من شبابي بريِّقِ

وأشنبَ معسول الثنيّات واضحٍ سترتُ فمي عنه فقبّل مفرقي

وأجيادِ غزلانٍ كجيدكِ زرنني فلم أتبيّن عاطلًا من مطوّقِ

وما كلُّ من يهوى يعفّ اذا خلا عفافي ويرضي الحِبَّ والخيلُ تلتقي

سقى الله أيام الصبى ما يسرها ويفعل فعل البابلي المعتق

إذا ما لبست الدهر مستمتعا به تخرقت والملبوس لم يتخرق

ولم أر كالألحاظ يوم رحيلهم بعثن بكل القتل من كل مشفق

أدرن عيونا حائرات كأنها مركبة أحداقها فوق زئبق

عشية يعدونا عن النظر البكا وعن لذة التوديع خوف التفرق

نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق

قواض مواض نسج داود عندها إذا وقعت فيه كنسج الخدرنق

هواد لأملاك الجيوش كأنها تخير أرواح الكماة وتنتقي

تقد عليهم كل درع وجوشن وتفري إليهم كل سور وخندق

يغير بها بين اللقان وواسط ويركزها بين الفرات وجلق

ويرجعها حمرا كأن صحيحها يبكي دما من رحمة المتدقق

فلا تبلغاه ما أقول فإنه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق

ضروب بأطراف السيوف بنانه لعوب بأطراف الكلام المشقق

كسائله من يسأل الغيث قطرة كعاذله من قال للفلك ارفق

لقد جدت حتى جدت في كل ملة وحتى أتاك الحمد من كل منطق

رأى ملك الروم ارتياحك للندى فقام مقام المجتدي المتملق

وخلى الرماح السمهرية صاغرا لأدرب منه بالطعان وأحذق

وكاتب من أرض بعيد مرامها قريب على خيل حواليك سبق

وقد سار في مسراك منها رسوله فما سار إلا فوق هام مفلق

فلما دنا أخفى عليه مكانه شعاع الحديد البارق المتألق

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم بمثل خضوع في كلام منمق

وكنت إذا كاتبته قبل هذه كتبت إليه في قذال الدمستق

فإن تعطه منك الأمان فسائل وإن تعطه حد الحسام فأخلق

وهل ترك البيض الصوارم منهم حبيسا لفاد أو رقيقا لمعتق

لقد وردوا ورد القطا شفراتها ومروا عليها رزدقا بعد رزدق

بلغت بسيف الدولة النور رتبة — أنرت بها ما بين غرب ومشرق

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق — أراه غباري ثم قال له الحق

وما كمد الحساد شيئاً قصدته — ولكنه من يزحم البحر يغرق

ويمتحن الناس الأمير برأيه — ويغضي على علم بكل ممخرق

وإطراق طرف العين ليس بنافع — إذا كان طرف القلب ليس بمطرق

فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع — ويا أيها المحروم يممه ترزق

ويا أجبن الفرسان صاحبه تجترئ — ويا أشجع الشجعان فارقه تفرق

إذا سعت الأعداء في كيد مجده — سعى جده في كيدهم سعي محنق

وما ينصر الفضل المبين على العدى — إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

ودخل عليه ليلاً وقد نزع سلاحاً كان [illegible] في ذكره فقال

وصفت لنا ولم نره سلاحاً — كأنك واصف وقت النزال

وأن البيض صف على دروع — فشوق من رآه إلى القتال

فلو أطفأت نارك تالديه — قرأت الخط في سود الليالي

ولو لحظ الدمستق حافتيه — لقلب رأيه حالاً بحال

إن استحسنت وهو على بساط — فأحسن ما يكون على الرجال

وإن بها وإن به لنقصاً — وأنت لها النهاية في الكمال

وأنشد إنسان لسيف الدولة أبياتاً يذكر أنه رآه في النوم [illegible] فقال أبو [illegible]

قد سمعنا ما قلت في الأحلام — وأنلناك بدرة في المنام

وانتبهنا كما انتبهت بلا شيء — فكان النوال قدر الكلام

كنت فيما كتبته نائم العين — فهل كنت نائم الأقلام

أيها المشتكي إذا رقد الإعدام — لا رقدة مع الإعدام

افتح الجفن واترك القول في النوم — وميز خطاب سيف الأنام

الذي ليس عنه مغن ولا منه — بديل ولا لما رام حام

كل آبائه كرام بني الدنيا — ولكنه كريم الكرام

وأمر سيف الدولة بإجازة أبيات لأبي ذر سهل بن محمد الكاتب والأبيات منه

يا لائمي كف الملام عن الذي — أضناه طول سقامه وشقائه ⁂ إن كنت ناصحه فداو سقامه — وأعنه ملتمساً لأمر شفائه ⁂ حتى يقال بأنك الخل الذي — يرجى لشدة دهره ورخائه ⁂ أولا فدعه فما به يكفيه من — طول الملام فلست من نصحائه ⁂ نفسي الفداء لمن عصيت عواذلي — في حبه لم أخش من رقبائه ⁂ الشمس تطلع من أسرة وجهه — والبدر يطلع من خلال قبائه

فقال أبو الطيب

عذل العواذل حول قلبي التائه … وهوى الاحبة منه في سودائه

يشكو الملام الى اللوائم حره … ويصد حين يلمن عن برحائه

وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي … اسخطت اعذل منك في ارضائه

ان كان قد ملك القلوب فانه … ملك الزمان بارضه وسمائه

الشمس من حساده والنصر من … قرنائه والسيف من اسمائه

اين الثلثة من ثلث خلاله … من حسنه وابائه ومضائه

مضت الدهور وما اتين بمثله … ولقد اتى فعجزن عن نظرائه

اي لم يات الزمان بمثله فيما مضى فلما اتى سيف الدوله عجز الزمان عن ان ياتي له بنظير

ثم استزاده سيف الدوله فقال

القلب اعلم يا عذول بدائه … واحق منك بجفنه وبمائه

فومن احب لاعصينك في الهوى … قسما به وبحسنه وبهائه

الفا للعطف والواو للقسم اقسم بالحب انه لا يطيع عاذله فيه

اأحبه واحب فيه ملامة … ان الملامة فيه من اعدائه

عجب الوشاة من اللحاة وقولهم … دع ما نراك ضعفت عن اخفائه

ما الخل الا من اود بقلبه … وارى بطرف لا يرى بسوائه

ان المعين على الصبابة بالاسى … اولى برحمة ربها واخائه

مهلا فان العذل من اسقامه … وترفقا فالسمع من اعضائه

وهب الملامة في اللذاذة كالكرى … مطرودة بسهاده وبكائه

لا تعذل المشتاق في اشواقه … حتى يكون حشاك في احشائه

ان القتيل مضرجا بدموعه … مثل القتيل مضرجا بدمائه

والعشق كالمعشوق يعذب قربه … للمبتلى وينال من حوبائه

لو قلت للدنف الحزين فديته … مما به لاغرته بفدائه

وقى الامير هوى العيون فانه … ما لا يزول ببأسه وسخائه

يستاسر البطل الكمي بنظرة … ويحول بين فؤاده وعزائه

اني دعوتك للنوائب دعوة … لم يدع سامعها الى اكفائه

فاتيت من فوق الزمان وتحته … متصلصلا وامامه ووورائه

من للسيوف بان تكون سميها … في اصله وفرنده ووفائه

طبع الحديد فكان من اجناسه … وعلي المطبوع من آبائه

واستبطأه سيف الدولة مدة ونم عليه فقال

أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا

تركتني اليوم في خجلة أموت مرارا وأحيا مرارا

أسارقك اللحظ مستحييا وأزجر في الخيل مهري سرارا

وأعلم أني إذا ما اعتذرت إليك أراد اعتذاري اعتذارا

كفرت مكارمك الباهرات إن كان ذلك مني اختيارا

ولكن حمى الشعر إلا القليل هم حمى النوم إلا غرارا

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمت في القلب نارا

فلا تلزمني ذنوب الزمان إلي أساء وإياي ضارا

وعندي لك الشرد السائرات لا يختصصن من الأرض دارا

قوافٍ إذا سرن عن مقولي وثبن الجبال وخضن البحارا

ولي فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر قمر حيث سارا

فلو خلق الناس من دهرهم لكانوا الظلام وكنت النهارا

أي محمد تمالك من المكارم الطاهرة إن كان ترك المدح وتأخير الشعر اختيارا مني

ودوي دوي فاني والبيت تفسير للبيت الذي قبله والوثوب وقوله وثبن الجبال أي جزنها وقطعنها وإنما قال وثبن لارتفاع الجبال والمعنى أن الجبال والبحار لا تمنع سيرها كما قال علي بن الجهم يصف شعره فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

أشدهم في الندى هزة وأبعدهم في عدو مغارا

سما بك همي فوق الهموم فلست أعد يسارا يسارا

ومن كنت بحرا له يا علي لم يقبل الدر إلا كبارا

وقال يمدحه ويذكر غزوه لشنف غاراته في بلاد الروم

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل

يبن لي البدر الذي لا أريده ويخفين بدرا ما إليه سبيل

وما عشت من بعد الأحبة سلوة ولكنني للنائبات حمول

وإن رحيلا واحدا حال بيننا وفي الموت من بعد الرحيل رحيل

إذا كان شم الروح أدنى إليكم فلا برحتني روضة وقبول

وما شرقي بالماء إلا تذكرا لماء به أهل الحبيب نزول

يحرمه لمع الأسنة فوقه فليس لظمآن إليه وصول

أما في النجوم السائرات وغيرها لعيني على ضوء الصباح دليل

ألم ير هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقة ونحول

لقيت بدرب القلة الفجر لقية ... شفت كمدي والليل فيه قتيل

ويوما كأن الحسن فيه علامة ... بعثت بها والشمس منك رسول

وما قبل سيف الدولة اثار عاشق ... ولا طلبت عند الظلام ذحول

ولكنه يأتي بكل غريبة ... تروق على استغرابها وتهول

رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدى ... وما علموا ان السهام خيول

شوائل تشوال العقارب بالقنا ... لها مرح من تحته وصهيل

وما هي الا خطرة عرضت له ... بحران لبتها قنا ونصول

همام اذا ما هم امضى همومه ... بأرعن وطء الموت فيه ثقيل

وخيل براها الركض في كل بلدة ... اذا عرست فيها فليس تقيل

فلما تجلى من دلوك وصنجة ... علت كل طود راية ورعيل

على طرق فيها على الطرق رفعة ... وفي ذكرها عند الانيس خمول

فما شعروا حتى رأوها مغيرة ... قباحا واما خلقها فجميل

سحائب يمطرن الحديد عليهم ... فكل مكان بالسيوف غسيل

وامسى السبايا ينتحبن بعرقة ... كأن جيوب الثاكلات ذيول

وعادت فظنوها بموزار قفلا ... وليس لها الا الدخول قفول

فخاضت نجيع القوم خوضا كأنه ... بكل نجيع لم تخضه كفيل

تسايرها النيران في كل مسلك ... به القوم صرعى والديار طلول

وكرت فمرت في دماء ملطية ... ملطية ام للبنين ثكول

واضعفن ما كلفنه من قباقب ... فأضحى كأن الماء فيه عليل

ورعن بنا قلب الفرات كأنما ... تخر عليه بالرجال سيول

يطارد فيه موجه كل سابح ... سواء عليه غمرة ومسيل

تراه كأن الماء مر بجسمه ... واقبل رأس وحده وتليل

وفي بطن هنزيط وسمنين للظبى ... وصم القنا ممن ابدن بديل

طلعن عليهم طلعة يعرفونها ... لها غرر ما تنقضي وحجول

تمل الحصون الشم طول نزالنا ... فتلقي الينا اهلها وتزول

وبتن بحصن الران رزحى من الوجى ... وكل عزيز للامير ذليل

وفي كل نفس ما خلاه ملالة ... وفي كل سيف ما خلاه فلول

ودون سميساط المطامير والملا ... وأودية مجهولة وهجول

لبسن الدجى فيها إلى أرض مرعش ... وللروم خطب في البلاد جليل

فلما رأوه وحده قبل جيشه ... دروا أن كل العالمين فضول

وأن رماح الخط عنه قصيرة ... وأن حديد الهند عنه كليل

فأوردهم صدر الحصان وسيفه ... فتى بأسه مثل العطاء جزيل

جواد على العلات بالمال كله ... ولكنه بالدارعين بخيل

فودع قتلاهم وشيع فلهم ... بضرب حزون البيض فيه سهول

على قلب قسطنطين منه تعجب ... وإن كان في ساقيه منه كبول

لعلك يوما يا دمستق عائد ... فكم هارب مما إليه يؤول

نجوت بإحدى مهجتيك جريحة ... وخلفت إحدى مهجتيك تسيل

أتسلم للخطية ابنك هاربا ... ويسكن في الدنيا إليك خليل

بوجهك ما أنساكه من مرشة ... نصيبك منها رنة وعويل

أغركم طول الجيوش وعرضها ... علي شروب للجيوش أكول

إذا لم تكن لليث إلا فريسة ... غذاه ولم ينفعك أنك فيل

إذا الطعن لم يدخلك فيه شجاعة ... هي الطعن لم يدخلك فيه عذول

فإن تكن الأيام أبصرن صوله ... فقد علم الأيام كيف تصول

فدتك ملوك لم تسم مواضيا ... فإنك ماضي الشفرتين صقيل

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة ... ففي الناس بوقات لها وطبول

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله ... إذا القول قبل القائلين مقول

وما لكلام الناس فيما يريبني ... أصول ولا للقائليه أصول

أعادى على ما يوجب الحب للفتى ... وأهدأ والأفكار في تجول

سوى وجع الحساد داو فإنه ... إذا حل في قلب فليس يحول

ولا تطمعن من حاسد في مودة ... وإن كنت تبديها له وتنيل

وإنا لنلقى الحادثات بأنفس ... كثير الرزايا عندهن قليل

يهون علينا أن تصاب جسومنا ... وتسلم أعراض لنا وعقول

بنيها وفخر لتغلب ابنة وائل فأنت الخي الفاخر بن قبيل

اي ذو بيتها والفخر بها

يعز علينا ان الموت عدوه اذا لم تغله بالاسنة غول

شريك المنايا والنفوس غنيمة فكل ممات لم تمته غلول

فإن تكن الدولات قسما فإنها لمن ورد الموت الزؤام تدول

يقول ان كانت الدولة قسما بين الناس فانها مقسومة لمن حضر الحرب ومواضع القتال والموت الزؤام الوحي

لمن هون الدنيا على النفس ساعة وللبيض في هام الكماة صليل

تقول الدولة تدول لمن وطن نفسه على القتل ولم يمل الى الدنيا بالنكوص عن الحرب وصبر على

٢

وتأخر مدحه عنه فتعتب عليه فقال

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح

القريحة الطبيعة تقول اذا تبسمت الانسان انشرح صدره وحيي طبعه وقويت جوارحه وان كان

ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها ومن ذا الذي يرضي سوى من تسامح

وقد تقبل العذر الخفي تكرما فما بال عذري واقفا وهو واضح

ثم ذكر عذره

وإن محالا اذ بك العيش أن أرى وجسمك معتل وجسمي صالح

اي اعتللت

وما كان ترك الشعر الا لأنه يقصر عن وصف الأمير المدائح

يعجز عن تمام مدحك

وشكى سيف الدولة من دمل فقال

أيدري ما أرابك من يريب وهل ترقى الى الفلك الخطوب

وجسمك فوق همة كل داء فقرب أقلها منه عجيب

اي احبها وادناها

يجمشك الزمان هوى وحبا وقد يؤذى من المقة الحبيب

وكيف تعلك الدنيا بشيء وأنت لعلة الدنيا طبيب

وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت المستغاث لما ينوب

الشكوى داء به تصيبك المرض وبك تستغاث مما ينوب من الزمان

مللت مقام يوم ليس فيه طعان صادق ودم صبيب

وأنت الملك تمرضه الحشايا لهمته وتشفيه الحروب

جمع الحشية وهي الفراش

وما بك غير حبك أن تراها وعثيرها لأرجلها جنيب

مجلحة لها أرض الأعادي وللسمر المناحر والجنوب

فقرطها الأعنة راجعات فإن بعيد ما طلبت قريب

إذا داء هفا بقراط عنه فلم يعرف لصاحبه ضريب

بسيف الدولة الوضاء تمشي جفوني تحت شمس ما تغيب

فأغزو من غزا وبه اقتداري وأرمي من رمى وبه أصيب

وللحساد عذر أن يشحوا على نظري اليه وأن يذوبوا

يقال فرط الفارس عنان فرسه اذا ارخاه في عنقه ... الاعنة لتنزح وتعود الى ... ما طلبت

الوضاء الوجه ...

فأنى قد وصلت الى مكان عليه تحسد الحدق القلوب

وقال سيف الدولة ليستر رسول الروم بعثني فقال ابو الطيب

فديت بماذا يسر الرسول وأنت الصحيح بذا لا العليل

عواقب هذا تسوء العدو وتثبت فيهم وهذا يزول

وقال فيه ايضا

اذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض

وكيف انتفاعي بالرقاد وإنما بعلته يعتل في الأعين الغمض

شفاك الذي يشفي بجودك خلقه فانك بحر كل بحر له بعض

وعوفي سيف الدولة فقال

المجد عوفي اذ عوفيت والكرم وزال عنك الى أعدائك الألم

صحت بصحتك الغارات وابتهجت بها المكارم وانهلت بها الديم

وراجع الشمس نور كان فارقها كأنما فقده في جسمها سقم

ولاح برقك لي من عارضي ملك ما يسقط الغيث الا حين يبتسم

يسمى الحسام وليست من مشابهة وكيف يشتبه المخدوم والخدم

ومد نهر حتى أحاط به سيف الدولة فقال

حجب ذا البحر بحار دونه يذمها الناس ويحمدونه

يا ماء هل حسدتنا معينه ... أم اشتهيت أن ترى قرينه

أم انتجعت للغنى يمينه ... أم زرته مكثرا قطينه

أم جئته مخندقا حصونه ... إن الجياد والقنا يكفينه

يا رب لج جعلت سفينه ... وعازب الروض توفت عونه

وذي جنون أذهبت جنونه ... وشرب كأس أكثرت رنينه

وأبدلت غناءه أنينه ‌ وضيغم أولجها عرينه

وملك أوطأها جبينه ‌ يقودها مسهّدًا جفونه

مباشرًا بنفسه شؤونه ‌ مشرّفًا بطعنه طعينه

عفيف ما في ثوبه مأمونه ‌ أبيض ما في تاجه ميمونه

بحر يكون كل بحر دونه ‌ شمس تمنّى الشمس أن تكونه

إن تدعُ يا سيفُ لتستعينه ‌ يجبك قبل أن تتمّ سينه

أدام من أعدائه تمكينه ‌ من صان منهم نفسه ودينه

تفرّد العُرب في الدنيا بمحتده ‌ وشارك العُرب في إحسانه العجم

وأخلص الله للإسلام نصرته ‌ وإن تقلّب في آلائه الأمم

وما أخصّك في بُرءٍ بتهنئة ‌ إذا سلمتَ فكلّ الناس قد سلموا

وقال عند انسلاخ شهر رمضان يمدحه

الصوم والفطر والأعياد والعُصُر ‌ منيرة بك حتى الشمس والقمر

ترى الأهلّة وجهًا عمّ نائله ‌ فما يخصّ به من دونها البشر

ما الدهر عندك إلا روضة أُنُف ‌ يا من شمائله في دهره زهر

ما ينتهي لك في أيامه كرم ‌ فلا انتهى لك في أعوامه عمر

فإنّ حظّك من تكرارها شرف ‌ وحظّ غيرك منها الشيب والكبر

وقال يمدحه ويهنئه بالأضحى

لكلّ امرئ من دهره ما تعوّدا ‌ وعادات سيف الدولة الطعن في العدى

وأن يكذب الإرجاف عنه بضدّه ‌ ويمسي بما تنوي أعاديه أسعدا

وربّ مريد ضرّه ضرّ نفسه ‌ وهادٍ إليه الجيش أهدى وما هدى

ومستكبر لم يعرف الله ساعةً رأى سيفه في كفه فتشهدا
هو البحر غص فيه اذا كان ساكنا على الدر واحذره اذا كان مزبدا
فاني رأيت البحر يعثر بالفتى وهذا الذي يأتي الفتى متعمدا
تظل ملوك الأرض خاشعةً له تفارقه هلكى وتلقاه سجدا
وتحيي له المال الصوارم والقنا ويقتل ما تحيي التبسم والجدا
ذكي تظنيه طليعة عينه يرى قلبه في يومه ما ترى غدا
وصول الى المستصعبات بسيفه فلو كان قرن الشمس ماءً لأوردا
لذلك سمى ابن الدمستق يومه مماتا وسماه الدمستق مولدا
سريت الى جيحان من أرض آمد ثلاثا لقد أدناك ركض وأبعدا
فولى وأعطاك ابنه وجيوشه جميعا ولم يعط الجميع ليحمدا
عرضت له دون الحياة وطرفه وأبصر سيف الله منك مجردا
وما طلبت زرق الأسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا
فأصبح يجتاب المسوح مخافةً وقد كان يجتاب الدلاص المسردا

ويمشي به العكاز في الدير تائبا وما كان يرضى مشي أشقر أجردا
وما تاب حتى غادر الكر وجهه جريحا وخلى جفنه النقع أرمدا
فان كان ينجي من علي ترهب ترهبت الأملاك مثنى وموحدا
وكل امرئ في الشرق والغرب بعدها يعد له ثوبا من الشعر أسودا
هنيا لك العيد الذي أنت عيده وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الأعياد لبسك بعده تسلم مخروقا وتعطى مجددا
فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا
هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
فيا عجبا من دائل أنت سيفه أما يتوقى شفرتي ما تقلدا
ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا
رأيتك محض الحلم في محض قدرة ولو شئت كان الحلم منك المهندا
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
اذا أنت أكرمت الكريم ملكته وان أنت أكرمت اللئيم تمردا

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا

يدق على الأفكار ما أنت فاعل فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا

أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسدا

إذا شد زندي حسن رأيك في يدي ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا

وما أنا إلا سمهري حملته فزين معروضا وراع مسددا

وما الدهر إلا من رواة قلائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا

أجزني إذا أنشدت شعرا فإنما بشعري أتاك المادحون مرددا

ودع كل صوت غير صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى

تركت السرى خلفي لمن قل ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا

وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا

إذا سأل الإنسان أيامه الغنى وأنت على بعد جعلتك موعدا

وكنت

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل فقال له سيف الدولة ما تقول يا أبا الطيب فقال

إن كنت عن خير الأنام سائلا فخيرهم أكثرهم فضائلا

من أنت منهم يا همام وائلا الطاعنين في الوغى أوائلا

والعاذلين في الندى العواذلا قد فضلوا بفضلك القبائلا

وجاءت سيف الدولة رسل ملك الروم فلم يصل اليه لكثرة الزحام فقال

ظلم لذا اليوم وصف قبل رؤيته لا يصدق الوصف حتى يصدق النظر

تزاحم الجيش حتى لم يجد سببا إلى بساطك لي سمع ولا بصر

فكنت أشهد مختص وأغيبه معاينا وعياني كله خبر

اليوم يرفع ملك الروم ناظره لأن عفوك عنه عنده ظفر

وإن أجبت بشيء عن رسائله فما يزال على الأملاك يفتخر

قد استراحت إلى وقت رقابهم من السيوف وباقي الناس ينتظر

وقد تبدلها بالقوم غيرهم لكي تجم رؤوس القوم والقصر

تشبيه جودك بالأمطار غادية جود لكفك ثان ناله المطر

تكسّب الشمس منك النور طالعة · كما تكسّب منها نورها القمر

وقال ايضا يمدحه ويذكر دخول رسول الروم عليه

دروع لملك الروم هذي الرسائل · يردّ بها عن نفسه ويشاغل

هي الزرد الضافي عليه ولفظها · عليك ثناء سابغ وفضائل

وانّى اهتدى هذا الرسول بارضه · وما سكنت مذ سرت فيها القساطل

ومن اي ماء كان يسقي جياده · ولم تصف من مزج الدماء المناهل

اتاك يكاد الراس يجحد عنقه · وتنقد تحت الذعر منه المفاصل

يقوّم تقويم السماطين مشيه · اليك اذا ما عوّجته الافاكل

فقاسمك العينين منه ولحظه · سميّك والخلّ الذي لا يزايل

وابصر منك الرزق والرزق مطمع · وابصر منه الموت والموت هائل

وقبّل كمّا قبّل الترب قبله · وكل كمي واقف متضائل

مكان تمنّاه الشفاه ودونه · صدور المذاكي والرماح الذوابل

واسعد مشتاق واظفر طالب · همام الى تقبيل كمّك واصل

فما بلّغته ما اراد كرامة · عليك ولكن لم يخب لك سائل

واكبر منه همّة بعثت به · اليك العدى واستنظرته الجحافل

فاقبل من اصحابه وهو مرسل · وعاد الى اصحابه وهو عاذل

تحيّر في سيف ربيعة اصله · وطابعه الرحمن والمجد صاقل

وما لونه مما تحصّل مقلة · ولا حدّه مما تجسّ الانامل

اذا عاينتك الرسل هانت نفوسها · عليها وما جاءت به والمراسل

رجا الروم من ترجى النوافل كلها · لديه ولا ترجى لديه الطوائل

فان كان خوف القتل والاسر ساقهم · فقد فعلوا ما القتل والاسر فاعل

فخافوك حتى ما لقتل زيادة · وجاؤوك حتى ما تراد السلاسل

ارى كل ذي ملك اليك مصيره · كانك بحر والملوك جداول

اذا مطرت منهم ومنك سحائب · فوابلهم طلّ وطلّك وابل

كريم متى استوهبت ما انت راكب · وقد لقحت حرب فانك نازل

اذا الجود اعط الناس ما انت مالك · ولا تعطينّ الناس ما انا قائل

أفي كل يوم تحت ضبني شويعر ... ضعيف يقاويني قصير يطاول

لساني بنطقي صامت عنه عادل ... وقلبي بصمتي ضاحك منه هازل

وأتعب من ناداك من لا تجيبه ... وأغيظ من عاداك من لا تشاكل

وما التيه طبي فيهم غير أنني ... بغيض إلي الجاهل المتعاقل

وأكبر تيهي أنني بك واثق ... وأكثر مالي أنني لك آمل

لعل سيف الدولة القرم هبة ... يعيش بها حق ويهلك باطل

رميت عداه بالقوافي وفضله ... وهن الغوازي السالمات القواتل

وقد زعموا أن النجوم خوالد ... ولو حاربته ناح فيها الثواكل

وما كان أدناها له لو أرادها ... وألطفها لو أنه المتناول

قريب عليه كل ناء على الورى ... إذا لثمته بالغبار القنابل

تدبر شرق الأرض والغرب كفه ... وليس لها وقتا عن الجود شاغل

يتبع هراب الرجال مراده ... فمن فر حربا عارضته الغوائل

ومن فر من إحسانه حسدا له ... تلقاه منه حيث ما سار نائل

فتى لا يرى إحسانه وهو كامل ... له كاملا حتى يرى وهو شامل

إذا العرب العرباء رازت نفوسها ... فأنت فتاها والمليك الحلاحل

أطاعتك في أرواحها وتصرفت ... بأمرك والتفت عليك القبائل

وكل أنابيب القنا مدد له ... وما ينكت الفرسان إلا العوامل

رأيتك لو لم يقتض الطعن في الوغى ... إليك انقيادا لاقتضته الشمائل

ومن لم تعلمه لك الذل نفسه ... من الناس طرا علمته المناصل

وأنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي ... أيادي لم تمنن وإن هي جلت

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

رأى خلتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلت

وسأله الإجازة فقال وهو واقف

لنا ملك ما يطعم النوم همه ... ممات لحي أو حياة لميت

ويكبر أن تقذى بشيء جفونه ... إذا ما رأته خلة بك فرت

جزى الله عني سيف دولة هاشم ... فإن نداه الغمر سيفي ودولتي

وقال يذكر وقعة بني كلاب وقبائل العرب

بعيرك راعيًا عبث الذئاب وغيرك صارمًا ثلم الضراب

وتملك أنفس الثقلين طرًّا فكيف تحوز أنفسها كلاب

وما تركوك معصية ولكن يعاف الورد والموت الشراب

طلبتهم على الأمواه حتى تخوّف أن تفتّشه السحاب

فبت لياليًا لا نوم فيها تخب بك المسوّمة العراب

يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقاب

وتسأل عنهم الفلوات حتى أجابك بعضها وهم الجواب

فقاتل عن حريمهم وفرّوا ندى كفيك والنسب القراب

وحفظك فيهم سلفي معدّ وأنهم العشائر والصحاب

تكفكف عنهم صمّ العوالي وقد شرقت بظعنهم الشعاب

وأسقطت الأجنة في الولايا وأجهضت الحوائل والسقاب

وعمرو في ميامنهم عمور وكعب في مياسرهم كعاب

وقد خذلت أبو بكر بنيها وخاذلها قريظ والضباب

إذا ما سرت في آثار قوم تخاذلت الجماجم والرقاب

فعدن كما أخذن مكرّمات عليهن القلائد والملاب

يثبنك بالذي أوليت شكرًا وأين من الذي تولي الثواب

وليس مصيبهن لديك شينًا ولا في صونهن لديك عاب

ولا في فقدهن بني كلاب إذا أبصرن غرّتك اغتراب

وكيف يتم بأسك في أناس تصيبهم فيؤلمك المصاب

ترفّق أيها المولى عليهم فإن الرفق بالجاني عتاب

وإنهم عبيدك حيث كانوا إذا تدعو لحادثة أجابوا

وعين المخطئين هم وليسوا بأوّل معشر خطئوا فتابوا

وأنت حياتهم غضبت عليهم وهجر حياتهم لهم عقاب

وما جهلت أياديك البوادي ولكن ربما خفي الصواب

وكم ذنب مولّده دلال وكم بعد مولّده اقتراب

وجرم جرّه سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب

فإن هابوا بجرمهم عليًّا فقد (يرجو) عليًّا من يهابُ
وإن يكُ سيفَ دولةِ غيرِ قيسٍ فمنهُ جلودُ قيسٍ والثيابُ
وتحت ربابه نبتوا وأثّوا وفي أيامه كثروا وطابوا
وتحت لوائه ضربوا الأعادي وذلّ لهم من العرب الصعابُ
ولو غيرُ الأمير غزا كلابًا ثناه عن شموسهم ضبابُ
ولاقى دون ثايهم طعانًا يلاقي عنده الذئبَ الغرابُ
الثاي جمع ثاية وهي الحجارة حول البيت يأوي إليها الراعي ليلا ...
وخيلًا تغتذي ريحَ الموامي ويكفيها من الماء السرابُ
ولكن ربّهم أسرى إليهم فما نفع الوقوف ولا الذهابُ
ما نفعهم الوقوف في ديارهم لقتال والمحاماة ولا الذهاب للهرب لأنهم ...
ولا ليلٌ أجنّ ولا نهارٌ ولا خيلٌ حملن ولا ركابُ
رميتهم ببحرٍ من حديدٍ له في البرّ خلفهم عبابُ
فمسّاهم وبسطهم حريرٌ وصبّحهم وفرشهم ترابُ
ومن في كفّه منهم قناةٌ كمن في كفّه منهم خضابُ
بنو قتلى أبيك بأرض نجدٍ ومن أبقى وأبقته الحرابُ

عفا عنهم وأعتقهم صغارًا وفي أعناق أكثرهم سخابُ
وكلّكم أتى مأتى أبيه فكلّ فعال كلّكم عجابُ
كذا فليسرِ من طلب الأعادي ومثلَ سُراك فليكن الطِّلابُ

وقال أيضا يمدحه ويذكر بناء ثغر الحدث ومنازلة [illegible] في جيش الروم

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
صغار الأمور تعظم في عين الصغير القدر وعظامها صغيرة في عين العظيم القدر
يكلّف سيفُ الدولة الجيشَ همّه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدّعيه الضراغم
يطلب عند الناس ما عنده من الشجاعة والبأس والأسود لا تدّعي ذلك الذي عنده ...
يفدّي أتمّ الطير عمرًا سلاحه نسورُ الفلا أحداثها والقشاعم
وما ضرّها خلقٌ بغير مخالبٍ وقد خُلقت أسيافه والقوائم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أيّ الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغرّ قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فأعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم

قوله وقفت وما

سمعت الشيخ ابا محمد المفضل بن اسمعيل يقول انشد المتنبي سيف الدولة قوله فيه وقفت وما في
الموت شك لواقف البيت والذي يليه انكر عليه سيف الدولة تطبيق عجزي البيتين على صدريهما
وقال له كان ينبغي ان تقول وقفت وما في الموت شك لواقف ووجهك وضاح وثغرك باسم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة كانك في جفن الردى وهو نائم ثم قال وانت في هذا مثل امرئ القيس
في قوله كاني لم اركب جوادا للذة ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال ولم اسبا الزق الروي ولم اقل
لخيلي كري كرة بعد اجفال قال ووجه الكلام في البيتين على ما قاله العلماء بالشعر ان يكون
عجز البيت الاول مع الثاني وعجز الثاني للاول ليستقيم الكلام فيكون ركوب الخيل مع
الامر للخيل بالكر ويكون سبا الخمر مع تبطن الكاعب فقال ابو الطيب ادام الله عز مولانا
سيف الدولة ان صح ان الذي استدرك على امرئ القيس هذا اعلم منه بالشعر فقد اخطا
امرؤ القيس واخطات انا ومولانا يعرف ان الثوب لا يعرف البزاز معرفة الحائك لان البزاز
يعرف جملته والحائك يعرف جملته وتفصيله لانه اخرجه من الغزلية الى الثوبية وانما
قرن امرؤ القيس لذة النساء بلذة الركوب للصيد وقرن السماحة في شرا الخمر
للاضياف بالشجاعة في منازلة الاعداء وانا لما ذكرت الموت في اول البيت اتبعته
بذكر الردى لتجانسه ولما كان وجه المنهزم لا يخلو من ان يكون عبوسا وعينه من ان
تكون باكية قلت ووجهك وضاح وثغرك باسم لاجمع بين الاضداد في المعنى فاعجب سيف
الدولة بقوله ووصله بخمسين دينارا من دنانير الصلات وفيها خمسمائة دينار انتهت
الحكاية   ولا تطبيق احسن من بيتي المتنبي بين الصدور والعجز لانه قوله كانك
في جفن الردى وهو نائم هو معنى قوله وقفت وما في الموت شك لواقف ولا معدل بهذا
العجز عن هذا الصدر لان النائم اذا اطبق جفنه احاط بما تحته فكان الموت قد
اظله من كل مكان كما يحدق الجفن بما يتضمنه من جميع جهاته فهذا معنى كفى الموت
وجعله نائما لسلامته من الهلاك لانه لم يبصره وغفل عنه بالنوم فسلم ولم يهلك

فكان بها مثل الجنون فاصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها على الدين بالخطي والدهر راغم
تفيت الليالي كل شيء اخذته وهن لما ياخذن منك غوارم
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل ان تلقى عليه الجوازم

اذا نويت امرا تفعله فكان ذلك فعلا مضارعا غير ماضي فالعرب يجزمون الفعل المستقبل مضارعا مضى ذلك الذي

وكيف ترجي الروم والروس هدمها وذا الطعن اساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم فما مات مظلوم ولا عاش ظالم

حاكموها يعني القلعة الى المنايا فقضت المنايا انه بعث المظلوم والظالم الذي تصده هذه والمظلوم

اتوك يجرون الحديد كانهم سروا بجياد ما لهن قوائم

اى كلهم الحديد عليهم وعلى خيلهم كانها خيلهم لا قوائم لها اذ لا ترى لانها مستورة بالتجافيف

اذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه وفي اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وامة فما تفهم الحداث الا التراجم
فلله وقت ذوب الغش ناره فلم يبق الا صارم او ضبارم
تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نائم

تمرّ بك الأبطال كلمى هزيمةً ووجهك وضّاح وثغرك باسم

تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم انت بالغيب عالم

ضممت جناحيهم على القلب ضمّةً تموت الخوافي تحتها والقوادم

بضرب أتى الهامات والنصر غائب وصار الى اللبّات والنصر قادم

حقرت الردينيات حتى طرحتها وحتى كأنّ السيف للرمح شاتم

ومن طلب الفتح الجليل فانّما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم

نثرتهم فوق الاحيدب كلّه كما نثرت فوق العروس الدراهم

تدوس بك الخيل الوكور على الذرى وقد كثرت حول الوكور المطاعم

تظن فراخ الفتخ انك زرتها بامّاتها وهي العتاق الصلادم

اذا زلقت مشّيتها ببطونها كما تتمشّى في الصعيد الأراقم

أفي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الاقدام للوجه لائم

أينكر ريح الليث حتى يذوقه وقد عرفت ريح الليوث البهائم

وقد فجعته بابنه وابن صهره وبالصهر حملات الأمير الغواشم

مضى يشكر الأصحاب في فوته الظبى ... لما شغلتها هامهم والمعاصم

ويفهم صوت المشرفية فيهم ... على أن أصوات السيوف أعاجم

يسر بما أعطاك لا عن جهالة ... ولكن مغنوماً نجا منك غانم

ولست مليكاً هازماً لنظيره ... ولكنك التوحيد للشرك هازم

تشرف عدنان به لا ربيعة ... وتفتخر الدنيا به لا العواصم

لك الحمد في الدر الذي لي لفظه ... فإنك معطيه وإني ناظم

وإني لتعدو بي عطاياك في الوغى ... فلا أنا مذموم ولا أنت نادم

على كل طيار إليها برجله ... إذا وقعت في مسمعيه الغماغم

ألا أيها السيف الذي ليس مغمداً ... ولا فيه مرتاب ولا منه عاصم

هنيئاً لضرب الهام والمجد والعلى ... وراجيك والإسلام أنك سالم

ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى ... وتفليقه هام العدى بك دائم

وقال وقد حضره فرسان الثغور ومعهم رسول ملك الروم يطلب الهدنة

أراع كذا كل الأنام همام ... وسح له رسل الملوك غمام

ودانت له الدنيا فأصبح جالساً ... وأيامها فيما يريد قيام

إذا زار سيف الدولة الروم غازياً ... كفاها لمام لو كفاه لمام

فتى تتبع الأزمان في الناس خطوه ... لكل زمان في يديه زمام

تنام لديك الرسل أمناً وغبطة ... وأجفان رب الرسل ليس تنام

حذاراً لمعروري الجياد فجاءة ... إلى الطعن قبلاً ما لهن لجام

تعطف فيه والأعنة شعرها ... وتضرب فيه والسياط كلام

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا ... إذا لم يكن فوق الكرام كرام

إلى كم ترد الرسل عما أتوا له ... كأنهم فيما وهبت ملام

فإن كنت لا تعطي الذمام طواعة ... فعوذ الأعادي بالكريم ذمام

وإن نفوساً أممتك منيعة ... وإن دماء أملتك حرام

إذا خاف ملك من مليك أجرته ... وسيفك خافوا والجوار تسام

لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق ... وحولك بالكتب اللطاف زحام

تغر حلاوات النفوس قلوبها ... فتختار بعض العيش وهو حمام

وسُّ الحماة من لزِّ واسن عَشيَّة يذولّ الذي تختانها ويصانا م

فلو كانَ صُلحًا لم يكن بشفاعةٍ ولكنه ذُلٌّ لهم وعَندل م

ومن لقسّ سانًا الثغورُ عليهم بتبليغهم ما لا يكاد يُبرّل م

كتابٌ جاؤا ضاصعين فاقدموا ولو لم يكونوا خاضعين لحا مول

وعزّت قديمًا في ذراك خيولهم وعزّوا وعامت في نداك وما مول

على وَجهك الميمون في كل غارة صلوة توالي منهم وسلا م

اي انهم يصلون عليك ويسلمون وان كنت تبيد عنهم الحسن وجهك

وكلّ اناسٍ يتبعون امامهم وانت لاهل المكرمات اما م

اي ان الكرام يقتدوا بك لانك امامهم

ورُبّ جوابٍ عن كتابٍ بعثته وعنوانه للناظرين قنا م

تضيق به البيدا من قبل نشره وما فض بالبيدا والجيش ختا م

فروق مكان الناس منه ثلثة مواد ودم دابلة وجسا م

اذا الحرب قد انعتها فاله ساعة لتعمد نصل وكل حز م

اي اذا الحرب ومعنى فاله ساعة اي اتركه من قومهم بهتت عنه اي تركت

وان طال اعمار الرماح بهدنة فان الذي يعمر عندك عا م

وما زلت تفني السمر وهي كثيرة وتفني بهن الجيش وهو لها م

متى عاودا الجالون عاودت ارضهم وفيها رقاب للسيوف وها م

وقد تولد الأولاد حتى تصيبها وقد كعبت بنت وشب غلا م

جرى معك الجارون حتى اذا انتهوا الى الغاية القصوى جريت وقاموا

فليس لشمس مذ انرت انارة وليس لبدرٍ مذ تممت تما م

وقال يمدح ويذكر ايقاعه بقبايل العرب

تذكرتُ ما بين العذيب وبارق مجرّ عوالينا ومجرى السوابق

وصحبة قوم يذبحون قنيصهم بفضلات ما قد كسّروا في المفارق

وليلًا توسّدنا الثوية تحته كأن ثراها عنبر في المرافق

الثوية موضع بقرب الكوفة يقول تذكرت ليلا اتخذنا فيه هذا المكان وسائد لنا اي نمنا عليه وكان

بلادًا اذا زار الحسان بغيرها حصى تربها ثقبنه للمخانق

سقتني بها القطربلي مليحة على كاذب من وعدها ضوء صادق

قطربل موضع معروف ينسب اليه الخمر يقول سقتني الشراب القطربلي امراة مليحة على وعدها

سهاد لاجفان وشمس لناظر وسقم لابدان ومسك لناشق

واغيد يهوى نفسه كل عاقل عفيف ويهوى جسمه كل فاسق

اديب اذا ما جسّ اوتار مزهر بلا كل سمع عن سواها بعائق

يقول اذا اخذ العود فمسّ الاوتار اي بما يشغل كل سمع عما سوى الاوتار لحذقه

وجودة ضربه ووصفه بالادب ... ما لان ضرب العود من ادب ... ولما لانه يحفظ

الاصوات الملحية والاشعار النادرة ... وكل هذا ...

حدثت غماس ابن عاد وبينه وصنعاء في خدي غلام من لهق

وما الحسن في وجه الفتى شرفا له اذا لم يكن في فعله والخلائق

اذا لم يحسن فعل الفتى وخلقه لم يكن حسن وجهه شرفا له

وما بلد الانسان غير الموافق ولا اهله الادنون غير الاصادق

وجائزة دعوى المحبة والهوى وان كان لا يخفى كلام المنافق

برأي من انقادت عقيل الى الردى واشمات مخلوق واسخاط خالق

ارادوا عليا بالذي يعجز الورى ويوسع قتل الجحفل المتضايق

فما بسطوا كفا الى غير قاطع ولا حملوا راسا الى غير فالق

لقد اقدموا لو صادفوا غير آخذ وقد هربوا لو صادفوا غير لاحق

ولما كسا كعبا ثيابا طغوا بها رمى كل ثوب من سنان بخارق

ولما سقى الغيث الذي كفروا به سقى غيره في غير تلك البوارق

وما يوجع الحرمان من كف حارم كما يوجع الحرمان من كف رازق

اتاهم بها حشو العجاجة والقنا سنابكها تحشو بطون الحمالق

عوابس حلى يابس الماء حزمها فهن على اوساطها كالمناطق

عوابس كالحة لما اصابها من الجهد واراد بيابس الماء ما جف من العرق وعرق الخيل اذا جف ابيض فشبه حزمها وقد ابيض العرق عليها بالمناطق المحلاة بالفضة

يقول شنوبين من فعلوا هذا حين انقادوا الى الهلاك واشمتوا اعداءهم واسخطوا خالقهم اذ عصوه يعني انهم اساءوا في هذا التدبير اذ حصلوا في الهلاك وشماتة الاعداء

يقول اقدموا في الحرب ولكنهم وصلوا منك من اخذهم عند الاقدام ولحقهم عند الهرب فلم ينفعهم الاقدام ولا الهرب

يريد بالغيث انعامه عليهم وقوله سقى غيره اي سقاهم كاس الموت في غير بوارق الغيث يعني في بوارق السيوف والمعنى لما مطر عليهم الخير والجود فكفروه مطر عليهم العذاب لانه اتاهم بعسكره في مثل السحاب البارقة فكانت ضد السحاب التي احسن اليهم بها فكفروها

فليت ابا الهيجا يرى خلف تدمر طوال العوالي في طوال السمالق

وسوق علي من معد وغيرها قبائل لا تعطي القفي لسائق

قشير وبلعجلان فيها خفية كراءين في الفاظ الثغ ناطق

تخليهم النسوان غير فوارك وهم خلوا النسوان غير طوالق

يفرق ما بين الكماة وبينها بطعن يسلي حربه كل عاشق

اتى الظعن حتى ما تطير رشاشة من الخيل الا في نحور العواتق

بكل فلاة تنكر الانس ارضها ظعائن حمر الحلي حمر الايانق

وملمومة سيفية ربعية يصيح الحصى فيها صياح اللقالق

بعيدة اطراف القنا من اصوله قريبة بين البيض غبر اليلامق

نهاها واغناها عن النهب جوده فما تبتغي الا حماة الحقائق

توهمها الاعراب سورة مترف تذكره البيداء ظل السرادق

فذكرتهم بالماء ساعة غبرت سماوة كلب في انوف الحزائق

وكانوا يروعون الملوك بان بدوا وان نبتت في الماء نبت الغلافق

يقول ذكرتهم الشيء الذي كانوا يذكرون الملوك به وعلى هذا قاله يذكرتهم بالماء والمعنى انت ذكرتهم الماء في هذا الوقت الذي غبرت فيه سماوة كلب وهي برية يعدونه في انوف حزائقهم لما هربوا من سيفك فذكرتهم الماء حين اشتد عطشهم هناك تقول عطشتهم بعدك عن الماء وان الامر لكن على ما كنت عليه في الماء في اتباعهم

فما حولك اهدى في الفلا من نجومه وابدى بيوتا من اداحي النقانق

واصبر عن امواهه من ضبابه وآلف منها مقلة للودائق

وكان هديرًا من فحول تركتها مهلبة الأذناب خرس الشقاشق

فما حرموا بالركض خيلك راحة ولكن كفاها البر قطع الشواهق

ولا شغلوا صم القنا بقلوبهم عن الركز لكن عن قلوب الدماسق

الم يحذروا مسخ الذي يمسخ العدى ويجعل ايدي الأسد ايدي الخرانق

وقد عاينوه في سواهم وربما ارى مارقا في الحرب مصرع مارق

تعود ان لا تقضم الحب خيله اذا الهام لم ترفع جنوب العلائق

ولا ترد الغدران الا وماؤها من الدم كالريحان تحت الشقائق

لوفد نمير كان ارشد منهم وقد طردوا الأظعان طرد الوسائق

اعدوا رماحا من خضوع فطاعنوا بها الجيش حتى رد غرب الفيالق

فلم ار ارمى منه غير مخاتل واسرى الى الأعداء غير مسارق

تصيب المجانيق العظام بكفه دقائق قد اعيت قسي البنادق

وقال ايضا يصف وقعته بهذه القبائل

طوال قنا تطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغى بحار

وفيك اذا جنى الجاني اناة تظن كرامة وهي احتقار

واخذ للحواضر والبوادي بضبط لم تعوده نزار

تشممه شميم الوحش انسا وتنكره فيعروها نفار

وما انقادت لغيرك في زمان فتعرف ما القيادة والصغار

فاقرحت المقاود ذفرييها وصعر خدها هذا العذار

واطمع عامر البقيا عليها ونزقها احتمالك والوقار

وغيرها التراسل والتشاكي واعجبها التلبب والمغار

جياد تعجز الأرسان عنها وفرسان تضيق بها الديار

وكانت بالتوقف عن رداها نفوسا في رداها تستشار

وكنت السيف قائمه اليها وفي الأعداء حدك والغرار

فامست بالبدية شفرتاه وامسى خلف قائمه الحيار

وكان بنو كلاب حيث كعب ... فخافوا ان يصيروا حيث صاروا

تلقوا عز مولاهم بذل ... وسار الى بني كعب وساروا

فاقبلها المروج مسومات ... ضوامر لا هزال ولا شيار

تثير على سلمية مسبطرا ... تناكر تحته لولا الشعار

يقول لم يكن يشتد على هذا المكان عجاجا ممتدا ينكر الجيش تحته بعضهم بعضا لولا العلامة التي بها يتعارفون

عجاجا تعثر العقبان فيه ... كان الجو وعث او خبار

وظل الطعن في الخيلين خلسا ... كان الموت بينهم اختصار

فلزهم الطراد الى قتال ... احد سلاحهم فيه الفرار

مضوا متسابقي الاعضاء فيه ... لارؤسهم بارجلهم عثار

يشلهم بكل اقب نهد ... لفارسه على الخيل الخيار

وكل اصم يعسل جانباه ... على الكعبين منه دم ممار

والممار المسال المجرى

يغادر كل ملتفت اليه ... ولبته لثعلبه وجار

اذا صرف النهار الضوء عنهم ... دجا ليلان ليل والغبار

وان جنح الظلام انجاب عنهم ... اضاء المشرفية والنهار

يبكي خلفهم دثر بكاه ... رغاء او ثؤاج او يعار

غطا بالعثير البيداء حتى ... تحيرت المتالي والعشار

ومروا بالجباة يضم فيها ... كلا الجيشين من نقع ازار

وجاؤوا الصحصحان بلا سروج ... وقد سقط العمامة والخمار

وارهقت العذارى مردفات ... واوطئت الاصيبية الصغار

وقد نزح الغوير فلا غوير ... ونهيا والبييضة والجفار

وليس بغير تدمر مستغاث ... وتدمر كاسمها لهم دمار

ارادوا ان يديروا الراي فيها ... فصبحهم براي لا يدار

وجيش كلما حاروا بارض ... واقبل اقبلت فيها تحار

يحف اغر لا قود عليه ... ولا دية تساق ولا اعتذار

تريق سيوفه مهج الاعادي ... وكل دم اراقته جبار

فكانوا الاسد ليس لها مصال ... على طير وليس لها مطار

اذا فاتوا الرماح تناولتهم ... بارماح من العطش القفار

اذا فاتوا ارماح سيف الدولة قام العطش في قتلهم مقام الارماح

يرون الموت قداما وخلفا فيختارون والموت اضطرار

اذا سلك السماوة غير هاد فقتلاهم لعينيه منار

ولو لم تبق لم تعش البقايا وفي الماضي لمن بقي اعتبار

اذا لم يرع سيدهم عليهم فمن يرعى عليهم او يغار

تفرقهم واياه السجايا وتجمعهم واياه النجار

ومال بها على ارك وعرض واهل الرقتين لها مزار

واجفل بالفرات بنو نمير وزارهم الذي زاروا خوار

فهم حزق على الخابور صرعى بهم من شرب غيرهم خمار

فلم يسرح لهم في الصبح مال ولم توقد لهم بالليل نار

حذار فتى اذا لم يرض عنهم فليس بنافع لهم الحذار

تبيت وفودهم تسري اليه وجدواه التي سألوا اغتفار

فخلفهم برد البيض عنهم وهامهم له معهم معار

وهم ممن ادام لهم عليه كريم العرق والحسب النضار

فاصبح بالعواصم مستقرا وليس لبحر نائله قرار

واضحى ذكره في كل ارض تدار على الغناء به العقار

تخر له القبائل ساجدات وتحمده الاسنة والشفار

كأن شعاع عين الشمس فيه ففي ابصارنا عنه انكسار

فمن طلب الطعان فذا علي وخيل الله والاسل الحرار

يراه الناس حيث رأته كعب بارض ما لنازلها استتار

يوسطه المفاوز كل يوم طلاب الطالبين لا الانتظار

تصاهل خيله متجاوبات وما من عادة الخيل السرار

بنو كعب وما اثرت فيهم يد لم يدمها الا السوار

بها من قطعه الم ونقص وفيها من جلالته افتخار

لهم حق بشركك في نزار وادنى الشرك في اصل جوار

لعل بنيهم لبنيك جند فاول قرح الخيل المهار

وانت ابر من لو عق افنى واعفى من عقوبته البوار

وأقدر من يهيجه انتصارٌ وأظلم من يحلّمه اقتدارُ
وما في سطوة الأرباب عيبٌ ولا في ذلة العبدان عارُ

وقال يمدحه ويودعه عند خروجه الى اقطاع لقطعه اياه

أيا رامياً يصمي فؤاد مرامه تربّي عداه ريشها لسهامه
أسير الى اقطاعه في ثيابه على طِرفه من داره بحسامه
وما مطرتنيه من البيض والقنا وروم العبدّى هاطلات غمامه
فتًى يهب الإقليم بالمال والقرى ومن فيه من فرسانه وكرامه
ويجعل ما خوّلته من نواله جزاءً لما خوّلته من كلامه
فلا زالت الشمس التي في سمائه مطالعة الشمس التي في لثامه
ولا زال تجتاز البدور بوجهه تعجّب من نقصانها وتمامه

وقال يعزيه باخته الصغرى ويسليه ببقاء الكبرى

إن يكن صبر ذي الرزية فضلاً تكن الأفضل الأعز الأجلّا
أنت يا فوق أن تعزّى عن الأحباب فوق الذي يعزّيك عقلا

وبألفاظك اهتدى فإذا عزّاك قال الذي له قلت قبلا
قد بلوت الخطوب مرًّا وحلواً وسلكت الأيام حزناً وسهلا
وقتلت الزمان علماً فما يغرب قولاً ولا يجدّد فعلا
أجد الحزن فيك عقلاً وحفظاً وأراه في الخلق ذعراً وجهلا
لك إلفٌ يجرّه فإذا ما كرم الأصل كان للإلف أصلا
ووفاءٌ نبتّ فيه ولكن لم يزل للوفاء أهلك أهلا
إن خير الدموع عوناً لدمعٌ بعثته رعاية فاستهلّا
أين ذي الرقة التي لك في الحرب إذا استكره الحديد وصلّا
أين خلّفتها غداة لقيت الروم والهام بالصوارم تفلى
قاسمتك المنون شخصين جوراً جعل القسم نفسه فيه عدلا
فإذا قست ما أخذن بما أغدرن سرّى عن الفؤاد وسلّى
وتيقنت أن حظك أوفى وتبينت أن جدّك أعلى
ولعمري لقد شغلت المنايا بالأعادي فكيف يطلبن شغلا

وكم انتشت بالسيوف من الدهر اسيرًا وبالنوال مقلا

عَدَّها نصرُهُ عليه فلمّا صال ختلًا راه ادرك تبلا

كذبته ظنونه انت تفنيه وتبقى في نعمة ليس تبلى

ولقد رامك العداة كما رام فلم يجرحوا لشخصك ظلا

ولقد رمت بالسعادة بعضا من نفوس العدى فادركت كلا

قارعت رمحك الرماح ولكن ترك الرامحين رمحك عزلا

اى غلبتهم حتى سلبت رماحهم وتركتهم عزلا لا سلاح معهم

لو يكون الذي وردت من الفجعة طعنا اوردته الخيل قبلا

ولكشفت ذا الحنين بضرب طال ما كشف الكروب وجلى

خطبة للحمام ليس لها رد وان كانت المسماة ثكلا

واذا لم تجد من الناس كفوا ذات خدر ارادت الموت بعلا

ولذيذ الحيوة انفس في النفس واشهى من ان يمل واحلى

واذا الشيخ قال اف فما مل حيوة وانما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب فاذا وليا عن المرء ولى

اى العيش انما يحلو ويطيب بالشباب وصحة البدن ...

١٦٠

ابدا تسترد ما تهب الدنيا فيا ليت جودها كان بخلا

فكفت كون فرحة تورث الهم وخل يغادر الوجد خلا

وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ عهدا ولا تتمم وصلا

كل دمع يسيل منها عليها وبفك اليدين عنها تخلى

اى لا يخلى احد يده عن الدنيا الا انكرها ... على فراق الدنيا

شيم الغانيات فيها فما ادري لذا انث اسمها الناس ام لا

يا مليك الورى المفرق محيا ومماتا فيهم وعزا وذلا

قلد الله دولة سيفها انت حساما بالمكرمات محلى

فبه اغنت الموالي بذالا وبه اذلت الاعادي تتلا

واذا اهتز للندى كان بحرا واذا اهتز للوغى كان نصلا

واذا الارض اظلمت كان شمسا واذا الارض محلت كان وبلا

وهو الضارب الكتيبة والطعنة تغلو والضرب اغلى واغلا

ايها الباهر العقول فما تدرك وصفا اتعبت فكري فمهلا

من تعاطى تشبها بك اعياه ومن دل في طريقك ضلا

وإذا ما اشتهى خلودك داعٍ قال لا زلت أو ترى لك مثلا

وقال يذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الروم قد أحاطت به

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلا فلا لا
شرفٌ ينطح النجوم بروقيه وعزٌّ يقلقل الأجبالا
حال أعدائنا عظيمٌ وسيف الدولة ابن السيوف أعظم حالا
كلما أعجلوا النذير مسيرًا أعجلتهم جياده الإعجالا
فأتتهم خوارق الأرض ما تحمل إلا الحديد والأبطالا
خافيات الألوان قد نسج النقع عليها براقعًا وجلالا
حالفته صدورها والعوالي لتخوضن دونه الأهوالا
ولتمضن حيث لا يجد الرمح مدارًا ولا الحصان مجالا
لا ألوم ابن لاوُنٍ ملك الروم وإن كان ما تمنى محالا
أقلقته بنيّةٌ بين أذنيه وبانٍ بغى السماء فنالا
كلما رام حطها اتسع البني فغطى جبينه والقذالا

يجمع الروم والصقالب والبلغر فيها وتجمع الآجالا
وتوافيهم بها في القنا السمر كما وافت العطاش الصلالا
قصدوا هدم سورها فبنوه وأتوا كي يقصّروه فطالا
واستجرّوا مكايد الحرب حتى تركوها لها عليهم وبالا
ربّ أمرٍ أتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الأفعالا
وقسيٍّ رميت عنها فردّت في قلوب الرماة عنك النصالا
أخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعها إرسالا
وهم البحر ذو الغوارب إلا أنه صار عند بحرك آلا
ما مضوا لم يقاتلوك ولكن القتال الذي كفاك القتالا
والذي قطّع الرقاب من الضرب بكفيك قطّع الآمالا
والثبات الذي أجادوا قديمًا علّم الثابتين ذا الإجفالا
نزلوا في مصارعٍ عرفوها يندبون الأعمام والأخوالا
تحمل الريح بينهم شعر الهام وتذري عليهم الأوصالا

تهدد الجسم أن يقيم لديها وتريه لكل عضو سبيلا

أبصروا الطعن في القلوب دراكا قبل أن يبصروا الرماح خيولا

وإذا حاولت طعانك خيل أبصرت أذرع القنا أميالا

بسط الرعب في اليمين يمينا فتولوا وفي الشمال شمالا

ينفض الروع أيديا ليس تدري أسيوفا حملن أم أغلالا

ووجوها أخافها منك وجه تركت حسنها له والجمالا

والعيان الجلي يحدث للظن زوالا وللمراد انتقالا

وإذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده والنزالا

أقسموا لا رأوك إلا بقلب طالما غرت العيون الرجالا

أي عين تأملتك فلاقتك وطرف رنا إليك فآلا

ما يشك اللعين في أخذك الجيش فهل يبعث الجيوش نوالا

ما لمن ينصب الحبائل في الأرض ومرجاه أن يصيد الهلالا

إن دون التي على الدرب والأحدب والنهر مخلطا مزيالا

غضب الدهر والملوك عليها فبناها في وجنة الدهر خالا

وحماها بكل مطرد الأكعب جور الزمان والأوجالا

فهي تمشي مشي العروس اختيالا وتثنى على الزمان دلالا

في خميس من الأسود بئيس يفترسن النفوس والأموالا

وظبى تعرف الحرام من الحل فقد أفنت الدماء حلالا

إنما أنفس الأنيس سباع يتفارسن جهرة واغتيالا

من أطاق التماس شيء غلابا واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كل غاد لحاجة يتمنى أن يكون الغضنفر الرئبالا

ونظر إلى فلول فتمثل ببيتي النابغة

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

تخيرن من أزمان يوم حليمة إلى اليوم قد جربن كل التجارب

فقال أبو الطيب ارتجالا

رأيتك توسع الشعراء نيلا حديثهم المولد والقديما

فتعطي من بقي مالا جسيما وتعطي من مضى شرفا عظيما

سمعتك منشدا بيتي زياد نشيدا مثل منشده كريما

فما أنكرت موضعه ولكن غبطت بذاك أعظمه الرميما

وكان أبو الطيب قال في صباه حين أوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني أسد ولم ينشده إياها

ذكر الصبى ومرابع الآرام ... جلبت حمامي قبل وقت حمامي

دمن تكاثرت الهموم علي في ... عرصاتها كتكاثر اللوّام

وكأن كل سحابة وقفت بها ... تبكي بعيني عروة بن حزام

ولطالما أفنيت ريق كعابها ... فيها وأفنت بالعتاب كلامي

قد كنت تهزأ بالفراق مجانة ... وتجر ذيلي شرّة وعرام

ليس القباب على الركاب وإنما ... هن الحياة ترحلت بسلامي

ليت الذي خلق النوى جعل الحصى ... لخفافهن مفاصلي وعظامي

متلاحظين نسح ماء شؤوننا ... حذرا من الرقباء في الأكمام

أرواحنا انهملت وعشنا بعدها ... من بعد ما قطرت على الأقدام

لو كن يوم جرين كنّ كصبرنا ... عند الرحيل لكن غير سجام

لم يتركوا لي صاحبا إلا الأسى ... وذميل ذعلبة كفحل نعام

وتعذر الأحرار صيّر ظهرها ... إلا إليك علي فرج حرام

أنت الغريبة في زمان أهله ... ولدت مكارمهم لغير تمام

أكثرت من بذل النوال ولم تزل ... علما على الإفضال والإنعام

صغرت كل كبيرة وكبرت عن ... لكأنه وعددت سن غلام

ورفلت في حلل الثناء وإنما ... عدم الثناء نهاية الإعدام

عيب عليك ترى بسيف في الوغى ... ما يصنع الصمصام بالصمصام

إن كان مثلك كان أو هو كائن ... فبرئت حينئذ من الإسلام

ملك زهت بمكانه أيامه ... حتى افتخرن به على الأيام

وتخاله سلب الورى من حلمه ... أحلامهم فهم بلا أحلام

وإذا امتحنت تكشفت عزماته ... عن أوحدي النقض والإبرام

وإذا سألت بنانه عن نيله ... لم يرض بالدنيا قضاء ذمام

مهلا ألا لله ما صنع القنا ... في عمرو حاب وضبة الأغنام

لما تحكمت المنية فيهم ... جارت وهن يجرن في الأحكام

فتركتهم خلل البيوت كأنما ... غضبت رؤوسهم على الأجسام

أي عزوتهم في عقر دارهم حتى تركت ظلال بيوتهم اجسامًا بلا رؤس

أجَانُنا بين تعرّضٍ من نجمٍ ونجومٍ تنضُّ في سماءِ قتامِ
وذراعُ كلِّ أبي فلانٍ كنيةٌ حالت فصاحبُها أبو الأيتامِ
عَهدي بمعركةِ الأميرِ وخيلُه في الحربِ مُحجِمةٌ عن الإحجامِ
صلّى الإلهُ عليكَ غيرَ مودَّعٍ وسقى ثرى أبويكَ صوبُ غمامِ
وكساكَ ثوبَ مهابةٍ من عندِه وأراكَ وجهَ شقيقِكَ القمقامِ
فلقد رمى بلدَ العدوِّ بنفسِه في روقِ أرعنَ كالغِطَمِّ لُهامِ
قومٌ تفرّستِ المنايا فيكمُ فرأت لكم في الحربِ صبرَ كرامِ
تاللهِ ما علمَ امرؤٌ لولاكمُ كيفَ السخاءُ وكيفَ ضربُ الهامِ

وقال يمدحه وقد انصرف من بلاد الروم [illegible]

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشجعانِ هو أوّلٌ وهيَ المحلُّ الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفسٍ مِرّةٍ بلغت من العلياءِ كلَّ مكانِ
ولربّما طعنَ الفتى أقرانَه بالرأي قبلَ تطاعنِ الأقرانِ
لولا العقولُ لكانَ أدنى ضيغمٍ أدنى إلى شرفٍ من الإنسانِ

ولمّا تفاضلتِ النفوسُ ودبّرت أيدي الكماةِ عواليَ المُرّانِ
لولا سميُّ سيوفِه ومضاؤه لمّا سُللنَ لكنَّ كالأجفانِ
خاضَ الحِمامَ بهنَّ حتّى ما درى أمِنِ احتقارٍ ذاكَ أم نسيانِ
وسعى فقصّرَ عن مداه في العلى أهلُ الزمانِ وأهلُ كلِّ زمانِ
تخذوا المجالسَ في البيوتِ وعندَه أنَّ السروجَ مجالسُ الفتيانِ
وتوهّموا اللعبَ الوغى والطعنُ في الهيجاءِ غيرُ الطعنِ في الميدانِ
قادَ الجيادَ إلى الطعانِ ولم يقُدْ إلّا إلى العاداتِ والأوطانِ
كلُّ ابنِ سابقةٍ يُغيرُ بحسنِه في قلبِ صاحبِه على الأحزانِ
إن خُلّيت رُبطت بآدابِ الوغى فدعاؤها يُغني عن الأرسانِ
في جحفلٍ سترَ العيونَ غبارُه فكأنّما يُبصرنَ بالآذانِ
يرمي بها البلدَ البعيدَ مظفّرٌ كلُّ البعيدِ له قريبٌ داني
فكأنَّ أرجلَها بتربةِ منبجٍ يطرحنَ أيديَها بحصنِ الرانِ
حتّى عبرنَ بأرسناسَ سوابحًا ينشرنَ فيه عمائمَ الفرسانِ

يقمصن في مثل المدى من بارد ... يذر الفحول وهن كالخصيان

والماء بين عجاجتين مخلص ... تتفرقان به وتلتقيان

ركض الأمير وكاللجين حبابه ... وثنى الأعنة وهو كالعقيان

فتل الحبال من الغدائر فوقه ... وبنى السفين له من الصلبان

وحشاه عادية بغير قوائم ... عقم البطون حوالك الألوان

تأتي بما سبت الخيول كأنها ... تحت الحسان مرابض الغزلان

بحر تعود أن يذم لأهله ... من دهره وطوارق الحدثان

فتركته وإذا أذم من الورى ... راعاك واستثنى بني حمدان

المخفرين بكل أبيض صارم ... ذمم الدروع على ذوي التيجان

متصعلكين على كثافة ملكهم ... متواضعين على عظيم الشان

يتقيلون ظلال كل مطهم ... أجل الظليم وربقة السرحان

خضعت لمنصلك المناصل عنوة ... وأذل دينك سائر الأديان

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة ... والسير ممتنع من الإمكان

والطرق ضيقة المسالك بالقنا ... والكفر مجتمع على الإيمان

نظروا إلى زبر الحديد كأنما ... يصعدن من مناكب العقبان

وفوارس يحيي الحمام نفوسها ... فكأنها ليست من الحيوان

ما زلت تضربهم دراكا في الذرى ... ضربا كأن السيف فيه اثنان

خص الجماجم والوجوه كأنما ... جاءت إليك جسومها بأمان

فرموا بما يرمون عنه وأدبروا ... يطؤون كل حنية مرنان

يغشاهم مطر السحاب مفصلا ... بمهند ومثقف وسنان

حرموا الذي أملوا وأدرك منهم ... آماله من عاد بالحرمان

وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر ... شغلته مهجته عن الإخوان

هيهات عاق عن العواد قواضب ... كثر القتيل بها وقل العاني

ومهذب أمر المنايا فيهم ... فأطعنه في طاعة الرحمان

قد سودت شجر الجبال شعورهم ... فكأن فيه مسفة الغربان

وجرى على الورق النجيع القاني ... فكأنه النارنج في الأغصان

إنّ السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهنّ اذا التقى الجمعان

تلقى الحسام على جراءة حدّه مثل الجبان بكفّ كلّ جبان

رفعت بك العرب العماد وصيّرت قمم الملوك مواقد النيران

أنساب فخرهم اليك وانما أنساب أصلهم الى عدنان

يا من يقتّل من اراد بكفه أصبحت من قتلاك بالاحسان

اي احسنت اليّ حتى استعبدتني بالمنة والاحسان

فاذا رأيتك حار دونك ناظري واذا مدحتك حار فيك لساني

وقال ايضا يمدحه ويذكر كذب البطريق الشمشقيق وكان قد

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في اقدامك القسم

وفي اليمين على ما انت واعده ما دلّ انك في الميعاد متّهم

اذا حلفت على ما تعده من نفسك دلت اليمين على انك غير صادق فيما تعده لان الصادق لا يحتاج الى اليمين

آلى الفتى ابن شمشقيق فاحنثه فتى من الضرب تنسى عنده الكلم

وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف على الفعال حضور الباس والكرم

كلّ السيوف اذا طال الضراب بها يمسّها غير سيف الدولة السأم

لو كلّت الخيل حتى لا تحمّله تحمّلته الى اعدائه الهمم

اين البطاريق والحلف الذي حلفوا بمفرق الملك والزعم الذي زعموا

ولّى صوارمه اكذاب قولهم فهنّ ألسنة افواهها القمم

نواطق مخبرات في جماجمهم عنه بما جهلوا منه وما علموا

الراجع الخيل محفاة مقوّدة من كلّ مثل وبار اهلها ارم

كتلّ بطريق المغرور ساكنها بانّ دارك قنّسرون والاجم

قنسرون بالشام والاجم مكان تقرب الفراديس

وظنّهم انك المصباح في حلب اذا قصدت سواها عادها الظلم

اي غرّوا بظنهم انك لا تبعد عن حلب لانك ان ادركلتَ عنها دخلت انتقضت عليك ولايتها

والشمس يعنون الا انهم جهلوا والموت يدعون الا انهم وهموا

فلم تتمّ سروج فتح ناظرها الا وجيشك في جفنيه مزدحم

والنقع يأخذ حرّانا وبقعتها والشمس تسفر احيانا وتلتثم

سحب تمرّ بحصن الران ممسكة وما بها البخل لولا انها نقم

جيش كانك في ارض تطاوله فالارض لا أمم والجيش لا أمم

اذا مضى علم منها بدا علم وان مضى علم منه بدا علم

وشزّب أحمت الشعرى شكائمها ووسّمتها على آنافها الحكم

الشزب جمع شازب وهو الضامر من الخيل الشزب ... من نجوم القيظ يقول حميت ... حتى حلت الحكم وهي جمع حكمة اللجام ... الخيل

حتى وردن بسمنين بحيرتها تنش بالماء في اشداقها اللجم

فما تركن بها خلدا له بصر تحت التراب ولا بازا له قدم

ولا هزبرا له من درعه لبد ولا مهاة لها من شبهها حشم

ترمي على شفرات الباترات بهم مكامن الارض والغيطان والاكم

وجاوزوا ارسناسا معصمين به وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم

وما يصدك عن بحر لهم سعة وما يردك عن طود لهم شمم

ضربته بصدور الخيل حاملة قوما اذا تلفوا قدما فقد سلموا

تجفل الموج عن لبات خيلهم كما تجفل تحت الغارة النعم

عبرت تقدمهم فيه وفي بلد سكانه رمم مسكونه حمم

وفي اكفهم النار التي عبدت قبل المجوس الى ذا اليوم تضطرم

هندية ان تصغر معشرا صغروا بحدها او تعظم معشرا عظموا

قاسمتها تل بطريق فكان لها ابطالها ولك الاطفال والحرم

تلقى بهم زبد التيار مقربة على جحافلها من نضحه رثم

دهم فوارسها ركاب ابطنها مكدودة وبقوم لا بها الالم

من الجياد التي كدت العدو بها وما لها خلق منها ولا شيم

نتاج رايك في وقت على عجل كلفظ حرف وعاه سامع فهم

وقد تمنوا غداة الدرب في لجب ان يبصروك فلما ابصروك عموا

صدمتهم بخميس انت غرته وسمهريته في وجهه غمم

فكان اثبت ما فيهم جسومهم يسقطن حولك والارواح تنهزم

والاعوجية ملء الطرق خلفهم والمشرفية ملء اليوم فوقهم

اذا توافقت الضربات صاعدة توافقت قلل في الجو تصطدم

واسلم ابن شمشقيق اليته الا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم

لا يأمل النفس الاقصى لمهجته فيسرق النفس الادنى ويغتنم

ترد عنه قنا الفرسان سابغة صوب الاسنة في اثنائها ديم

تخط فيها العوالي ليس تنفذها كأن كل سنان فوقها قلم

فلا سقى الغيث ما واراه من شجر لو زل عنه لوارى شخصه الرخم

ألهى الممالك عن فخر قفلت به شرب المدامة والأوتار والنغم
مقلدا فوق شكر الله ذا شطب لا تستدام بأمضى منهما النعم
ألقت إليك دماء الروم طاعتها فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة فما يصيبهم موت ولا هرم
نفت رقاد علي عن محاجره نفس يفرح نفسا غيرها الحلم
القائم الملك الهادي الذي شهدت قيامه وهداه العرب والعجم
ابن المعفر في نجد فوارسها بسيفه وله كوفان والحرم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

اطاعتك دماء الروم طاعة لو دعوتها بلا ضرب ولا سيف لاجابت وانسفكت من شدة الطاعة والانقياد

موا ابن الذي عفر فوارس نجد اي القاسم على العفر وهو التراب في حرب ابي الهيجاء للقرامطة وله ايضا طرق مكة وكوفان اسم كوفة

وقال فيه بمصر

فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يد
إذا تذكرت ما بيني وبينكم أعان قلبي على الشوق الذي أجد

تقول ما كان يؤذيني منكم قبل فراقكم صار يدا بعد فراقكم لان ذلك يهون علي مفارقتكم

وقال يرثي أخته الكبرى وتوفيت بميافارقين وورد خبرها عليه [illegible] العراق

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب
أجل قدرك أن تسمي مؤبنة ومن يصفك فقد سماك للعرب
لا يملك الطرب المحزون منطقه ودمعه وهما في قبضة الطرب
غدرت يا موت كم أفنيت من عدد بمن أصبت وكم أسكت من لجب
وكم صحبت أخاها في منازلة وكم سألت فلم يبخل ولم تخب
طوى الجزيرة حتى جاءني خبر فزعت منه بآمالي إلى الكذب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أملا شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي
تعثرت به في الأفواه ألسنها والبرد في الطرق والأقلام في الكتب
كأن فعلة لم تملأ مواكبها ديار بكر ولم تخلع ولم تهب
ولم ترد حياة بعد توليه ولم تغث داعيا بالويل والحرب
أرى العراق طويل الليل مذ نعيت فكيف ليل فتى الفتيان في حلب
يظن أن فؤادي غير ملتهب وأن دمع جفوني غير منسكب
بلى وحرمة من كانت مراعية لحرمة المجد والقصاد والأدب

وَمَنْ مَضَتْ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَائِقُهَا ... وَإِنْ مَضَتْ يَدُهَا مَوْرُوثَةَ النَّشَبِ

وَهَمُّهَا فِي العُلَى وَالمُلْكِ نَاشِئَةً ... وَهَمُّ أَتْرَابِهَا فِي اللَّهْوِ وَاللَّعِبِ

يَعْلَمْنَ حِينَ تُحَيَّى حُسْنَ مَبْسِمِهَا ... وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللهُ بِالشَّنَبِ

مَسَرَّةٌ فِي قُلُوبِ الطِّيبِ مَفْرِقُهَا ... وَحَسْرَةٌ فِي قُلُوبِ البَيْضِ وَاليَلَبِ

إِذَا رَأَى وَرَآهَا رَأْسُ لَابِسِهِ ... رَأَى المَقَانِعَ أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ

فَإِنْ تَكُنْ خُلِقَتْ أُنْثَى لَقَدْ خُلِقَتْ ... كَرِيمَةً غَيْرَ أُنْثَى العَقْلِ وَالحَسَبِ

وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ الغَلْبَاءُ عُنْصُرَهَا ... فَإِنَّ فِي الخَمْرِ مَعْنًى لَيْسَ فِي العِنَبِ

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةٌ ... وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ

وَلَيْتَ عَيْنَ الَّتِي آبَ النَّهَارُ بِهَا ... فِدَاءُ عَيْنِ الَّتِي زَالَتْ وَلَمْ تَؤُبِ

فَمَا تَقَلَّدَ بِاليَاقُوتِ مُشْبِهُهَا ... وَلَا تَقَلَّدَ بِالهِنْدِيَّةِ القُضُبِ

وَلَا ذَكَرْتُ جَمِيلًا مِنْ صَنَائِعِهَا ... إِلَّا بَكَيْتُ وَلَا وُدٌّ بِلَا سَبَبِ

قَدْ كَانَ كُلُّ حِجَابٍ دُونَ رُؤْيَتِهَا ... فَمَا قَنِعْتِ لَهَا يَا أَرْضُ بِالحُجُبِ

وَلَا رَأَيْتِ عُيُونَ الإِنْسِ تُدْرِكُهَا ... فَهَلْ حَسَدْتِ عَلَيْهَا أَعْيُنَ الشُّهُبِ

وَهَلْ سَمِعْتِ سَلَامًا لِي أَلَمَّ بِهَا ... فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبِ

وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا الَّتِي دُفِنَتْ ... وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَائِنَا الغَيَبُ

يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى القُلُوبِ بِهَا ... وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحُبِ

وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَثْنِيًا أَحَدًا ... مِنَ الكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجُبِ

قَدْ كَانَ قَاسَمَكَ الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا ... وَعَاشَ دُرُّهُمَا المَفْدِيُّ بِالذَّهَبِ

وَعَادَ فِي طَلَبِ المَتْرُوكِ تَارِكُهُ ... إِنَّا لَنَغْفُلُ وَالأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ

مَا كَانَ أَقْصَرَ وَقْتًا كَانَ بَيْنَهُمَا ... كَأَنَّهُ الوَقْتُ بَيْنَ الوِرْدِ وَالقَرَبِ

جَزَاكَ رَبُّكَ بِالأَحْزَانِ مَغْفِرَةً ... فَحُزْنُ كُلِّ أَخِي حُزْنٍ أَخُو الغَضَبِ

وَأَنْتُمُ نَفَرٌ تَسْخُو نُفُوسُكُمُ ... بِمَا يَهَبْنَ وَلَا يَسْخُونَ بِالسَّلَبِ

حَلَلْتُمُ مِنْ مُلُوكِ النَّاسِ كُلِّهِمُ ... مَحَلَّ سُمْرِ القَنَا مِنْ سَائِرِ القَصَبِ

فَلَا تَنَلْكَ اللَّيَالِي إِنَّ أَيْدِيَهَا ... إِذَا ضَرَبْنَ كَسَرْنَ النَّبْعَ بِالغَرَبِ

وَلَا يُعِنَّ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ ... فَإِنَّهُنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ بِالخَرَبِ

وَإِنْ سَرَرْنَ بِمَحْبُوبٍ فَجَعْنَ بِهِ ... وَقَدْ أَتَيْنَكَ فِي الحَالَيْنِ بِالعَجَبِ

وربما احتسب الانسان غايتها وفاجأته بامر غير محتسب
وما قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب
فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعب

ما لنا كلنا جو يا رسول انا اهوى وقلبك المتبول
كلما عاد من بعثت اليها غار مني وخان فيما يقول
افسدت بيننا الامانات عيناها وخانت قلوبهن العقول
تشتكي ما اشتكيت من الم الشوق اليها والشوق حيث النحول
واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل

من رآها بعينها شاقه القطان فيها كما تشوق الحمول
ان تريني ادمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول
صحبتني على الفلاة فتاة عادة اللون عندها التبديل
سترتك الحجال عنها ولكن بك منها من اللمى تقبيل
مثلها انت لوحتني واسقمت وزادت ابهاكما العطبول
نحن ادرى وقد سألنا بنجد اطويل طريقنا ام يطول
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل
لا اقمنا على مكان وان طاب ولا يمكن المكان الرحيل
كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنا والذميل
والمسمون بالامير كثير والامير الذي بها المأمول
الذي زلت عنه شرقا وغربا ونداه مقابلي ما يزول
ومعي اينما سلكت كأني كل وجه له بوجهي كفيل

وإذا العذل في الندى زار سمعا ففداه العذول والمعذول

وموال تحييهم من يديه نعم غيرهم بها مقتول

فرس سابق ورمح طويل ودلاص زغف وسيف صقيل

كلما صبحت ديار عدو قال تلك الغيوث هذي السيول

دهمته تطاير الزرد المحكم عنه كما يطير النسيل

تقنص الخيل خيله قنص الوحش ويستأسر الخميس الرعيل

وإذا الحرب أعرضت زعم الهول لعينيه أنه تهويل

وإذا صح فالزمان صحيح وإذا اعتل فالزمان عليل

وإذا غاب وجهه عن مكان فبه من ثناه وجه جميل

ليس إلاك يا علي همام سيفه دون عرضه مسلول

كيف لا يأمن العراق ومصر وسراياك دونها والخيول

لو تحرفت عن طريق الأعادي ربط السدر خيلهم والنخيل

ودرى من أعزه الدفع عنه فيهما أنه الحقير الذليل

أنت طول الحياة للروم غاز فمتى الوعد أن يكون القفول

وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أي جانبيك تميل

قعد الناس كلهم عن مساعيك وقامت بها القنا والنصول

ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول

لست أرضى بأن تكون جوادا وزماني بأن أراك بخيل

نغص البعد عنك قرب العطايا مرتعي مخصب وجسمي هزيل

إن تبوأت غير دنياي دارا وأتاني نيل فأنت المنيل

من عبيدي إن عشت لي ألف كافور ولي من نداك ريف ونيل

ما أبالي إذا اتقتك الرزايا من دهته حبولها والخبول

وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه

فهمت الكتاب أبر الكتب فسمعا لأمر أمير العرب

وطوعا له وابتهاجا به وإن قصر الفعل عما وجب

وما عاقني غير خوف الوشاة وإن الوشايات طرق الكذب

وتكثيرَ قومٍ وتقليلَهم وتقريبَهم بيننا والخببْ

وقد كان ينصرهم سمعُه وينصره قلبُه والحسبْ

وما قلتُ للبدر أنتَ اللجينُ ولا قلتُ للشمس أنتِ الذهبْ

فيقلقُ منه البعيدُ الأناةِ ويغضبُ منه البطيُّ الغضبْ

وما لاقني بلدٌ بعدكم ولا اعتضتُ من ربِّ نُعماي ربْ

ومن ركبَ الثورَ بعد الجوادِ أنكرَ أظلافَه والغببْ

وما قستُ كلَّ ملوكِ البلادِ فدعْ ذكرَ بعضٍ بمن في حلبْ

ولو كنتُ سمّيتُهم باسمه لكان الحديدَ وكانوا الخشبْ

أفي الرأيِ يُشبَهُ أم في السخا أم في الشجاعةِ أم في الأدبْ

مباركُ الاسمِ أغرُّ اللقبْ كريمُ الجرشّى شريفُ النسبْ

أخو الحربِ يُخدِمُ مما سبى قناه ويخلعُ مما سلبْ

إذا حازَ مالاً فقد حازه فتىً لا يُسرُّ بما لا يهبْ

وإني لأُتبعُ تذكارَه صلاةَ الإلهِ وسقيَ السحبْ

اي اذا ذكرته دعوت له بهذين قلت صلى الله عليه وسقاه الله

اي اذا اعطى اصل اذا اعطاه ما اعطاه مما سباه لانه صاحب الحرب ... من سباياه واذا اصلح على انسان ثوبا كان مما سلبه من اعدائه

وأُثني عليه بآلائه وأقربُ منه نأى أو قربْ

وإن فارقتني أمطارُه فأكثرُ غدرانِها ما نضبْ

أيا سيفَ ربِّك لا خلقِه ويا ذا المكارمِ لا ذا الشطبْ

وأبعدَ ذي همّةٍ همّةً وأعرفَ ذي رتبةٍ بالرتبْ

وأطعنَ من مسَّ خطّيّةً وأضربَ من بحسامٍ ضربْ

بذا اللفظِ ناداك أهلُ الثغورِ فلبّيتَ والهامُ تحت القضبْ

وقد يئسوا من لذيذِ الحياةِ فعينٌ تغورُ وقلبٌ يجبْ

وغرَّ الدمستقَ قولُ العداةِ إنّ عليّاً ثقيلٌ وصبْ

وقد علمتْ خيلُه أنه إذا همَّ وهو عليلٌ ركبْ

أتاهم بأوسعَ من أرضهم طوالِ السبيبِ قصارِ العسبْ

تغيبُ الشواهقُ في جيشه وتبدو صغاراً إذا لم تغبْ

ولا تعبرُ الريحُ في جوِّه إذا لم تخطَّ القنا أو تثبْ

فغرّقَ مُدْنَهمُ بالجيوشِ وأخفتَ أصواتَهم باللجبْ

فأحبب به طالبا قتلهم وأحبب به تاركا ما طلب

نأيت فقاتلهم باللقاء وجئت فقاتلهم بالهرب

وكانوا له الفخر لما أتى وكنت له العذر لما ذهب

اى كان يفخر بان تصدمهم ثم عذر بان ذهب هاربا منك لانه لا يقوم لك

سبقت إليهم مناياهم ومنفعة الغوث قبل العطب

فخروا لخالقهم سجدا ولو لم تغث سجدوا للصلب

سجدوا لله شكرا لحين اتيتهم ولو لم تاتهم سجدوا للصليب خوفا منهم

وكم ذدت عنهم ردى بالردى وكشفت من كرب بالكرب

وقد زعموا أنه إن يعد يعد معه الملك المعتصب

ويستنصران الذي يعبدان وعندهما أنه قد صلب

ويدفع ما نالهم عنهما فيا للرجال لهذا العجب

أرى المسلمين مع المشركين إما لعجز وإما رهب

وأنت مع الله في جانب قليل الرقاد كثير التعب

كأنك وحدك وحدته ودان البرية بابن وأب

فليت سيوفك في حاسد إذا ما ظهرت عليهم كئب

وليت شكاتك في جسمه وليتك تجزي ببغض وحب

فلو كنت تجزي به نلت منك أضعف حظ بأقوى سبب

مذ آخر ما قاله في الامير سيف الدولة رحمه الله

عند مغاضبا الحضرة وقصد الكافور

زعم الروم ان الدمستق يعود ومعه الملك الاعظم والمغتصب المتوج الذى يغتصب التاج براسه وحتى يعد معه الملك عى معه لانه لم يكن قبل ذلك وصلهم والعود قد يراد به الابتداء

ويدفع المسيح عن الدمستق والملك ما نال المسيح من الهلاك ثم تعجب من هذا اى كيف يدفع عنهما ولم يقدر على الدفع عن نفسه نزعمهم انه قتل وصلب واللام فى للرجال لام الاستغاثة وهى مفتوحة واللام فى لهذا لام التعجب وهى مكسورة

الكافوريات

وقال يمدح ابا المسك كافور الاخشيدي

كفى بك داءً ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا

تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا

اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا

ولا تستطيلن الرماح لغارة ولا تستجيدن العتاق المذاكيا

يقول تمنيت المنية لما طلبت صديقا مصافيا فاعجزك او عدوا ليستر لك العداوة عند عدم الصديق الصادق والعدو المنافق يتمنى المرء المنية وهذا تفسير الداء المذكور في البيت الاول

فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا

حببتك قلبي قبل حبك من نأى وقد كان غدارا فكن لي وافيا

واعلم ان البين يشكيك بعده فلست فؤادي ان رأيتك شاكيا

فان دموع العين غدر بربها اذا كن اثر الغادرين جواريا

اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

وللنفس اخلاق تدل على الفتى اكان سخاء ما اتى ام تساخيا

اقل اشتياقا ايها القلب ربما رأيتك تصفي الود من ليس جازيا

خلقت الوفا لو رحلت الى الصبا لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

ولكن بالفسطاط بحرا ازرته حياتي ونصحي والهوى والقوافيا

وجردا مددنا بين آذانها القنا فبتن خفافا يتبعن العواليا

تماشى بايد كلما وافت الصفا نقشن به صدر البزاة حوافيا

وتنظر من سود صوادق في الدجى يرين بعيدات الشخوص كما هيا

وتنصب للجرس الخفي سوامعا يخلن مناجاة الضمير تناديا

تجاذب فرسان الصباح أعنة ... كأن على الأعناق منها أفاعيا

بعزم يسير الجسم في السرج راكبا ... به ويسير القلب في الجسم ماشيا

قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا إنسان عين زمانه ... وخلت بياضا خلفها ومآقيا

نجوز عليها المحسنين إلى الذي ... نرى عندهم إحسانه والأياديا

فتى ما سرينا في ظهور جدودنا ... إلى عصره إلا نرجي التلاقيا

ترفع عن عون المكارم قدره ... فما يفعل الفعلات إلا عذاريا

يبيد عداوات البغاة بلطفه ... فإن لم تبد منهم أباد الأعاديا

أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا ... إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا

لقيت المرورى والشناخيب دونه ... وجبت هجيرا يترك الماء صاديا

أبا كل طيب لا أبا المسك وحده ... وكل سحاب لا أخص الغواديا

يدل بمعنى واحد كل فاخر ... وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

إذا كسب الناس المعالي بالندى ... فإنك تعطي في نداك المعاليا

وغير كثير أن يزورك راجل ... فيرجع ملكا للعراقين واليا

فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا ... لسائلك الفرد الذي جاء عافيا

وتحتقر الدنيا احتقار مجرب ... يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا

وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى ... ولكن بأيام أشبن النواصيا

عداك تراها في البلاد مساعيا ... وأنت تراها في السماء مراقيا

لبست لها كدر العجاج كأنما ... ترى غير صاف أن ترى الجو صافيا

وقدت إليها كل أجرد سابح ... يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا

ومخترط ماض يطيعك آمرا ... ويعصي إذا استثنيت أو صرت ناهيا

وأسمر ذي عشرين ترضاه واردا ... ويرضاك في إيراده الخيل ساقيا

كتائب ما انفكت تجوس عمائرا ... من الأرض قد جاست إليها فيافيا

غزوت بها دور الملوك فباشرت ... سنابكها هاماتهم والمغانيا

وأنت الذي تغشى الأسنة أولا ... وتأنف أن تغشى الأسنة ثانيا

إذا الهند سوت بين سيفي كريهة ... فسيفك في كف تزيل التساويا

ومن قول سام لو رآك لنسله فدى ابن أخي نفسي وأهلي وماليا

مدى بلغ الأستاذ أقصاه ربه ونفس له لم ترض إلا التناهيا

دعته فلباها إلى المجد والعلى وقد خالف الناس النفوس الدواعيا

فأصبح فوق العالمين يرونه وإن كان يدنيه التكرم نائيا

وقال يهجوه

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا

أمينا وإخلافا وغدرا وخسة وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا

تظن ابتساماتي رجاء وغبطة وما أنا إلا ضاحك من رجائيا

وتعجبني رجلاك في النعل إنني رأيتك ذا نعل إذا كنت حافيا

وإنك لا تدري ألونك أسود من الجهل أم قد صار أبيض صافيا

ويذكرني تخييط كعبك شقه ومشيك في ثوب من الزيت عاريا

ولولا فضول الناس جئتك مادحا بما كنت في سري به لك هاجيا

فأصبحت مسرورا بما أنا منشد وإن كان بالإنشاد هجوك غاليا

وإن كنت لا خيرا أفدت فإنني أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ليضحك ربات الحداد البواكيا

وبنى الأسود دارا ولم يقل لها وطالب المتنبي بذكرها فقال

إنما التهنئات للأكفاء ولمن يدني من البعداء

وأنا منك لا يهنئ عضو بالمسرات سائر الأعضاء

مستقل لك الديار ولو كان نجوما آجر هذا البناء

ولو أن الذي يخر من الأمواه فيها من فضة بيضاء

أنت أعلى محلة أن تهنى بمكان في الأرض أو في السماء

ولك الناس والبلاد وما يسرح بين الغبراء والخضراء

وبساتينك الجياد وما تحمل من سمهرية سمراء

إنما يفخر الكريم أبو المسك بما يبتني من العلياء

وبأيامه التي انسلخت عنه وما داره سوى الهيجاء

وبما أثرت صوارمه البيض له في جماجم الأعداء

وبمسكٍ يُكنى به ليس بالمسك ولكنه أريج الثناءِ

لا بما يبتني الحواضر في الريف وما يطّبي قلوب النساءِ

نزلتْ إذ نزلتها الدار في أحسن منها من السنا والسناءِ

حلّ في منبت الرياحين منها منبتُ المكرمات والآلاءِ

تفضح الشمس كلما ذرّت الشمس بشمسٍ منيرةٍ سوداءِ

إنّ في ثوبك الذي المجد فيه لضياءً يُزري بكل ضياءِ

إنما الجلد ملبسٌ وابيضاض النفس خيرٌ من ابيضاض القباءِ

كرمٌ في شجاعةٍ وذكاءٌ في بهاءٍ وقدرةٌ في وفاءِ

من لبيض الملوك أن تبدل اللون بلون الأستاذ والسحناءِ

فتراها بنو الحروب بأعيانٍ تراه بها غداة اللقاءِ

يا رجاء العيون في كل أرضٍ لم يكن غير أن أراك رجائي

ولقد أفنت المفاوز خيلي قبل أن نلتقي وزادي ومائي

فارم بي ما أردت مني فإني أسد القلب آدمي الرواءِ

وفؤادي من الملوك وإن كان لساني يُرى من الشعراءِ

وقال ايضا يمدحه

من الجآذر في زيّ الأعاريب حمر الحلى والمطايا والجلابيب

إن كنت تسأل شكًّا في معارفها فمن بلاك بتسهيدٍ وتعذيب

لا تجزني بضنًى بي بعدها بقرٌ تجزي دموعي مسكوبًا بمسكوب

سوائرٌ ربما سارت هوادجها منيعةً بين مطعونٍ ومضروب

وربما وخدت أيدي المطيّ بها على نجيعٍ من الفرسان مصبوب

كم زورةٍ لك في الأعراب خافيةٍ أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها وخالفوها بتقويضٍ وتطنيب

جيرانها وهم شرّ الجوار لها وصحبها وهم شرّ الأصاحيب

فؤاد كل محبٍّ في بيوتهم ومال كل أخيذ المال محروب

ما أوجه الحضر المستحسنات به كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

اين المعيز من الآرام ناظرة ... وغير ناظرة في الحسن والطيب

افدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن من الحمام مائلة ... اوراكهن صقيلات العراقيب

ومن هوى كل من ليست مموهة ... تركت لون مشيبي غير مخضوب

ومن هوى الصدق في قولي وعادته ... رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

ليت الحوادث باعتني الذي اخذت ... مني بحلمي الذي اعطت وتجريبي

فما الحداثة من حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

ترعرع الملك الاستاذ مكتهلا ... قبل اكتهال اديبا قبل تأديب

مجربا فهما من غير تجربة ... مهذبا كرما من قبل تهذيب

حتى اصاب من الدنيا نهايتها ... وهمه في ابتداءات وتشبيب

يدبر الملك من مصر الى عدن ... الى العراق فارض الروم فالنوب

اذا اتتها الرياح النكب من بلد ... فما تهب بها الا بترتيب

ولا تجاوزها شمس اذا شرقت ... الا ومنه لها اذن بتغريب

يصرف الامر فيها طين خاتمه ... ولو تطلس منه كل مكتوب

يحط كل طويل الرمح حامله ... من سرج كل طويل الباع يعبوب

كأن كل سؤال في مسامعه ... قميص يوسف في اجفان يعقوب

اذا غزته اعاديه بمسألة ... فقد غزته بجيش غير مغلوب

او حاربته فما تنجو بتقدمة ... مما اراد ولا تنجو بتجبيب

اضرت شجاعته اقصى كتائبه ... على الحمام فما موت بمرهوب

قالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم ... الى غيوث يديه والشآبيب

الى الذي تهب الدولات راحته ... ولا يمن على آثار موهوب

ولا يروع بمغدور به احدا ... ولا يفزع موفورا بمنكوب

بلى يروع بذي جيش يجدله ... ذا مثله في احم النقع غربيب

وجدت انفع مال كنت اذخره ... ما في السوابق من جري وتقريب

لما رأين صروف الدهر تغدر بي ... وفين لي ووفت صم الانابيب

فتن المهالك حتى قال قائلها ماذا لقينا من الجرد السراحيب

تهوي بمنجرد ليست مذاهبه للبس ثوب ومأكول ومشروب

يرى النجوم بعيني من يحاولها كأنها سلب في عين مسلوب

حتى وصلت الى نفس محجبة تلقى النفوس بفضل غير محجوب

في جسم أروع صافي العقل تضحكه خلائق الناس إضحاك الأعاجيب

فالحمد قبل له والحمد بعد لها وللقنا ولإدلاجي وتأويبي

وكيف أكفر يا كافور نعمتها وقد بلغنك بي يا كل مطلوب

يا أيها الملك الغاني بتسمية في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب

أنت الحبيب ولكني أعوذ به من أن أكون محبا غير محبوب

وقال يمدحه

أود من الأيام ما لا توده وأشكو إليها بيننا وهي جنده

يباعدن حبا يجتمعن ووصله فكيف بحب يجتمعن وصده

أبى خلق الدنيا حبيبا تديمه فما طلبي منها حبيبا ترده

وأسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده

رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها مها كلها يولي بجفنيه خده

بواد به ما بالقلوب كأنه وقد رحلوا جيد تناثر عقده

إذا سارت الأحداج فوق نباته تفاوح مسك الغانيات ورنده

وحال كإحداهن رمت بلوغها ومن دونها غول الطريق وبعده

وأتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده

فلا ينحلل في المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده

ودبره تدبير الذي المجد كفه إذا حارب الأعداء والمال زنده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده

ولكن قلبا بين جنبي ما له مدى ينتهي بي في مراد أحده

يرى جسمه يكسى شفوفا تربه فيختار أن يكسى دروعا تهده

يكلفني التهجير في كل مهمه عليقي مراعيه وزادي ربده

أمضى سلاحٍ قلّد المرءُ نفسه رجاءُ أبي المسك الكريم وقصده

هما ناصرا من خانه كلُّ ناصرٍ وأسرةُ من لم يُكثر النسلَ جدُّه

أنا اليوم من غلمانه في عشيرةٍ لنا والدٌ منه يفدّيه ولْده

فمن ماله مالُ الكبير ونفسه ومن ماله درُّ الصغير ومهده

نجرّ القنا الخطّيّ حول قبابه وتردي بنا قُبُّ الرباط وجُرده

ونمتحن النشّاب في كل وابلٍ دويُّ القسيّ الفارسيّة رعده

فإلّا تكن مصرُ الشرى أو عرينه فإنّ الذي فيها من الناس أُسده

سبائكُ كافورٍ وعقيانُه الذي بصُمّ القنا لا بالأصابع نقده

بلاها حواليه العدوُّ وغيره وجرّبها هزلُ الطراد وجدُّه

أبو المسك لا يفنى بذنبك عفوه ولكنّه يفنى بعذرك حقده

فيا أيّها المنصور بالجدّ سعيه ويا أيّها المنصور بالسعي جدّه

تولّى الصبى عنّي فأخلفتُ طيبه وما ضرّني لمّا رأيتك فقده

لقد شبّ في هذا الزمان كهوله لديك وشابت عند غيرك مُرده

ألا ليت يوم السير يُخبر حرّه فتسأله والليلَ يُخبر برده

وليتك ترعاني وحيرانُ معرضٌ فتعلم أنّي من حسامك حدّه

وإنّي إذا باشرتُ أمراً أريده تدانت أقاصيه وهان أشدّه

وما زال أهلُ الدهر يشتبهون لي إليك فلمّا لُحتَ لي لاح فرده

يقال إذا أبصرتُ جيشاً وربَّه أمامك ربٌّ ربُّ ذا الجيش عبده

وألقى الفمَ الضحّاك أعلم أنّه قريبٌ بذي الكفّ المفدّاة عهده

فزارك منّي من إليك اشتياقه وفي الناس إلّا فيك وحدك زهده

يُخلّف من لم يأت دارك غايةً ويأتي فيدري أنّ ذلك جهده

فإن نلتُ ما أمّلتُ منك فربّما شربتُ بماءٍ يُعجز الطيرَ ورده

ووعدك فعلٌ قبل وعدٍ لأنّه نظيرُ فعال الصادق القول وعده

فكن في اصطناعي محسناً كمجرّبٍ يَبِن لك تقريبُ الجواد وشدّه

إذا كنتَ في شكٍّ من السيف فابله فإمّا تنفّيه وإمّا تعدّه

وما الصارم الهنديّ إلّا كغيره إذا لم يفارقه النجادُ وغمده

وانك للمشكور في كل حالة ولو لم تكن الا البشاشة رفده

وكل نوال كان او هو كائن فلحظة طرف منك عندي ندّه

واني لفي بحر من الخير اصله عطاياك ارجو مدّها وهي مدّه

وما رغبتي في عسجد استفيده ولكنها في مفخر استجدّه

يجود به من يفضح الجود جوده ويحمده من يفضح الحمد حمده

فانك ما مرّ النحوس بكوكب وقابلته الا ووجهك سعده

وكان ابن عياش شكا اليه طول قيامه في مجلس الاسود دسته عليه ليعلم ما في نفسه فقال ابو الطيب

يقل له القيام على الرؤوس وبذل المكرهات من النفوس

اذا خانته في يوم ضحوك فكيف تكون في يوم عبوس

وقال للاسود يهنئه بالدار الجديدة التي انتقل اليها في ايام يسيره وفرح

احق دار بان تدعى مباركة دار مباركة الملك الذي فيها

واجدر الدور ان تسقى بساكنها دار غدا الناس يستسقون اهليها

هذي منازلك الاخرى نهنئها فمن يمر على الاولى يسليها

اذا حللت مكانا بعد صاحبه جعلت فيه على ما قبله تيها

لا ينكر العقل من دار تكون بها فان ريحك روح في مغانيها

اتم سعد بك من لقاك اوله ولا استرد حياة منك معطيها

وقال يمدحه وقد فارقه اليه من الدهليز

فراق ومن فارقت غير مذمم وام ومن يممت خير ميمم

وما منزل اللذات عندي بمنزل اذا لم ابجل عنده واكرم

سجية نفس ما تزال مليحة من الضيم مرميا بها كل مخرم

رحلت فكم باك باجفان شادن علي وكم باك باجفان ضيغم

وما ربة القرط المليح مكانه باجزع من رب الحسام المصمم

فلو كان ما بي من حبيب مقنع عذرت ولكن من حبيب معمم

رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى هوى كاسر كفي وقوسي واسهمي

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته واصبح في ليل من الشك مظلم

أصادق نفس المرء من قبل جسمه ... وأعرفها في فعله والتكلم

وأحلم عن خلي وأعلم أنه ... متى أجزه حلما على الجهل يندم

وإن بذل الإنسان لي جود عابس ... جزيت بجود التارك المتبسم

وأهوى من الفتيان كل سميدع ... نجيب كصدر السمهري المقوم

خطت تحته العيس الفلاة وخالطت ... به الخيل كبات الخميس العرمرم

ولا عفة في سيفه وسنانه ... ولكنها في الكف والفرج والفم

وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم

فدى لأبي المسك الكرام فإنها ... سوابق خيل يهتدين بأدهم

أغر بمجد قد شخصن وراءه ... إلى خلق رحب وخلق مطهم

إذا منعت منك السياسة نفسها ... فقف وقفة قدامه تتعلم

يضيق على من راءه العذر أن يرى ... ضعيف المساعي أو قليل التكرم

ومن مثل كافور إذا الخيل أحجمت ... وكان قليلا من يقول لها اقدمي

شديد ثبات الطرف والنقع واصل ... إلى لهوات الفارس المتلثم

تقول من رآه لم يكن له عذر أن يكون ضعيف المساعي قليل التكرم

أبا المسك أرجو منك نصرا على العدى ... وآمل عزا يخضب البيض بالدم

ويوما يغيظ الحاسدين وحالة ... أقيم الشقا فيها مقام التنعم

ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد ... مواطر من غير السحائب يظلم

فلو لم تكن في مصر ما سرت نحوها ... بقلب المشوق المستهام المتيم

ولا نبحت خيلي كلاب قبائل ... كأن بها في الليل حملات ديلم

ولا اتبعت آثارها عين قائف ... فلم تر إلا حافرا فوق منسم

وسمنا بها البيداء حتى تغمرت ... من النيل واستذرت بظل المقطم

وأبلج يعصي باختصاصي مشيره ... عصيت بقصديه مشيري ولومي

فساق إلي العرف غير مكدر ... وسقت إليه الشكر غير مجمجم

قد اخترتك الأملاك فاختر لهم بنا ... حديثا وقد حكمت رأيك فاحكم

فأحسن وجه في الورى وجه محسن ... وأيمن كف فيهم كف منعم

وأشرفهم من كان أشرف همة ... وأكثر إقداما على كل معظم

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها ... سرور محب أو إساءة مجرم

أي إنما تراد الدنيا مع الأولياء وذوي الأعداء وليست تصلح لغير هذين

وقد وصل المهر الذي فوق فخذه … من اسمك ما في كل عنق ومعصم
لك الحيوان الراكب الخيل كله … وإن كان بالنيران غير موسم
ولو كنت أدري كم حياتي قسمتها … وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم
ولكن ما يمضي من العمر فائت … فجد لي بحظ البادر المتغنم
رضيت بما ترضى به لي محبة … وقدت إليك النفس قود المسلم
ومثلك من كان الوسيط فؤاده … فكلمه عني ولم أتكلم

وخرج من عنده فقال

أنوك من عبد ومن عرسه … من حكم العبد على نفسه
وإنما يظهر تحكيمه … تحكم الإفساد في حسه
ما من يرى أنك في وعده … كمن يرى أنك في حبسه
العبد لا تفضل أخلاقه … عن فرجه المنتن أو ضرسه
لا ينجز الميعاد في يومه … ولا يعي ما قال في أمسه
وإنما تحتال في جذبه … كالملاح في قلسه
فلا ترج الخير عند امرئ … مرت يد النخاس في رأسه
وإن عراك الشك في نفسه … بحاله فانظر إلى جنسه
من وجد المذهب عن قدره … لم يجد المذهب عن قنسه

وكانت وحشة بين ابن الاخشيد وكافور ثم اصطلحا فقال

حسم الصلح ما اشتهته الأعادي … وأذاعته ألسن الحساد
وأرادته أنفس حال تدبيـ … ـرك ما بينها وبين المراد
صار ما أوضع المخبون فيه … من عتاب زيادة في الوداد
وكلام الوشاة ليس على الأحـ … ـباب سلطانه على الأضداد
إنما تنجح المقالة في المر … ء إذا وافقت هوى في الفؤاد
ولعمري لقد هززت بما قيـ … ـل فألفيت أوثق الأطواد
وأشارت بما أبيت رجال … كنت أهدى منها إلى الإرشاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجـ … ـهد ويشوي الصواب بعد اجتهاد
نلت ما لا ينال بالبيض والسمـ … ـر وصنت الأرواح في الأجساد

وقنا الخطي في مراكزها حو لك والمرهفات في الأغماد

ما دروا إذ رأوا فؤادك فيهم ساكنا أن رأيه في الطراد

ففدى رأيك الذي لم تفده كل رأي معلم مستفاد

وإذا الحلم لم يكن في طباع لم يحلم تقدم الميلاد

فبهذا ومثله سدت يا كا فور واقتدت كل صعب القياد

وأطاع الذي أطاعك والطا عة ليست خلائق الآساد

إنما أنت والد والأب القا طع أحنى من واصل الأولاد

لا عدا الشر من بغى لكما الشر وخص الفساد أهل الفساد

أنتما ما اتفقتما الجسم والرو ح فلا احتجتما إلى العواد

وإذا كان في الأنابيب خلف وقع الطيش في صدور الصعاد

أشمت الخلف بالشراة عداها وشفى رب فارس من إياد

وتولى بني اليزيدي بالبصرة حتى تمزقوا في البلاد

وملوكا كأمس في القرب منا وكطسم وأختها في البعاد

بكما بت عائذا فيكما منه ومن كيد كل باغ وعاد

وبلبيكما الأصيلين أن تفـ رق صم الرماح بين الجياد

أو يكون الولي أشقى عدو بالذي تذخرانه من عتاد

هل يسرن باقيا بعد ماض ما تقول العداة في كل ناد

منع الود والرعاية والسؤ دد أن تبلغا إلى الأحقاد

وحقوق ترقق القلب للقلـ ب ولو ضمنت قلوب الجماد

فغدا الملك باهرا من رآه شاكرا ما أتيتما من سداد

فيه أيديكما على الظفر الحلو وأيدي قوم على الأكباد

هذه دولة المكارم والرأفة والمجد والندى والأيادي

كسفت ساعة كما يكسف الشمس وعادت ونورها في ازدياد

يزحم الدهر ركنها عن أذاها بفتى مارد على المراد

متلف مخلف وفي أبي عالم حازم شجاع جواد

أجفل الناس عن طريق أبي المسك وذلت له رقاب العباد

كيف لا يترك الطريق لسيلٍ ضيقٍ عن أتيه كلُّ وادي

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

أما تغلط الأيام فيَّ بأن أرى بغيضاً تنائي أو حبيباً تقرب

ولله سيري ما أقل تئيةً عشية شرقي الحدالى وغُرَّب

عشية أحفى الناس بي من جفوته وأهدى الطريقين التي أتجنب

وكم لظلام الليل عندك من يدٍ تخبر أن المانوية تكذب

وقاك ردى الأعداء تسري إليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب

ويومٍ كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس أيان تغرب

وعيني إلى أذني أغرَّ كأنه من الليل باقٍ بين عينيه كوكب

له فضلة عن جسمه في إهابه تجيء على صدرٍ رحيبٍ وتذهب

شققت به الظلماء أدني عنانه فيطغى وأرخيه مراراً فيلعب

وأصرع أيَّ الوحش قفيته به وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرب

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

لحى الله ذي الدنيا مناخاً لراكبٍ فكل بعيد الهم فيها معذب

ألا ليت شعري هل أقول قصيدةً فلا أشتكي فيها ولا أتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله ولكن قلبي يا ابنة القوم قُلَّب

وأخلاق كافورٍ إذا شئت مدحه وإن لم أشأ تملي عليَّ وأكتب

إذا ترك الإنسان أهلاً وراءه ويمم كافوراً فما يتغرب

فتى يملأ الأفعال رأياً وحكمةً ونادرةً أحيان يرضى ويغضب

إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه تبينت أن السيف بالكف يضرب

تزيد عطاياه على اللبث كثرةً وتلبث أمواه السحاب فتنضب

أبا المسك هل في الكأس فضلٌ أناله فإني أغني منذ حينٍ وتشرب

وهبت على مقدار كفَّي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب

إذا لم تنط بي ضيعةً أو ولايةً فجودك يكسوني وشغلك يسلب

يقول الدهر وعتابه بأن يلقى المراد وأنال منه ما أطلب وادع الشكاية

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه حذائي وأبكي من أحب وأندب
أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم وأين من المشتاق عنقاء مغرب
فإن لم يكن إلا أبو المسك أو هم فإنك أحلى في فؤادي وأعذب
وكل امرئ يولي الجميل محبب وكل مكان ينبت العز طيب
يريد بك الحساد ما الله دافع وسمر العوالي والحديد المذرب
ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا إلى الشيب منه عشت والطفل أشيب
إذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا
ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها ولكن من الأشياء ما ليس يوهب
وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا لمن بات في نعمائه يتقلب
وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعا وليس له أم سواك ولا أب
وكنت له ليث العرين لشبله وما لك إلا الهندواني مخلب
لقيت القنا عنه بنفس كريمة إلى الموت في الهيجا من العار تهرب
وقد يترك النفس التي لا تهابه ويخترم النفس التي تتهيب

وما عدم اللاقوك بأسا وشدة ولكن من لاقوا أشد وأنجب
ثناهم وبرق البيض في البيض صادق عليهم وبرق البيض في البيض خلب
سللت سيوفا علمت كل خاطب على كل عود كيف يدعو ويخطب
ويغنيك عما ينسب الناس أنه إليك تناهى المكرمات وتنسب
وأي قبيل يستحقك قدره معد بن عدنان فداك ويعرب
وما طربي لما رأيتك بدعة لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب
وتعذلني فيك القوافي وهمتي كأني بمدح قبل مدحك مذنب
ولكنه طال الطريق ولم أزل أفتش عن هذا الكلام وينهب
فشرق حتى ليس للشرق مشرق وغرب حتى ليس للغرب مغرب
إذا قلته لم يمتنع من وصوله جدار معلى أو خباء مطنب

بم التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن
أريد من زمني ذا أن يبلغني ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

لا تلق دهرك الا غير مكترث ما دام يصحب فيه روحك البدن
فما يديم سرور ما سررت به ولا يرد عليك الفائت الحزن
مما اضر باهل العشق انهم هووا ولا عرفوا الدنيا ولا فطنوا
تفنى عيونهم دمعا وانفسهم في اثر كل قبيح وجهه حسن
تحملوا حملتكم كل ناجية فكل بين علي اليوم مؤتمن
ما في هوادجكم من مهجتي عوض ان مت شوقا ولا فيها لها ثمن
يا من نعيت على بعد بمجلسه كل بما زعم الناعون مرتهن
كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ثم انتفضت فزال القبر والكفن
قد كان شاهد دفني قبل قولهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا
ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
رايتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم حتى يعاقبه التنغيص والمنن

فغادر الهجر ما بيني وبينكم يهماء تكذب فيها العين والاذن
تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها وتسال الارض عن اخفافها الثفن
اني اصاحب حلمي وهو بي كرم ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن
ولا اقيم على مال اذل به ولا الذ بما عرضي به درن
سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن
وان بليت بود مثل ودكم فانني بفراق مثله قمن
ابلى الاجلة مهري عند غيركم وبدل العذر بالفسطاط والرسن
عند الهمام ابي المسك الذي غرقت في جوده مضر الحمراء واليمن
وان تاخر عني بعض موعده فما تاخر امالي ولا تهن

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شانه ما عنانا
وتولوا بغصة كلهم منه وان سر بعضهم احيانا
ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الاحسانا

عادة الدهر هكذا يعطي ثم يرتجع
فيما يعطي ويحسن ولا يتم الاحسان

وكأنا لم يرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا
كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى
غير أن الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا
ولو أن الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجعانا
وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الأنفس سهل فيها إذا هو كانا

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من أعدائك القمران
ولله سر في علاك وإنما كلام العدى ضرب من الهذيان
أتلتمس الأعداء بعد الذي رأت قيام دليل أو وضوح بيان
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى بغدر حياة أو بغدر زمان
برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبان

كأن رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وأنت يمان
فإن يك إنسانا مضى لسبيله فإن المنايا غاية الحيوان
وما كان إلا النار في كل موضع تثير غبارا في مكان دخان
فنال حياة يشتهيها عدوه وموتا يشهي الموت كل جبان
نفى وقع أطراف الرماح برمحه ولم يخش وقع النجم والدبران
ولم يدر أن الموت فوق شواته معار جناح محسن الطيران
وقد قتل الأقران حتى قتلته بأضعف قرن في أذل مكان
أتته المنايا في طريق خفية على كل سمع حوله وعيان
ولو سلكت طرق السلاح لردها بطول يمين واتساع جنان
تقصده المقدار بين صحابه على ثقة من دهره وأمان
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معان
ودى ما جنى قبل المبيت بنفسه ولم يده بالجامل العكنان
أتمسك ما أوليته يد عاقل وتمسك في كفرانه بعنان

ويركب ما اركبته من كرامة ويركب للعصيان ظهر حصان

ثنى يده الاحسان حتى كانها وقد قبضت كانت بغير بنان

وعند من اليوم الوفاء لصاحب شبيب واوفى من ترى اخوان

قضى الله يا كافور انك اول وليس بقاض ان يرى لك ثاني

فما لك تختار القسي وانما عن السعد يرمى دونك الثقلان

وما لك تعنى بالاسنة والقنا وجدك طعان بغير سنان

ولم تحمل السيف الطويل نجاده وانت غني عنه بالحدثان

ارد لي جميلا جدت او لم تجد به فانك ما احببت في اتاني

لو الفلك الدوار ابغضت سعيه لعوقه شيء عن الدوران

ملومكما يجل عن الملام ووقع فعاله فوق الكلام

ذراني والفلاة بلا دليل ووجهي والهجير بلا لثام

فاني استريح بذي وهذا واتعب بالاناخة والمقام

الفلاة والهجير منتصبان لانهما مفعول معهما

يعني بالفلاة والهجير نزول وانما فيهما ...

عيون رواحلي ان حرت عيني وكل بغام رازحة بغامي

فقد ارد المياه بغير هاد سوى عدي لها برق الغمام

يذم لمهجتي ربي وسيفي اذا احتاج الوحيد الى الذمام

ولا امسي لاهل البخل ضيفا وليس قرى سوى مخ النعام

ولما صار ود الناس خبا جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمي انه بعض الانام

يحب العاقلون على التصافي وحب الجاهلين على الوسام

وآنف من اخي لابي وامي اذا ما لم اجده من الكرام

ارى الاجداد تغلبها كثيرا على الاولاد اخلاق اللئام

ولست بقانع من كل فضل بان اعزى الى جد همام

عجبت لمن له قد وحد وينبو نبوة القضم الكهام

ومن يجد الطريق الى المعالي فلا يذر المطي بلا سنام

ولم ار في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

القضم السيف الذي فيه فلول والكهام الذي لا يقطع

وعجبت لمن وجد الطريق الى معالي الامور فلا يقطع اليها الطريق ولا يتعب مطاياه في ذلك الطريق حتى يذهب اسنمتها

أقمتُ بأرضِ مصرَ فلا ورائي … تخبُّ بي الركابُ ولا أمامي
وملّني الفراشُ وكان جنبي … يملُّ لقاءهُ في كلِّ عامِ
قليلٌ عائدي سقمٌ فؤادي … كثيرٌ حاسدي صعبٌ مرامي
عليلُ الجسمِ ممتنعُ القيامِ … شديدُ السكرِ من غيرِ المدامِ
وزائرتي كأنّ بها حياءً … فليس تزورُ إلا في الظلامِ
بذلتُ لها المطارفَ والحشايا … فعافتها وباتت في عظامي
يضيقُ الجلدُ عن نفسي وعنها … فتوسعهُ بأنواعِ السقامِ
إذا ما فارقتني غسّلتني … كأنّا عاكفانِ على حرامِ
كأنّ الصبحَ يطردُها فتجري … مدامعُها بأربعةٍ سجامِ
أراقبُ وقتَها من غيرِ شوقٍ … مراقبةَ المشوقِ المستهامِ
ويصدقُ وعدُها والصدقُ شرٌّ … إذا ألقاك في الكُرَبِ العظامِ
أبنتَ الدهرِ عندي كلُّ بنتٍ … فكيف وصلتِ أنتِ من الزحامِ
جرحتِ مجرَّحًا لم يبقَ فيه … مكانٌ للسيوفِ ولا السهامِ

ألا يا ليتَ شعرَ يدي أتمسي … تصرّفُ في عنانٍ أو زمامِ
وهل أرمي هوايَ براقصاتٍ … محلّاةِ المقاودِ باللغامِ
فربّتما شفيتُ غليلَ صدري … بسيرٍ أو قناةٍ أو حسامِ
وضاقت خطّةٌ فخلصتُ منها … خلاصَ الخمرِ من نسجِ الفدامِ
وفارقتُ الحبيبَ بلا وداعٍ … وودّعتُ البلادَ بلا سلامِ
يقولُ لي الطبيبُ أكلتَ شيئًا … وداؤك في شرابِك والطعامِ
وما في طبّه أني جوادٌ … أضرَّ بجسمهِ طولُ الجمامِ
تعوّدَ أن يغبّرَ في السرايا … ويدخلَ من قتامٍ في قتامِ
فأُمسكَ لا يطالُ له فيرعى … ولا هو في العليقِ ولا اللجامِ
فإن أمرضْ فما مرضَ اصطباري … وإن أُحمَمْ فما حُمَّ اعتزامي
وإن أسلمْ فما أبقى ولكن … سلمتُ من الحِمامِ إلى الحِمامِ
تمتّعْ من سهادٍ أو رقادٍ … ولا تأملْ كرىً تحتَ الرِّجامِ
فإنّ لثالثِ الحالينِ معنًى … سوى معنى انتباهِك والمنامِ

الرجام القبور المبنية من حجارة واحدها رجمة يقول ما دمت حيا تمتع من حالتي السهاد والنوم ولا ترج النوم في القبر

يريد بثالث الحالين الموت يقول الموت غير اليقظة والرقاد فلا تظنن الموت نوما

وقال يمدح الاسود ولم يلقه بعدها

منًى كنّ لي أنّ البياض خضاب ... فيخفى بتبييض القرون شباب

ليالي عند البيض فوداي فتنة ... وفخر وذاك الفخر عندي عاب

فكيف أذمّ اليوم ما كنت أشتهي ... وأدعو بما أشكوه حين أجاب

جلا اللون عن لون هدى كلّ مسلك ... كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ... ولو أنّ ما في الوجه منه حراب

لها ظفر إن كلّ ظفر أعدّه ... وناب إذا لم يبق في الفم ناب

يغيّر مني الدهر ما شاء غيرها ... وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب

وإني لنجم تهتدي صحبتي به ... إذا حال من دون النجوم سحاب

غنيّ عن الأوطان لا يستفزّني ... إلى بلد سافرت عنه إياب

وعن ذملان العيس إن سامحت به ... وإلا ففي أكوارهن عقاب

وأصدى فلا أبدي إلى الماء حاجة ... وللشمس فوق اليعملات لعاب

٩ وللسرّ مني موضع لا يناله ... نديم ولا يفضي إليه شراب ٩

وللخود مني ساعة ثم بيننا ... فلاة إلى غير اللقاء تجاب

وما العشق إلا غرّة وطماعة ... يعرّض قلب نفسه فيصاب

وغير فؤادي للغواني رميّة ... وغير بناني للزجاج ركاب

تركنا لأطراف القنا كلّ شهوة ... وليس لنا إلا بهنّ لعاب

نصرّفه للطعن فوق حواذر ... قد انقصفت فيهن منه كعاب

أعزّ مكان في الدنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتاب

وبحر أبو المسك الخضمّ الذي له ... على كلّ بحر زخرة وعباب

تجاوز قدر المدح حتى كأنه ... بأحسن ما يثنى عليه يعاب

وغالبه الأعداء حتى عنوا له ... كما غالبت بيض السيوف رقاب

وأكثر ما تلقى أبا المسك بذلة ... إذا لم تصن إلا الحديد ثياب

وأوسع ما تلقاه صدرا وخلفه ... رماء وطعن والأمام ضراب

وأنفذ ما تلقاه حكما إذا قضى ... قضاء ملوك الأرض منه غضاب

يقود إليه طاعة الناس فضله ... ولو لم يقدها نائل وعقاب

أيا أسداً في جسمه روح ضيغم ... وكم أسد أرواحهن كلاب

ويا آخذاً من دهره حق نفسه ... ومثلك يعطى حقه ويهاب

لنا عند هذا الدهر حق يلطه ... وقد قل إعتاب وطال عتاب

وقد تحدث الأيام عندك شيمة ... وتنعمر الأوقات وهي يباب

ولا ملك إلا أنت والملك فضلة ... كأنك نصل فيه وهو قراب

أرى لي بقربي منك عيناً قريرة ... وإن كان قرباً بالبعاد يشاب

وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ... ودون الذي أملت منك حجاب

أقل سلامي حب ما خف عنكم ... وأسكت كيما لا يكون جواب

وفي النفس حاجات وفيك فطانة ... سكوتي بيان عندها وخطاب

وما أنا بالباغي على الحب رشوة ... ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت إلا أن أدل عواذلي ... على أن رأيي في هواك صواب

وأعلم قوماً خالفوني فشرقوا ... وغربت أني قد ظفرت وخابوا

جرى الخلف إلا فيك أنك واحد ... وأنك ليث والملوك ذئاب

١٨٠

وأنك إن قويست صحف قارئ ... ذئاباً ولم يخطئ فقال ذباب

وإن مديح الناس حق وباطل ... ومدحك حق ليس فيه كذاب

إذا نلت منك الود فالمال هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

وما كنت لولا أنت إلا مهاجراً ... له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا إلي حبيبة ... فما عنك لي إلا إليك ذهاب

وقال يهجوه

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم ... أين المحاجم يا كافور والجلم

جاز الألى ملكت كفاك قدرهم ... فعرفوا بك أن الكلب فوقهم

لا شيء أقبح من فحل له ذكر ... تقوده أمة ليست لها رحم

سادات كل أناس من نفوسهم ... وسادة المسلمين الأعبد القزم

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم ... يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

ألا فتى يورد الهندي هامته ... كيما تزول شكوك الناس والتهم

فإنه حجة يؤذي القلوب بها ... من دينه الدهر والتعطيل والقدم

ما أقدرَ اللهَ أن يُخزي خليقته ولا يُصدّق قوماً في الذي زعموا

وقال فيه ايضا

أما في هذه الدنيا كريمٌ تزول به عن القلب الهموم
أما في هذه الدنيا مكانٌ يُسَرُّ بأهله الجار المقيم
تشابهت البهائم والعِبِدّى علينا والموالي والصميم
وما أدري إذا داءٌ حديثٌ أصاب الناس أم داءٌ قديم
حصلتُ بأرض مصر على عبيدٍ كأنّ الحرّ بينهم يتيم
كأنّ الأسود اللابيّ فيهم غرابٌ حوله رَخَمٌ وبوم
أخذتُ بمدحه فرأيتُ لهواً مقالي للأحيمق يا حليم
ولمّا أن هجوتُ رأيتُ عِيّاً مقاليَ لابن آوى يا لئيم
فهل من عاذرٍ في ذا وفي ذا فمدفوعٌ إلى السُّقم السقيم
إذا أتت الإساءة من وضيعٍ ولم ألُم المسيء فمن ألوم

تقول هل من عاذر في مدحه وهجائه فاني كنت مضطرا لم يكن فيهما اختيار كالسقيم بطرا على السقيم من غير اختياره ثم ذكر عذره في الهجاء فقال

ونظر الى الاسود فقال

لو كان ذا الآكل أزوادنا ضيفاً لأوسعناه إحسانا
لكننا في العين أضيافه يوسعنا زوراً وبهتانا
فليته خلّى لنا طُرْقنا أعانه الله وإيانا

واستأذنه ابو الطيب في المسير الى الرملة ليتنجز مالا له بها فقال له لا والله لا نكلفك المسير ولكنا نبعث من يقبضه لك وها

أتحلف لا تكلّفني مسيراً إلى بلدٍ أحاول فيه مالا
وأنت مكلّفي أنبى مكاناً وأبعدَ شُقّةً وأشدَّ حالا
إذا سرنا عن الفسطاط يوماً فلقّني الفوارس والرجالا
لتعلم قدر من فارقت مني وأنك رُمت من ضيمي مُحالا

وقال قبل مسيره من مصر بيوم واحد بيوم عرفة

عيدٌ بأية حالٍ عدت يا عيدُ بما مضى أم لأمرٍ فيك تجديدُ
أما الأحبة فالبيداء دونهم فليت دونك بيداً دونها بيدُ
لولا العلى لم تجب بي ما أجوب بها وجناء حرفٌ ولا جرداء قيدود
وكان أطيب من سيفي مضاجعةً أشباه رونقه الغيد الأماليد

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي ... شيئاً تتيمه عين ولا جيد

يا ساقييَّ أخمرٌ في كؤوسكما ... أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيد

أصخرةٌ أنا ما لي لا تحركني ... هذي المدام ولا هذي الأغاريد

إذا أردت كميت اللون صافيةً ... وجدتها وحبيب النفس مفقود

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه ... أني بما أنا باكٍ منه محسود

أمسيت أروح مثرٍ خازناً ويداً ... أنا الغني وأموالي المواعيد

إني نزلت بكذابين ضيفهم ... عن القرى وعن الترحال محدود

جود الرجال من الأيدي وجودهم ... من اللسان فلا كانوا ولا الجود

ما يقبض الموت نفساً من نفوسهم ... إلا وفي يده من نتنها عود

من كل رخو وكاء البطن منفتق ... لا في الرجال ولا النسوان معدود

أكلما اغتال عبد السوء سيده ... أو خانه فله في مصر تمهيد

صار الخصي إمام الآبقين بها ... فالحر مستعبد والعبد معبود

نامت نواطير مصر عن ثعالبها ... فقد بشمن وما تفنى العناقيد

العبد ليس لحر صالح بأخٍ ... لو أنه في ثياب الحر مولود

لا تشتر العبد إلا والعصا معه ... إن العبيد لأنجاس مناكيد

ما كنت أحسبني أحيا إلى زمن ... يسيء بي فيه كلب وهو محمود

ولا توهمت أن الناس قد فقدوا ... وأن مثل أبي البيضاء موجود

وأن ذا الأسود المثقوب مشفره ... تطيعه ذي العضاريط الرعاديد

جوعان يأكل من زادي ويمسكني ... لكي يقال عظيم القدر مقصود

ويلمها خطةً ويلم قابلها ... لمثلها خلق المهرية القود

وعندها لذ طعم الموت شاربه ... إن المنية عند الذل قنديد

إن امرأً أمةٌ حبلى تدبره ... لمستضام سخين العين مفؤود

من علم الأسود المخصي مكرمةً ... أقومه البيض أم آباؤه الصيد

أم أذنه في يد النخاس داميةً ... أم قدره وهو بالفلسين مردود

أولى اللئام كويفير بمعذرة ... في كل لؤم وبعض العذر تفنيد

وذاك أن الفحول البيض عاجزة ... عن الجميل فكيف الخصية السود

وقال بمصر وكتب بها الى عبد العزيز بن يوسف الخزاعي

جزى عربا أمست ببلبيس ربها ... بمسعاتها تقرر بذاك عيونها

كراكر من قيس بن عيلان ساهرا ... جفون ظباها للعلى وجفونها

وخص به عبد العزيز بن يوسف ... فما هو الا غيثها ومعينها

وقال يهجو وردان الذي نزل به في طريقه بمصر

ان تك طيّ كانت لئاما فألأمها ربيعة أو بنوه

فان تك طيّ كانت كراما فوردان لغيرهم أبوه

مررنا منه في حسمى بعبد يمج اللؤم منخره وفوه

أشذّ بعرسه عني عبيدي فأتلفهم ومالي أتلفوه

فان شقيت بأيديهم جيادي فقد شقيت بمنصلي الوجوه

وقال أيضا يهجوه

لحى الله وردانا وأمّا أتت به ... له كسب خنزير وخرطوم ثعلب

فما كان منه الغدر الا دلالة ... على أنه فيه من الأم والأب

اذا كسب الانسان من هن عرسه ... فيا لؤم انسان ويا لؤم مكسب

أهذا اللذيا بنت وردان بنته ... هما الطالبان الرزق من شر مطلب

لقد كنت أنفي الغدر عن توس طيء ... فلا تعذلاني رب صدق مكذب

وقال أيضا في العبد الذي أخذ فرسه

أعددت للغادرين أسيافا ... أجدع منهم بهن آنافا

لا يرحم الله أرؤسا لهم ... أطرن عن هامهن أقحافا

ما ينقم السيف غير قلتهم ... وأن تكون المئون آلافا

يا شر لحم فجعته بدم ... وزار للخامعات أجوافا

قد كنت أغنيت عن سؤالك بي ... من زجر الطير لي ومن عافا

وعدت ذا النصل من تعرضه ... وخفت لما اعترضت اخلافا

لا يذكر الخير ان ذكرت ولا ... تتبعك المقلتان توكافا

اذا امرؤ راعني بغدرته ... أوردته الغاية التي خافا

وقال أيضا

بسيطة مهلا سقيت القطارا تركت عيون عبيدي حيارى
فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار عليك المنارا
فأمسك صحبي بأكوارهم وقد قصد الضحك فيهم وجارا

وقال يذكر خروجه من مصر وما لقي في الطريق

ألا كل ماشية الخيزلى فدى كل ماشية الهيدبى
وكل نجاة بجاوية خنوف وما بي حسن المشى
ولكنهن حبال الحياة وكيد العداة وميط الأذى
ضربت بها التيه ضرب القمار إما لهذا وإما لذا
إذا فزعت قدمتها الجياد وبيض السيوف وسمر القنا
فمرت بنخل وفي ركبها عن العالمين وعنه غنى
وأمست تخيرنا بالنقاب وادي المياه ووادي القرى
وقلنا لها أين أرض العراق فقالت ونحن بتربان ها

وهبت بحسمى هبوب الدبور مستقبلات مهب الصبا
روامي الكفاف وكبد الوهاد وجار البويرة وادي الغضا
وجابت بسيطة جوب الرداء بين النعام وبين المها
إلى عقدة الجوف حتى شفت بماء الجراوي بعض الصدى
ولاح لها صور والصباح ولاح الشغور لها والضحى
ومسى الجميعي دئداؤها وغادى الأضارع ثم الدنا
فيا لك ليلا على أعكش أحم البلاد خفي الصوى
وردنا الرهيمة في جوزه وباقيه أكثر مما مضى
فلما أنخنا ركزنا الرماح فوق مكارمنا والعلى
وبتنا نقبل أسيافنا ونمسحها من دماء العدى
لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم أني الفتى
وأني وفيت وأني أبيت وأني عتوت على من عتا
وما كل من قال قولا وفى وما كل من سيم خسفا أبى

ومن يك قلب كقلبي له يشق الى العز قلب التوى

ولا بد للقلب من آلة ورأي يصدع صم الصفا

وكل طريق أتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطى

ونام الخويدم عن ليلنا وقد نام قبل عمى لا كرى

وكان على قربنا بيننا مهامه من جهله والعمى

لقد كنت أحسب قبل الخصي أن الرؤوس مقر النهى

فلما نظرت الى عقله رأيت النهى كلها في الخصى

وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

بها نبطي من أهل السواد يدرس أنساب أهل الفلا

وأسود مشفره نصفه يقال له أنت بدر الدجى

وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقى

فما كان ذلك مدحا له ولكنه كان هجو الورى

وقد ضل قوم بأصنامهم فأما بزق رياح فلا

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرى

وقال فيه أيضا

وأسود أما القلب منه فضيق نخيب وأما بطنه فرحيب

يموت به غيظا على الدهر أهله كما مات غيظا فاتك وشبيب

أعدت على مخصاه ثم تركته تتبع منه الشمس وهي تغيب

إذا ما عدمت الأصل والعقل والندى فما لحياة في جنابك طيب

تم الكلام في الكافوريات

خبر ابي الطيب مع ابي شجاع فاتك كان ابو شجاع فاتك الكبير روميا اخذ صغيرا
ولده واخته من بلد الروم بقرب حصن يعرف بذي الكلاع
فتعلم الخط بفسطاط مصر وهو من غلمان ابن طغج وكان كريم
النفس بعيد الهمة وكان مقيما بالفيوم وكان الاسود كافور
يكرمه فرعا منه وفي نفسه ما في نفسه فاستحكمت العلة
في بدن فاتك واحوجته الى دخول مصر فدخلها وطرا ابا الطيب
ان يعوده وفاتك يسال عنه ويراسله بالسلام حتى
التقيا في الصحراء فحمل اليه هدية قيمتها الف دينار ثم
اتبعها بهدايا اخرها فقال ابو الطيب يمدحه

من البسيط

لا خيل عندك تهديها ولا مال ... فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
واجز الامير الذي نعماه فاجئة ... بغير قول ونعمى الناس اقوال
فربما جزت الاحسان موليه ... خريدة من عذارى الحي مكسال
وان تكن محكمات الشكل تمنعني ... ظهور جري فلي فيهن تصهال
وما شكرت لان المال فرحني ... سيان عندي اكثار واقلال
لكن رايت قبيحا ان يجاد لنا ... واننا بقضاء الحق بخال
فكنت منبت روض الحزن باكره ... غيث بغير سباخ الارض هطال
غيث يبين للنظار موقعه ... ان الغيوث بما تاتيه جهال
لا يدرك المجد الا سيد فطن ... لما يشق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ... ولا كسوب بغير السيف سآل
قال الزمان له قولا فافهمه ... ان الزمان على الامساك عذال
تدري القناة اذا اهتزت براحته ... ان الشقي بها خيل وابطال
كفاتك ودخول الكاف منقصة ... كالشمس قلت وما للشمس امثال

اي كاف التشبيه

قال الاصمعي البراثن من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان والمخلب ظفر البرثن

القائد الأسد غذتها براثنه بمثلها من عداه وهي أشبال

القاتل السيف في جسم القتيل به وللسيوف كما للناس آجال

تغير عنه على الغارات هيبته وماله بأقاصي البر إهمال

له من الوحش ما اختارت أسنته عير وهيق وخنساء وذيال

تمسي الضيوف مشهاة بعقوته كأن أوقاتها في الطيب آصال

لو اشتهت لحم قاريها لبادرها خراذل منه في الشيزى وأوصال

لا يعرف الرزء في مال ولا ولد إلا إذا احتفز الضيفان ترحال

يروي صدى الأرض من فضلات ما شربوا محض اللقاح وصافي اللون سلسال

تغري صوارمه الساعات عبط دم كأنما الساع نزال وقتال

العبط والعبيط الطري من الدم والساع جمع ساعة

تجري النفوس حواليه مخلطة منها عداة وأغنام وآبال

يعني بالنفوس الدماء يقول تجري عنده الدماء مختلطة دم الاعداء ودم ذبائحه للاضياف

أمضى الفريقين في أقرانه ظبة والبيض هادية والسمر ضلال

لا يحرم البعد أهل البعد نائله وغير عاجز عنه الأطفال

يريك مخبره أضعاف منظره بين الرجال وفيها الماء والآل

وقد يلقبه المجنون حاسده إذا اختلطن وبعض العقل عقال

يرمى بها الجيش لا بد له ولها من شقه ولو ان الجيش أجبال

إذا العدى نشبت فيهم مخالبه لم يجتمع لهم حلم ورئبال

يردعهم منه دهر صرفه أبدا مجاهر وصروف الدهر تغتال

أناله الشرف الأعلى تقدمه فما الذي بتوقي ما أتى نالوا

إذا الملوك تحلت كان حليته مهند وأصم الكعب عسال

أبو شجاع أبو الشجعان قاطبة هول دنته من الهيجاء أهوال

تملك الحمد حتى ما لمفتخر في الحمد حاء ولا ميم ولا دال

عليه منه سرابيل مضاعفة وقد كفاه من الماذي سربال

الماذي الدرع اللينة

وكيف أستر ما أوليت من حسن وقد غمرت نوالا أيها النال

النال الرجل الكثير النوال

لطفت رأيك في بري وتكرمتي إن الكريم على العلياء يحتال

حتى غدوت وللأخبار تجوال وللكواكب في كفيك آمال

وقد أطال ثنائي طول لابسه إن الثناء على التنبال تنبال

إن كنت تكبر أن تختال في بشر فإن قدرك في الأقدار يختال

كأن نفسك لا ترضاك صاحبها إلا وأنت على المفضال مفضال

ولا تعدك صوانا لمهجتها إلا وأنت لها في الروع بذال

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قتال

وإنما يبلغ الإنسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شملال

إنا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال

وقال يرثيه ويكنى فاتكا

الحزن يقلق والتجمل يردع والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد أبي شجاع نافر والليل معي والكواكب ظلع

إني لأجبن من فراق أحبتي وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الأعادي قسوة ويلم بي عتب الصديق فأجزع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل عما مضى فيها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذي الهرمان من بنيانه ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها حينا ويدركها الفناء فتتبع

لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ قبل الممات ولم يسعه موضع

كنا نظن دياره مملوءة ذهبا فمات وكل دار بلقع

وإذا المكارم والصوارم والقنا وبنات أعوج كل شيء يجمع

المجد أخسر والمكارم صفقة من أن يعيش لها الكريم الأروع

والناس أنزل في زمانك منزلا من أن تعايشهم وقدرك أرفع

برد حشاي إن استطعت بلفظة فلقد تضر إذا تشاء وتنفع

ما كان منك إلى خليل قبلها ما يستراب به ولا ما يوجع

ولقد أراك وما تلم ملمة إلا نفاها عنك قلب أصمع

ويد كأن نوالها وقتالها فرض يحق عليك وهو تبرع

يا من يبدل كل وقت حلة — أني رضيت بحلة لا تنزع

ما زلت تخلعها على من شاءها — حتى لبست اليوم ما لا تخلع

ما زلت تدفع كل أمر فادح — حتى أتى الأمر الذي لا يدفع

فظللت تنظر لا رماحك شرع — فيما عراك ولا سيوفك قطع

بأبي الوحيد وجيشه متكاثر — يبكي ومن شر السلاح الأدمع

وإذا حصلت من السلاح على البكا — فحشاك رعت به وخدك تقرع

وصلت إليك يد سواء عندها الـ — بازي الأشيهب والغراب الأبقع

من للمحافل والجحافل والسرى — فقدت بفقدك نيرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة — ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

قبحا لوجهك يا زمان فإنه — وجه له من كل قبح برقع

أيموت مثل أبي شجاع فاتك — ويعيش حاسده الخصي الأوكع

أيد مقطعة حوالي رأسه — وقفا يصيح بها ألا من يصفع

أبقيت أكذب كاذب أبقيته — وأخذت أصدق من يقول ويسمع

وتركت أنتن ريحة مذمومة — وسلبت أطيب ريحة تتضوع

فاليوم قر لكل وحش نافر — دمه وكان كأنه يتطلع

وتصالحت ثمر السياط وخيله — وأوت إليها سوقها والأذرع

وعفا الطراد فلا سنان راعف — فوق القناة ولا سنان يلمع (حسام)

ولى وكل مخالم ومنادم — بعد اللزوم مشيع ومودع

من كان فيه لكل قوم ملجأ — ولسيفه في كل قوم مرتع

إن حل في فرس ففيها ربها — كسرى تذل له الرقاب وتخضع

أو حل في روم ففيها قيصر — أو حل في عرب ففيها تبع

قد كان أسرع فارس في طعنة — فرسا ولكن المنية أسرع

لا قلبت أيدي الفوارس بعده — رمحا ولا حملت جوادا أربع

ودخل على أبي الطيب صديق له وبيده تفاحة من ند عليها اسم فاتك فقرأها وناوله إياها وكانت [illegible] فقال

يذكرني فاتكا حلمه — وشيء من الند فيها اسمه

ولست بناس ولكنني — يجدد لي ريحه شمه (أنفه)

وأي فتى سلبتني المنون لم تدر ما ولدت أمه
ولا ما تضم إلى صدرها ولو علمت هالها ضمه
بمصر ملوك لهم ما له ولكنهم ما لهم همه
فأجود من جودهم بخله وأحمد من حمدهم ذمه
وأشرف من عيشهم موته وأنفع من وجدهم عدمه
وإن منيته عنده لكالخمر سقيه كرمه
فذاك الذي عبه ماؤه وذاك الذي ذاقه طعمه
ومن ضاقت الأرض عن نفسه حرى أن يضيق بها جسمه

وقال بمصر يذكر مسيره من مصر ويرثي فاتكا

حتام نحن نساري النجم في الظلم وما سراه على خف ولا قدم
ولا يحس بأجفان يحس بها فقد الرقاد غريب بات لم ينم
تسود الشمس منا بيض أوجهنا ولا تسود بيض العذر واللمم
وكان حالهما في الحكم واحدة لو احتكمنا من الدنيا إلى حكم
ونترك الماء لا ينفك من سفر ما سار في الغيم منه سار في الأدم
لا أبغض العيس لكني وقيت بها قلبي من الحزن أو جسمي من السقم
طردت من مصر أيديها بأرجلها حتى مرقن بنا من جوش والعلم
تبري لهن نعام الدو مسرجة تعارض الجدل المرخاة باللجم
في غلمة أخطروا أرواحهم ورضوا بما لقين رضا الأيسار بالزلم
تبدو لنا كلما ألقوا عمائمهم عمائم خلقت سودا بلا لثم
بيض العوارض طعانون من لحقوا من الفوارس شلالون للنعم
قد بلغوا بقناهم فوق طاقته وليس يبلغ ما فيهم من الهمم
في الجاهلية إلا أن أنفسهم من طيبهن به في الأشهر الحرم
ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة فعلموها صياح الطير في البهم
تخدي الركاب بنا بيضا مشافرها خضرا فراسنها في الرغل والينم
مكعومة بسياط القوم نضربها عن منبت العشب نبغي منبت الكرم
وأين منبته من بعد منبته أبي شجاع قريع العرب والعجم

لا فاتكٌ آخرٌ في مصر نقصده — ولا له خلفٌ في الناس كلهم

من لا تشابهه الاحياء في شيمٍ — امسى تشابهه الاموات في الرمم

عدمته وكأني سرت اطلبه — فما تزيدني الدنيا على العدم

ما زلت اضحك ابلي كلما نظرت — الى من اختضبت اخفافها بدم

اسيرها بين اصنامٍ اشاهدها — ولا اشاهد فيها عفة الصنم

حتى رجعت واقلامي قوائل لي — المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا ابداً بعد الكتاب به — فانما نحن للاسياف كالخدم

اسمعتني ودوائي ما اشرت به — فان غفلت فدائي قلة الفهم

من اقتضى بسوى الهندي حاجته — اجاب كل سؤالٍ عن هلٍ بلم

توهم القوم ان العجز قربنا — وفي التقرب ما يدعو الى التهم

ولم تزل قلة الانصاف قاطعةً — بين الرجال وان كانوا ذوي رحم

فلا زيارة الا ان تزورهم — ايدٍ نشأن مع المصقولة الخذم

من كل قاضيةٍ بالموت شفرته — ما بين منتقمٍ منه ومنتقم

صنّا قوائمها عنهم فما وقعت — مواقع اللؤم في الايدي ولا الكزم

هوّن على بصرٍ ما شق منظره — فانما يقظات العين كالحلم

ولا تشكّ الى خلقٍ فتشمته — شكوى الجريح الى الغربان والرخم

وكن على حذرٍ للناس تستره — ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

غاض الوفاء فما تلقاه في عدةٍ — واعوز الصدق في الاخبار والقسم

سبحان خالق نفسي كيف لذتها — فيما النفوس تراه غاية الالم

الدهر يعجب من حملي نوائبه — وصبر نفسي على احداثه الحطم

وقتٌ يضيع وعمرٌ ليت مدته — في غير امته من سالف الامم

اتى الزمان بنوه في شبيبته — فسرّهم واتيناه على الهرم

وقال يهجو ضبة بن يزيد العيني ويصرح بشتمه في هذه القصيدة لانه لم يكن لهم عرب السرايض وكان المتنبي اذا قرئت عليه هذه القصيدة يتكره انشادها

ما انصف القوم ضبه — وامه الطرطبه

رموا برأس ابيه — وباكوا الام غلبه

فلا بمن مات فخرٌ — ولا بمن نيك رغبه

هذا الوزن من الشعر يسمى المجتث وهو مستفعلن فاعلاتن ثم عوذني نصافه مفاعلن فعلاتن والطرطبه القصيرة الضخمة وقيل هي المسترخية الثديين وكان من قصة هذا الرجل ان قوما من اهل العراق قتلوا اباه من بعد ونكحوا امرأته ام ضبة وكان ضبة عند اهل كل من نزل به داخيانه ابو الطيب فامتنع منه تحصن له وكان مجاهر بشتمه وشتم من معه واراد ان يجيبه بمثل الفاظه القبيحة وسأله ذلك ابا الطيب وتكلفه لهم على كراهة والمعنى يقول لم ينصفوه اذ انتقلوا بابيه وامه ما انتقلوا وروى ابن جني وباكوا بها اتبا من بوك الحمار الاتان قال لانه جعلهم كالحمير في غشيانها بالجبر والغلبة المغالبة

وإنما قلت ما قلت رحمة لا محبه • وحيلة لك حتى عذرت لو كنت تيبه

وما عليك من القتل إنما هي ضربه • وما عليك من الغدر إنما هي سبه

وما عليك من العار أن أمك قحبه • وما يشق على الكلب أن يكون ابن كلبه

ما ضرها من أتاها وإنما ضر صلبه • ولم ينكها ولكن عجانها ناك زبه

يلوم ضبة قوم ولا يلومون قلبه • وقلبه يتشهى ويلزم الجسم ذنبه

لو أبصر الجذع شيئا أحب في الجذع صلبه • يا أطيب الناس نفسا وألين الناس ركبه

وأخبث الناس أصلا في أخبث الأرض تربه • وأرخص الناس أما تبيع ألفا بحبه

كل الفعول سهام لمريم وهي جعبه • وما على من به الداء من لقاء الأطبه

وليس بين هلوك وحرة غير خطبه • يا قاتلا كل ضيف غناه ضيح وعلبه

وخوف كل رفيق أباتك الليل جنبه • كذا خلقت ومن ذا الذي يغالب ربه

ومن يبالي بذم إذا تعود كسبه • أما ترى الخيل في النخل سربة بعد سربه

على نسائك تجلو فعولها منذ سنبه • وهن حولك ينظرن والأحيراح رطبه

وكل غرمول بغل يرين يحسدن قنبه • فسل فؤادك يا ضب أين خلف عجبه

وكيف ترغب فيه وقد تبينت رعبه • وإن يخنك لعمري لطالما خان صحبه

ما كنت إلا ذبابا نفتك عنه مذبه • وكنت تفخر تيها فصرت تضرط رهبه

وإن بعدنا قليلا حملت رمحا وحربه • وقلت ليت بكفي عنان جرداء شطبه

إن أوحشتك المعالي فإنها دار غربه • أو آنستك المخازي فإنها لك نسبه

وإن عرفت مرادي تكشفت عنك كربه • وإن جهلت مرادي فإنه بك أشبه

وقال يمدح دلير بن لشكروز وكان قد أتى الكوفة لقتال الخارجي الذي نجم بها من بني كلاب فانصرف الخارجي قبل وصول دلير إلى الكوفة

كدعواك كل يدعي صحة العقل • ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل

لهنك أولى لائم بملامة • وأحوج ممن تعذلين إلى العذل

تقولين ما في الناس مثلك عاشق • جدي مثل من أحببته تجدي مثلي

محب كنى بالبيض عن مرهفاته • وبالحسن في أجسامهن عن الصقل

وبالسمر عن سمر القنا غير أنني • جناها أحبائي وأطرافها رسلي

عدمت فؤادا لم تبت فيه فضلة • لغير الثنايا الغر والحدق النجل

فما حرمت حسناء بالهجر غبطة • ولا بلغتها من شكا الهجر بالوصل

ذريني أنل ما لا ينال من العلى فصعب العلى في الصعب والسهل في السهل

تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من ابر النحل

حذرت علينا الموت والخيل تدعي ولم تعلمي عن أي عاقبة تجلي

ولست غبينا لو شربت منيتي باكرام دلير بن لشكروز لي

تمر الانابيب الخواطر بيننا وتذكر اقبال الامير فتحلو لي

ولو كنت أدري انها سبب له لزاد سروري بالزيادة في القتل

فلا عدمت ارض العراقين فتنة دعتك اليها كاشف الضر والمحل

ظللنا اذا انبى الحديد نصولنا نجرد ذكرا منك امضى من النصل

ونرمي نواصيها من اسمك في الوغى بانفذ من نشابنا ومن النبل

فان تك من بعد القتال اتيتنا فقد هزم الاعداء ذكرك من قبل

وما زلت اطوي القلب قبل اجتماعنا على حاجة بين السنابك والسبل

ولو لم تسر سرنا اليك بانفس غرائب يؤثرن الجياد على الاهل

وخيل اذا مرت بوحش وروضة ابت رعيها الا ومرجلنا يغلي

والفضل

ولكن رأيت القصد في الفضل شركة فكان لك الفضلان بالقصد

وليس الذي يتبع الوبل رائدا كمن جاءه في داره رائد الوبل

وما انا ممن يدعي الشوق قلبه ويحتج في ترك الزيارة بالشغل

ارادت كلاب ان تفوز بدولة لمن تركت رعي الشويهات والابل

ابى ربها ان يترك الوحش وحدها وان يؤمن الضب الخبيث من الاكل

وقاد لها دلير كل طمرة تنيف بخديها سحوق من النخل

وكل جواد تلطم الارض كفه باغنى عن النعل الحديد من النعل

فولت تريغ الغيث والغيث خلفت وتطلب ما قد كان في اليد بالرجل

تحاذر هزل المال وهي ذليلة واشهد ان الذل شر من الهزل

واهدت الينا غير قاصدة به كريم السجايا يسبق الوعد بالفعل

تتبع آثار الرزايا بجوده تتبع آثار الاسنة بالفتل

شفى كل شاك سيفه ونواله من الداء حتى الثاكلات من الثكل

عفيف تروق الشمس صورة وجهه ولو نزلت شوقا لحاد الى الظل

شجاع كأن الحرب عاشقة له إذا زارها فدّته بالخيل والرجل

وريّان لا تصدى إلى الخمر نفسه وعطشان لا تروى يداه من البذل

فتمليك دلّير وتعظيم قدره شهيد بوحدانية الله والعدل

وما دام دلّير يهزّ حسامه فلا ناب في الدنيا لليث ولا شبل

وما دام دلّير يقلّب كفّه فلا خلق من دعوى المكارم في حلّ

فتى لا يرجّي أن تتمّ طهارة لمن لم يطهّر راحتيه من البخل

فلا قطع الرحمن أصلاً أتى به فإني رأيت الطيب الطيب الأصل

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد

بادٍ هواك صبرت أو لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك أو جرى

كم غرّ صبرك وابتسامك صاحباً لما رآه وفي الحشى ما لا يرى

أمر الفؤاد لسانه وجفونه فكتمنه وكفى بجسمك مخبرا

تعس المهاري غير مهريٍّ غدا بمصوّر لبس الحرير مصوّرا

نافست فيه صورة في ستره لو كنتها لخفيت حتى يظهرا

لا تُرِبِ الأيدي المقيمة فوقه كسرى مقام الحاجبين وقيصرا

يقيان في أحد الهوادج مقلة رحلت وكان لها فؤادي محجرا

قد كنت أحذر بينهم من قبله لو كان ينفع حائناً أن يحذرا

ولو استطعت إذ اغتدت روّادهم لمنعت كل سحابة أن تقطرا

فإذا السحاب أخو غراب فراقهم جعل الصياح ببينهم أن يمطرا

وإذا الحمائل ما يخدن بنفنف إلا شققن عليه ثوباً أخضرا

يحملن مثل الروض إلا أنها أسبى مهاة للقلوب وجؤذرا

فبلحظها نكرت قناتي راحتي ضعفاً وأنكر خاتماي الخنصرا

أعطى الزمان فما قبلت عطاءه وأراد لي فأردت أن أتخيرا

أرّجان أيتها الجياد فإنه عزمي الذي يذر الوشيج مكسّرا

لو كنت أفعل ما اشتهيت فعاله ما شقّ كوكبك العجاج الأكدرا

أمّي أبا الفضل المبرّ أليّتي لأيمّمنّ أجلّ بحر جوهرا

أفتى برؤيته الأنام وحاش لي من أن أكون مقصّراً أو مقصرا

صفت السواد لأي كف بشرت بابن العميد وأي عبد كبرا

ان لم تغثني خيله وسلاحه فمتى أقود الى الأعادي عسكرا

بأبي وأمي ناطق في لفظه ثمن تباع به القلوب وتشترى

من لا تريه الحرب خلقا مقبلا فيها ولا خلق يراه مدبرا

خنثى الفحول من الكماة بصبغه ما يلبسون من الحديد معصفرا

يتكسب القصب الضعيف بخطه شرفا على صم الرماح ومفخرا

ويبين فيما مس منه بنانه تيه المدل فلو مشى لتبخترا

يا من اذا ورد البلاد كتابه قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

انت الوحيد اذا ارتكبت طريقة ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا

قطف الرجال القول قبل نباته وقطفت انت القول لما نورا

وسقى نزله قبل نباته قبل تمام نباته حذف المضاف

فهو المشيع بالمسامع ان مضى وهو المضاعف حسنه ان كررا

واذا سكت فان أبلغ خاطب قلم لك اتخذ الأصابع منبرا

ورسائل قطع العداة سحاءها فرأوا قنا وأسنة وسنورا

فدعاك حسدك الرئيس وأمسكوا ودعاك خالقك الرئيس الأكبرا

قد نسخ هذا البيت بما بعده

خلفت صفاتك في العيون كلامه كالخط يملأ مسمعي من أبصرا

أرأيت همة ناقتي في ناقة نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

أي تعلق همة ناقته حين قصدته وهي اختار غير همة نفسه لانه يحمل ناقته على السير

تركت دخان الرمث في أوطانها طلبا لقوم يوقدون العنبرا

أي تركت الاعراب الذين يوقدون الرمث واتت قوما يوقدون العنبر

وتكرمت ركباتها عن مبرك تقعان فيه وليس مسكا أذفرا

فأتتك دامية الأظل كأنما حذيت قوائمها العقيق الأحمرا

بدرت اليك يد الزمان كأنما وجدته مشغول اليدين مفكرا

من مبلغ الأعراب أني بعدها لاقيت رسطاليس والاسكندرا

ومللت نحر عشارها فأضافني من ينحر البدر النضار لمن قرى

وسمعت بطليموس دارس كتبه متملكا متبديا متحضرا

ولقيت كل الفاضلين كأنما رد الإله نفوسهم والأعصرا

يقول لقيت بلقائه كل من له فضل علم وكان اﷲ عز وجل احياهم وردّ زمانهم حتى نسقت كلهم

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

يا ليت باكية شجاني دمعها نظرت اليك كما نظرت فتعذرا

يقول من الذي يبلغ الاعراب اني بعد أن فارقتهم داخلت عالما من في علمه وحكمته مثل ارسطاطاليس وملكا من في سعة ملكه كالاسكندر وارسطاطاليس اسم رومي لما اراد استعماله حذف بعضه فان العرب تجترئ على استعمال الاعجمية فان امكن نقلها الى اوزانهم نقلوها وان لم يمكن حذفوا بعضها وتمثل هذا الاسم في كتب مجردة لا يوجد في كلام العرب

بطليموس حكيم من حكماء الروم صنف كتابا في الطب والحكم وان العميد ايضا كان حكيما عالما قد جمع بين افعال الملوك وفصاحة البدو وظرف الحضر يقول سمعت من ابن العميد وهو يدرس كتب بطليموس في حال جمعه بين الملوكية والبدوية والحضرية ودرس بطليموس ديوان العميد سماه بهذا للمشابهة بينه وبين هذا الحكيم ونصب دارس على الحال ويكون ان يريد انه سمع من ابن العميد بفطنته وجودة قريحته ويكون البدر سمعت دارس كتب بطليموس ولكنه تقدم ذكره ثم كنى عنه ويكون ان يكون دارس كتبه مفعولا ثانيا كما تقول سمعت زيدا يقول هذا الحديث

الباقي يريد ان العنبر بحضرة الممدوح يوقد وهو المسك ممتهن عنده بحيث تبرك عليه الابعر والركبات جمع ركبة وهو جمع ابدله الاثنان لقوله على ركبة ركبتين فلو ثناها وذلك ان اول الجمع اثنان كما يعبر عنهما بلفظ الجمع لما كانا جمعا ويدل على انه اراد بلفظ الجمع الاثنين انه لما اخبر اخبر كما يخبر عن الاثنين بقوله تقعان

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة   الشمس تشرق والسحاب كنهورا

أنا من جميع الناس أطيب منزلا   وأسر راحلة وأربح متجرا

زحل على أن الكواكب قومه   لو كان منك لكان أكرم معشرا

وأحضر مجلس أبي العشائر مجمرة محشوة بالنرجس والآس فكان الدخان يخرج من خلال ذلك

أحب امرئ حبت الأنفس   وأطيب ما شمه معطس

ونشر من الند لكنما   مجامره الآس والنرجس

ولسنا نرى لهبا هاجه   فهل هاجه عزك الأقعس

وإن الفئام التي حوله   لتحسد أقدامها الأرؤس

والضمير في أقدامها للأرؤس كأنه قال لتحسد أرؤسهم أقدامهم

وقال يمدحه ويهنئه بالنيروز

جاء نوروزنا وأنت مراده   وورت بالذي أراد زناده

هذه النظرة التي نالها منك   إلى مثلها من الحول زاده

ينثني عنك آخر اليوم منه   ناظر أنت طرفه ورقاده

نحن في أرض فارس في سرور   ذا الصباح الذي نرى ميلاده

عظمته ممالك الفرس حتى   كل أيام عامه حساده

ما لبسنا فيه الأكاليل حتى   لبستها تلاعه ووهاده

عند من لا يقاس كسرى أبو سا   سان ملكا به ولا أولاده

عربي لسانه فلسفي   رأيه فارسية أعياده

كلما قال نائل أنا منه   سرف قال آخر ذا اقتصاده

كيف يرتد منكبي عن سماء   والنجاد الذي عليه نجاده

قلدتني يمينه بحسام   أعقبت منه واحدا أجداده

كلما استل ضاحكته إياة   تزعم الشمس أنها أرآده

مثلوه في جفنه خشية الفقد   ففي مثل أثره إغماده

منعل لا من الحفى ذهبا يحمل   بحرا فرنده إزباده

يقسم الفارس المدجج لا يسلم   من شفرتيه إلا بداده

جمع الدهر حده ويديه   وثنائي فاستجمعت آحاده

وتقلدت شامة في نداه   جلدها منفساته وعتاده

فترشفنا سوابق كن فيه فارقت لبده وفيها طراده
ورجت راحة بنا لا تراها وبلاد تسير فيها بلاده
هل لعذري الى الهمام ابي الفضل قبول سواد عيني مداده
انا من شدة الحياء عليل مكرمات المعله عواده
ما كفاني تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقاده
انني اصيد البزاة ولكن اجل النجوم لا اصطاده
رب ما لا يعبر اللفظ عنه والذي يضمر الفواد اعتقاده
ما تعودت ان ارى كابي الفضل وهذا الذي اتاه اعتياده
ان في الموج للغريق لعذرا واضحا ان يفوته تعداده
للندى الغلب انه فاض والشعر عمادي وابن العميد عماده
نال ظني الامور الا كريما ليس لي نطقه ولا فيّ آده
ظالم الجود كلما حل ركب سيم ان يحمل البحار مزاده
غمرتني فوائد شاء فيها ان يكون الكلام مما افاده

ما سمعنا بمن احب العطايا فاشتهى ان يكون فيها فواده
خلق الله افصح الناس طرا في مكان اعرابه اكراده
واحق الغيوث نفسا بحمد في زمان كل النفوس جراده
مثل ما احدث النبوة في العالم والبعث حين شاع فساده
زانت الليل غرة القمر الطالع فيه ولم يشنها سواده
كثر الفكر كيف نهدي كما اهدت الى ربها الرئيس عباده
والذي عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقياده
فبعثنا باربعين مهارا كل مهر ميدانه انشاده
عدد عشته يرى الجسم فيه اربا لا يراه فيما يزاد
فارتبطها فان قلبا نماها مربط تسبق الجياد جياده

وورد على ابي الطيب كتاب ابي الفضل ابن العميد ...

بكتب الانام كتاب ورد فدت يد كاتبه كل يد
يعبر عما له عندنا ويذكر من شوقه ما نجد

فأخرق رائيه ما رأى ... وأبرق ناقده ما انتقد

اذا سمع الناس ألفاظه ... خلقن له في القلوب الحسد

فقلت وقد فرس الناطقين ... كذا يفعل الاسد ابن الاسد

وقال ايضا يمدح ابن العميد ويودعه

نسيت وما انسى عتابا على الصد ... ولا خفرا زادت به حمرة الخد

ولا ليلة قصرتها بقصورة ... اطالت يدي في جيدها صحبة العقد

ومن لي بيوم مثل يوم كرهته ... قربت به عند الوداع من البعد

وان لا يخص الفقد شيئا فانني ... فقدت ولم افقد دموعي ولا وجدي

سواء وتمن لي بان لا يكون الفقد مخصوصا فاني فقدت الحبيب ولم افقد البكا ولا الوجد

تمن يلذ المستهام بذكره ... وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي

معنى يلذ

وغيظ على الايام كالنار في الحشى ... ولكنه غيظ الاسير على القد

فاما تريني لا اقيم ببلدة ... فآفة غمدي في دلوقي من حدي

يحل القنا يوم الطعان بعقوتي ... فاحرمه عرضي واطعمه جلدي

تبدل ايامي وعيشي ومنزلي ... نجائب لا يفكرن في النحس والسعد

وأوجه فتيان حياء تلثموا عليهن لا خوفا من الحر والبرد

وليس حياء الوجه في الذئب شيمة ولكنه من شيمة الأسد الورد

إذا لم تجزهم دار قوم مودة اجاز القنا والخوف خير من الود

يحيدون عن هزل الملوك الى الذي توفر من بين الملوك على الجد

ومن يصحب اسم ابن العميد محمد يسر بين انياب الأساود والأسد

يمر من السم الوحي بحاجز ويعبر من افواههن على درد

كفانا الربيع العيس من بركاته فجاءته لم تسمع حداء سوى الرعد

إذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد

كأنا ارادت شكرنا الأرض عنده فلم يخلنا جو هبطناه من رفد

لنا مذهب العباد في ترك غيره واتيانه نبغي الرغائب بالزهد

رجونا الذي يرجون في كل جنة بأرجان حتى ما يئسنا من الخلد

تعرض للزوار اعناق خيله تعرض وحش خائفات من الطرد

وتلقى نواصيها المنايا مشيحة ورود قطا صم تشايحن في ورد

وتنسبُ افعالَ السيوفِ نفوسُها اليه وينسبْنَ السيوفَ الى الهندِ

اذا الشرفاءُ البيضُ متّوا بقتوه اتى نسبٌ اعلى من الابِ والجدِّ

فتى فاتت العدوى من الناسِ عينَه فما ارمدت اجفانَه كثرةُ الرمدِ

وخالفهم خَلقًا وخُلقًا وموضعًا فقد جلَّ ان يُعدى بشيءٍ وان يُعدي

يغيّرُ الوانَ الليالي على العدى بمنشورةِ الراياتِ منصورةِ الجندِ

اذا ارتقبوا صبحًا راوا قبل ضوئه كتائبَ لا يردي الصباحُ كما تردي

ومبثوثةٍ لا تُتّقى بطليعةٍ ولا يُحتمى منها بغورٍ ولا نجدِ

يغضْنَ اذا ما عُدْنَ في متفاقدٍ من الكُثرِ غانٍ بالعبيدِ عن الحشدِ

حثت كلُّ ارضٍ تربةً في غبارِه فهنَّ عليه كالطرائقِ في البُردِ

فانْ يكنِ المهديُّ من بانَ هديُه فهذا والّا فالهدى ذا فما المهدي

يعلّلُنا هذا الزمانُ بذا الوعدِ ويخدعُ عمّا في يديه من النقدِ

هلِ الخيرُ شيءٌ ليس بالخيرِ غائبٌ او الرشدُ شيءٌ غائبٌ ليس بالرشدِ

أحزمُ ذي لبٍّ واكرمُ ذي يدٍ واشجعُ ذي قلبٍ وارحمُ ذي كبدِ

ولحسنُ معتمٍّ جلوسًا وركبةً على المنبرِ العالي او الفرسِ النهدِ

تفضّلتِ الايامُ في جمعِ بيننا فلما حمدنا لم تُدمنا على الحمدِ

جعلنَ وداعي واحدًا لثلاثةٍ جمالِك والعلمِ المبرِّحِ والمجدِ

وقد كنتُ ادركتُ المنى غيرَ انّني يعيّرني اهلي بادراكها وحدي

وكلُّ شريكٍ في السرورِ بمصبحي ارى بعده من لا ارى مثله بعدي

فجُدْ لي بقلبٍ ان رحلتُ فانّني مخلّفُ قلبي عند من فضلُه عندي

ولو فارقتْ جسمي اليك حياتُه لقلتُ اصابت غيرَ مذمومةِ العهدِ

وقال يمدح ابا شجاع عضد الدولة فناخسرو

اوّهْ بديلٌ من قولتي واهًا لمن نأتْ والبديلُ ذكراها

اوّهْ لمن لا ارى محاسنَها واصلُ واهًا واوّهْ مرآها

شاميّةٌ طالما خلوتُ بها تبصرُ في ناظري محيّاها

فقبّلتْ ناظري تغالطني وانّما قبّلتْ به فاها

كلُّ جريحٍ تُرجى سلامتُه غيرَ فؤادٍ دهتْه عيناها

فليتها لا تزال آويةً ... وليته لا يزال مأواها
تبل خدي كلما ابتسمت ... من مطر برقه ثناياها
ما نفضت في يدي غدائرها ... جعلته في المدام أفواها
في بلد تضرب الحجال به ... على حسان ولسن أشباها
لقيننا والحمول سائرة ... وهن در فذبن أمواها
كل مهاة كأن مقلتها ... تقول إياكم وإياها
فيهن من تقطر السيوف دمًا ... إذا لسان المحب سماها
أحب حمصًا إلى خناصرة ... وكل نفس تحب محياها
حيث التقى خدها وتفاح لبنان ... وثغري على حمياها
وصفت فيها مصيف بادية ... شتوت بالصحصحان مشتاها
إن أعشبت روضة رعيناها ... أو ذكرت حلة غزوناها
أو عرضت عانة مقزعة ... صدنا بأخرى الجياد أولاها
أو عبرت هجمة بنا تركت ... تكوس بين الشروب عقراها

والخيل مطرودة وطاردة ... تجر طولى القنا وقصراها
يعجبها قتلها الكماة ولا ... ينظرها الدهر بعد قتلاها
وقد رأيت الملوك قاطبة ... وسرت حتى رأيت مولاها
ومن مناياهم براحته ... يأمرها فيهم وينهاها
أبا شجاع بفارس عضد الدولة ... فناخسر شهنشاها
أساميًا لم تزده معرفة ... وإنما لذة ذكرناها
تقود مستحسن الكلام لنا ... كما تقود السحاب عظماها
هو النفيس الذي مواهبه ... أنفس أمواله وأسناها
لو فطنت خيله لنائله ... لم يرضها أن تراه يرضاها
لا تجد الخمر في مكارمه ... إذا انتشى خلة تلافاها
تصاحب الراح أريحيته ... فتسقط الراح دون أدناها
تسر طرباته كرائنه ... ثم تزيل السرور عقباها
بكل موهوبة مولولة ... قاطعة زيرها ومثناها

يعوم عوم القذاة في زبد من جود كف الأمير يغشاها
تشرق تيجانه بغرته إشراق ألفاظه بمعناها
دان له شرقها ومغربها ونفسه تستقل دنياها
تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحداها
فإن أتى حظها بأزمنة أوسع من ذا الزمان أبداها
وصارت الفيلقان واحدة تعثر أحياؤها بموتاها
ودارت النيرات في فلك تسجد أقمارها لأبهاها
الفارس المتقي السلاح به المثني عليه الوغى وخيلاها
لو أنكرت من حيائها يده في الحرب آثارها عرفناها
وكيف تخفى التي زيادتها وناقع الموت بعض سيماها
الواسع العذر أن يتيه على الدنيا وأبنائها وما تاهها
لو كفر العالمون نعمته لما عدت نفسه سجاياها
كالشمس لا تبتغي بما صنعت منفعة عندهم ولا جاها

ولي السلاطين من تولاها والجاء إليه تكن حُدَيّاها
ولا تغرنك الإمارة في غير أمير وإن بها باهى
فإنما الملك رب مملكة قد فغم الخافقين رياها
مبتسم والوجوه عابسة سلم العدى عنده كهيجاها
الناس كالعابدين آلهة وعبده كالموحد اللاها

وقال يصف ويذكر في طريقه شعب بوان

مغاني الشعب طيبا في المغاني بمنزلة الربيع من الزمان
ولكن الفتى العربي فيها غريب الوجه واليد واللسان
ملاعب جنة لو سار فيها سليمان لسار بترجمان
طبت فرساننا والخيل حتى خشيت وإن كرمن من الحران
غدونا تنفض الأغصان فيها على أعرافها مثل الجمان
فسرت وقد حجبن الحر عني وجئن من الضياء بما كفاني
وألقى الشرق منها في ثيابي دنانيرا تفر من البنان

لها ثمرٌ تشيرُ اليكَ منهُ باشربةٍ وقفنَ بلا اواني

وامواهٌ يصلُّ بها حصاها صليلَ الحلي في ايدي الغواني

ولو كانت دمشقُ ثنى عناني لبيقُ الثردِ صينيُّ الجفانِ

روى ابن جني بفتح التاء على المصدر وما لم يرد به التثنية

يلنجوجيُّ ما رفعت لضيفٍ به النيرانُ نديُّ الدخانِ

يحلُّ به على قلبِ شجاعٍ ويرحلُ منهُ عن قلبِ جبانِ

منازلُ لم يزل منها خيالٌ يشيعني الى النوبندجانِ

اذا غنّى الحمامُ الورقُ فيها اجابتهُ اغاني القيانِ

ومن بالشعب احوجُ من حمامٍ اذا غنّى وناحَ الى البيانِ

اخبر عن الحمام بالغناء والنوح لان العرب تشبه صوت الحمام مرة بالغناء لانه يطرب ومرة بالنوح لانه يبكي

وقد يتقاربُ الوصفانِ جدًّا وموصوفاهما متباعدانِ

يقولُ بشعبِ بوّانٍ حصاني أعن هذا يسارُ الى الطعانِ

ابوكم آدمُ سنَّ المعاصي وعلّمكم مفارقةَ الجنانِ

فقلتُ اذا رأيتُ ابا شجاعٍ سلوتُ عن العبادِ وذا المكانِ

فانَّ الناسَ والدنيا طريقٌ الى من ما لهُ في الناس ثانِ

لقد علّمتُ نفسي القولَ فيهم كتعليمِ الطرادِ بلا سنانِ

بعضدِ الدولةِ امتنعت وعزّت وليسَ لغيرِ ذي عضدٍ يدانِ

ولا قبضٌ على البيضِ المواضي ولا حظٌّ من السمرِ اللدانِ

دعتهُ بمفزعِ الاعضاءِ منها ليومِ الحربِ بكرٌ او عوانِ

فما يسمي كفناخسرَ مسمٍّ ولا يكني كفناخسرَ كانِ

ولا تحصى فضائلهُ بظنٍّ ولا الاخبارِ عنهُ ولا العيانِ

اروضُ الناسِ من تربٍ وخوفٍ وارضُ ابي شجاعٍ من امانِ

تذمُّ على اللصوصِ لكلِّ تجرٍ وتضمنُ للصوارمِ كلَّ جانِ

يعني التاجرين على اللصوص اي يعظم بهم بلاءا ذوي اللصوص ويضمن للصوارم كل من جنى جناية

اذا طلبت ودائعهم ثقاتٍ دفعنَ الى المحاني والرعانِ

فباتت فوقهنَّ بلا صحابٍ تصيحُ بمن يمرُّ اما تراني

رقاهُ كلُّ ابيضَ مشرفيٍّ لكلِّ اصمَّ صلٍّ افعوانِ

وما يرقي لهاهُ من نداهُ ولا المالُ الكريمُ من الهوانِ

حمى اطرافَ فارسَ شمّريٌّ يحضُّ على التباقي بالتفاني

بضربٍ هاجَ أطرابًا لنايا سوى ضربِ المثالثِ والمثانِ
كأنَّ دمَ الجماجمِ في العناصي كسا البلدانَ ريشَ الحيقطانِ
فلو طُرحتْ قلوبُ العشقِ فيها لما خافتْ من الحدقِ الحسانِ
ولم أرَ قبله شِبلَي هِزَبرٍ كشبليهِ ولا مُهرَي رهانِ
أشدَّ تنازعًا لكريمِ أصلٍ وأشبهَ منظرًا بأبٍ هجانِ
وأكثرَ في مجالسه استماعًا فلانٌ دقَّ رمحًا في فلانِ
وأولُ رايةٍ رأيا المعالي فقد علقا بها قبلَ الأوانِ
وأولُ لفظةٍ فهما وقالا إغاثةُ صارخٍ أو فكُّ عانِ
وكنتَ الشمسَ تبهرُ كلَّ عينٍ فكيفَ وقد بدتْ معها اثنتانِ
فعاشا عيشةَ القمرينِ يُحيى بضوئهما ولا يتحاسدانِ
ولا مَلَكا سوى مُلكِ الأعادي ولا وَرِثا سوى مَن يقتلانِ
وكانَ ابنا عدوٍّ كاثراهُ له ياءَي حروفِ أُنيسيانِ
دعاءٌ كالثناءِ بلا رياءٍ يُؤدّيهِ الجَنانُ إلى الجِنانِ

لقد أصبحتَ منه في فِرِندٍ وأصبحَ منكَ في عضبٍ يمانِ
ولولا كونُكم في الناسِ كانوا هُراءً كالكلامِ بلا معانِ

وقال [illegible] الورد

قد صدقَ الوردُ في الذي زعما أنكَ صيّرتَ نثرَه ديما
كأنما مائجُ الهواءِ به بحرٌ حوى مثلَ مائهِ عنما
ناثرُه ناثرُ السيوفِ دمًا وكلَّ قولٍ يقولُه حِكَما
والخيلَ قد فصّلَ الضياعَ بها والنعمَ السابغاتِ والنقما
فليُرِنا الوردُ إن شكا يدَه أحسنَ منه من جودِه سَلِما
وقلْ له لستَ خيرَ ما نثرتْ وإنما عوّذتْ بكَ الكرما
خوفًا من العينِ أن يُصابَ بها أصابَ عينًا بها يُعانُ عمى

وقال [illegible]

أثلِثْ فإنّا أيُّها الطللُ نبكي وتُرزِمُ تحتنا الإبلُ
أوْ لا فلا عتبٌ على طللٍ إنَّ الطلولَ لمثلِها فُعُلُ

لو كنت تنطق قلت معتذرًا ... بي غير ما بك أيها الرجل
أبكاك أنك بعض من شغفوا ... لم أبك أني بعض من قتلوا
إن الذين أقمت واحتملوا ... أيامهم لديارهم دول
الحسن يرحل كلما رحلوا ... معهم وينزل حيث ما نزلوا
في مقلتي رشإ تديرهما ... بدوية فتنت بها الحلل
تشكو المطاعم طول هجرتها ... وصدودها ومن الذي تصل
ما أسأرت في القعب من لبن ... تركته وهو المسك والعسل
قالت ألا تصحو فقلت لها ... أعلمتني أن الهوى ثمل
لو أن فناخسر صبحكم ... وبرزت وحدك عاقه الغزل
وتفرقت عنكم كتائبه ... إن الملاح خوادع قتل
ما كنت فاعلة وضيفكم ... ملك الملوك وشأنك البخل
أتمنعين قرى فتفتضحي ... أم تبذلين له الذي يسل
بل لا يحل بحيث حل به ... بخل ولا جور ولا وجل

ملك إذا ما الرمح أدركه ... طنب ذكرناه فيعتدل
إن لم يكن من قبله عجزوا ... عما يسوس به فقد غفلوا
حتى أتى الدنيا ابن بجدتها ... فشكا إليه السهل والجبل
شكوى العليل إلى الكفيل له ... ألا تمر بجسمه العلل
قالت فلا كذبت شجاعته ... أقدم فنفسك ما لها أجل
فهو النهاية إن جرى مثلًا ... أو قيل يوم وغى من البطل
عدد الوفود العامدين له ... دون السلاح الشكل والعقل
فلشكلهم في خيله عمل ... ولعقلهم في بخته شغل
تمشي على أيدي مواهبه ... هي أو بقيتها أو البدل
يشتاق من يده إلى سبل ... شوقًا إليه ينبت الأسل
سبل تطول المكرمات به ... والمجد لا الحوذان والنفل
وإلى حصى أرض أقام بها ... بالناس من تقبيله يلل
إن لم تخالطه ضواحكهم ... فلمن تصان وتذخر القبل

في وجهه من نور خالقه قدر هي الآيات والرسل

فإذا الخميس أبى السجود له سجدت له فيه القنا الذبل

وإذا القلوب أبت حكومته رضيت بحكم سيوفه القلل

أرضيت وهسوذان ما حكمت أم تستزيد لأمك الهبل

وردت بلادك غير مغمدة وكأنها بين القنا شعل

والقوم في أعيانهم خزر والخيل في أعيانها قبل

فأتوك ليس بمن أتوا قبل بهم وليس بمن نأوا خلل

لم يدر من بالري أنهم فصلوا ولا يدري إذا قفلوا

وأتيت معتزما ولا أسد ومضيت منهزما ولا وعل

تعطي سلاحهم وراحهم ما لم تكنه لتنله المقل

أسخى الملوك بنقل مملكة من كاد عنه الرأس ينتقل

لولا الجهالة ما دلفت إلى قوم غرقت وإنما تفلوا

لا أقبلوا سرا ولا ظفروا غدرا ولا نصرتهم الغيل

لا تلق أفرس منك تعرفه إلا إذا ما ضاقت الحيل

لا يستحي أحد يقال له نضلوك آل بويه أو فضلوا

قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا أغنوا علوا أعلوا ولوا عدلوا

فوق السماء وفوق ما طلبوا فمتى أرادوا غاية نزلوا

قطعت مكارمهم صوارمهم فإذا تعذر كاذب قبلوا

لا يشهرون على مخالفهم سيفا يقوم مقامه العذل

فأبو علي من به قهروا وأبو شجاع من به كملوا

حلفت لذا بركات غرة ذا في المهد ألا فاتهم أمل

وقال يعزيه بعمته

آخر ما الملك معزى به هذا الذي أثر في قلبه

لا جزعا بل أنفا شابه أن يقدر الدهر على غصبه

لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الأيام من عتبه

لعلها تحسب أن الذي ليس لديه ليس من حزبه

وان من بغداد دار له ليس مقيما في ذرى عضبه

وان جد المرء اوطانه من ليس منها ليس من صلبه

اخاف ان تفطن اعداؤه فيجفلوا خوفا الى قربه

لا بد للانسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه وما اذاق الموت من كربه

لم ير قرن الشمس في شرقه فشكت الانفس في غربه

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه

تبخل ايدينا بارواحنا على زمان هي من كسبه

فهذه الارواح من جوه وهذه الاجسام من تربه

لو فكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه

يموت راعي الضان في جهله موتة جالينوس في طبه

وربما زاد على عمره وزاد في الامن على سربه

وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

انما قال هذا لان الانسان مركب من جوهر لطيف وهو الروح وجوهر كثيف وهو البدن فحمل اللطيف من الهواء والكثيف من التراب

يعني ان الموت حتم على كل احد جاهلا كان او عالما فالراعي الجاهل يموت كما يموت الطبيب الحاذق

وربما يزيد عمر راعي الضان على عمر الطبيب وكان آمن سربا منه اي نفسا ومن روى سربه ... فالسرب المال الراعي

اي الذي افرط في السلم والمودة كالذي افرط في الحرب والمعاداة لان كلا منهما الى نفاذ وفناء

فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه

استغفر الله لشخص مضى كان نداه منتهى ذنبه

وكان من عدد احسانه كانه اسرف في سبه

يريد من حب العلى عيشه ولا يريد العيش من حبه

يحسبه دافنه وحده ومجده في القبر من صحبه

ويظهر التذكير في ذكره ويستر التانيث في حجبه

اخت ابي خير امير دعا فقال جيش للقنا لبه

يا عضد الدوله من ركنها ابوه والقلب ابو لبه

ومن بنوه زين آبائه كانها النور على قضبه

فخرا لدهر انت من اهله ومنجب اصبحت من عقبه

ان الاسى القرن فلا تحيه وسيفك الصبر فلا تنبه

ما كان عندي ان بدر الدجى يوحشه المفقود من شهبه

حاشاك ان تضعف عن حمل ما تحمله السائر في كتبه

وقد حملت الثقل من قبله فاغنت الشدة عن سحبه

شبهه على ابيه ويضرب بهما المثل بالقلب والعقل جعل اللب مثلا له والقلب مثلا لابيه واللب اشرف من القلب كذلك هو اشرف من ابيه صح

اي جعل الله فخرا لدهر صرت من اهل ذلك الدهر يعني ان الدهر ينبغي بكونه من اهله وابوه الذي ولدك ينبغي ان يفتخر به والمنجب الذي يلد النجيب وعقب الرجل اولاده الذين ياتون بعده

جعله كالبدر واهله وعشائره كالنجوم حول البدر اي يجب ان لا يغتم لفقد اصلهم والشهب جمع شهاب وهو الكوكب

يريد بالسائر النبي الذي يسبي بالكتاب يقول يجب ان لا تضعف عن تحمل ما تحمله النبي مكتوبا اليك في الكتاب اي اذا كان النبي يطيق حمل ذكرنا فانت احق ان تكون اشد طاقة له وهذا في الحقيقة مخالطة وانما اراد تسكينه ... من كل جهة

يدخل صبر المرء في مدحه ويدخل الإشفاق في ثلبه

مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه

إيما لإبقاء على فضله إيما لتسليم إلى ربه

ولم أقل مثلك أعني به سواك يا فردا بلا مشبه

والذي اني اردت بسك اغيرك

وقال [illegible] ويذكر [illegible]

أزائر يا خيال أم عائد أم عند مولاك أنني راقد

ليس كما ظن غشية عرضت فجئتني في خلالها قاصد

عد وأعدها فحبذا تلف ألصق ثديي بثديه الناهد

وجدت فيه بما يشح به من الشتيت المؤشر البارد

إذا خيالاته أطفن بنا أضحكه أنني لها حامد

وقال إن كان قد قضى أربا منا فما بال شوقه زائد

لا أجحد الفضل ربما فعلت ما لم يكن فاعلا ولا واعد

ما تعرف العين فرق بينهما كل خيال وصاله نافد

يا طفلة الكف عبلة الساعد على البعير المقلد الواخد

زيدي أذى مهجتي أزدك هوى فأجهل الناس عاشق حاقد

حكيت يا ليل فرعها الوارد فاحك نواها لجفني الساهد

طال بكائي على تذكرها وطلت حتى كلاكما واجد

ما بال هذي النجوم حائرة كأنها العمي ما لها قائد

أو عصبة من ملوك ناحية أبو شجاع عليهم واجد

إن هربوا أدركوا وإن وقفوا خشوا ذهاب الطريف والتالد

فهم يرجون عفو مقتدر مبارك الوجه جائد ماجد

أبلج لو عاذت الحمام به ما خشيت راميا ولا صائد

أو رعت الوحش وهي تذكره ما راعها حابل ولا طارد

تهدي له كل ساعة خبرا عن جحفل تحت سيفه بائد

وموضعا في فتان ناجية يحمل في التاج هامة العاقد

يا عضدا ربه به العاضد وساريا يبعث القطا الهاجد

وممطر الموت والحيوة معا ... وانت لا بارق ولا راعد

نلت وما نلت من مضرته ... وهسوذان ما نال رايه الفاسد

يبدا من كيده بغايته ... وانما الحرب غاية الكائد

ماذا على من اتى محاربكم ... فذم ما اختار لو اتى وافد

بلا سلاح سوى رجائكم ... ففاز بالنصر وانثنى راشد

يقارع الدهر من يقارعكم ... على مكان المسود والسائد

وليت يومي فناء عسكره ... ولم تكن دانيا ولا شاهد

ولم يغب غائب خليفته ... جيش ابيه وجده الصاعد

وكل خطية مثقفة ... يهزها مارد على مارد

سوافك ما يدعن فاصلة ... بين طري الدماء والجاسد

اذا المنايا بدت فدعوتها ... ابدل نونا بداله الحائد

اذا درى الحصن من رماه بها ... خر لها في اساسه ساجد

ما كانت الطرم في عجاجتها ... الا بعيرا اضله ناشد

تسائل اهل القلاع عن ملك ... قد مسخته نعامة شارد

تستوحش الارض ان تقر به ... فكلها آنس به جاحد

فلا مشاد ولا مشيد حمى ... ولا مشيد اغنى ولا شائد

فاغتظ بقوم وهسوذ ما خلقوا ... الا لغيظ العدو والحاسد

راوك لما بلوك نابتة ... ياكلها قبل اهله الرائد

وخل زيا لمن يحققه ... ما كل دام جبينه عابد

ان كان لم يعمد الامير لما ... لقيت منه فيمنه عامد

يقلقه الصبح لا يرى معه ... بشرى بفتح كانه فاقد

والامر لله رب مجتهد ... ما خاب الا لانه جاهد

ومتق والسهام مرسلة ... يحيد عن حابض الى صارد

فلا يبل قاتل اعاديه ... اقائما نال ذاك ام قاعد

ليت ثناي الذي اصوغ فدى ... من صيغ فيه فانه خالد

لويته دملجا على عضد ... لدولة ركنها له والد

وقد خرج عضد الدولة

ما اجدر الايام والليالى | بان تقول ماله وما لى
لا ان يكون هكذى مقالى | فتى بنيران الحروب صالى
منها شرابى وبها اغتسالى | لا تخطر الفحشا لى ببالى
لو جذب الزراد من اذيالى | مخيّرًا لى صنعتى سربالى
ما سمته سردًا سوى سروالى | وكيف لا وانما ادلالى
بفارس المجروح والشمال | ابى شجاع قاتل الابطال
ساقى كؤوس الموت والجريال | لما اصار القفص امس الخالى
وقتّل الكرد عن القتال | حتى اتقت بالفرّ والاجفال
فهالك وطائع وجالى | واقتنص الفرسان بالعوالى
والعتق المحدثة الصقال | سار لصيد الوحش فى الجبال
وفى رقاق الارض والرمال | على دماء الانس والاوصال
منفرد المهر عن الرعال | من عظم الهمة لا الملال
وشدّة الضن لا الاستبدال | ما يتحركن سوى انسلال

فهن يضربن على التصهال | كل عليل فوقها مختال
يمسك فاه خشية السعال | من مطلع الشمس الى الزوال
فلم يئل ما طار غير آل | وما عدا فانغل فى الادغال
وما احتمى بالماء والدحال | من الحرام اللحم والحلال
ان النفوس عدد الآجال | سقيًا لدشت الارزن الطوال
بين المروج الفيح والاغيال | مجاور الخنزير للرئبال
دانى الخنانيص من الاشبال | مشترف الدب على الغزال
مجتمع الاضداد والاشكال | كان فناخسر ذا الافضال
خاف عليها عوز الكمال | فجاءها بالفيل والفيال
فقيدت الايل فى الحبال | طوع وهوق الخيل والرجال
تسير سير النعم الارسال | معتمة بيبس الاجذال
ولدن تحت اثقل الاحمال | قد منعتهن من التفالى
لا تشرك الاجسام فى الهزال | اذا تلفتن الى الاظلال

أرينهن أشنع الأمثال　　كأنما خلقن للإذلال

زيادة في سبة الجهال　　والعضو ليس نافعا في حال

لسائر الجسم من الخبال　　وأوفت الفدر من الأوعال

مرتديات بقسي الضال　　نواخس الأطراف للأكفال

يكدن ينفذن من الآطال　　لها لحى سود بلا سبال

يصلحن للإضحاك لا الإجلال　　كل أثيث نبتها متفال

لم تغذ بالمسك ولا الغوالي　　ترضى من الأدهان بالأبوال

ومن ذكي الطيب بالدمال　　لو سرحت في عارضي محتال

لعدها من شبكات المال　　بين قضاة السوء والأطفال

شبيهة الإدبار بالإقبال　　لا تؤثر الوجه على القذال

فاختلفت في وابلي نبال　　من أسفل الطود ومن معال

قد أودعتها عتل الرجال　　في كل كبد كبدي نصال

فهن يهوين من القلال　　مقلوبة الأظلاف والإرقال

يرقلن في الجو على المحال　　في طرق سريعة الإيصال

ينمن فيها نيمة المكسال　　على القفي أعجل العجال

لا يتشكين من الكلال　　ولا يحاذرن من الضلال

فكان عنها سبب الترحال　　تشويق إكثار إلى إقلال

فوحش نجد منه في بلبال　　يخفن في سلمى وفي قيال

نوافر الضباب والأورال　　والخاضبات الربد والرئال

والظبي والخنساء والذيال　　يسمعن من أخباره الأزوال

ما يبعث الخرس على السؤال　　فحولها والعوذ والمتالي

تود لو يتحفها بوال　　يركبها بالخطم والرحال

يؤمنها من هذه الأهوال　　ويخمس العشب ولا تبالي

وماء كل مسبل هطال　　يا أقدر السفار والقفال

لو شئت صدت الأسد بالثعالي　　أو شئت غرقت العدى بالآل

ولو جعلت موضع الإلال　　لآلئا قتلت باللآلي

لم يبق الا طرد السعالي في الظلم الغائبة الهلال
على ظهور الابل الابال فقد بلغت غاية الآمال
فلم تدع منها سوى المحال في لا مكان عند لا منال
يا عضد الدولة والمعالي النسب الحلي وانت حالي
بالاب لا بالشنف والخلخال حليا تحلى منك بالجمال
ورب قبح وحلي ثقال احسن منها الحسن في المعطال
فخر الفتى بالنفس والافعال من قبله بالعم والاخوال

يقول انما فخر الفتى بشرف نفسه وحسن افعاله من قبل ان يفتخر بعمه وخاله والكناية في قبله يعود الى الفتى

وقال يودعه

فدى لك من يقصر عن مداكا فلا ملك اذن الا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوي دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وآمنا فداك كل نفس وان كانت لمملكة ملاكا
ومن يظن نثر الحب جودا وينصب تحت ما نثر الشباكا
ومن بلغ التراب به كراه وقد بلغت به الحال السكاكا

فلو كانت قلوبهم صديقا لقد كانت خلائقهم عداكا
لانك مبغض حسبا نحيفا اذا ابصرت دنياه ضناكا
اروح وقد ختمت على فؤادي بحبك ان يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا طويلا ثقيلا لا اطيق به حراكا
احاذر ان يشق على المطايا فلا تمشي بنا الا سواكا
لعل الله يجعله رحيلا يعين على الاقامة في ذراكا
فلو اني استطعت خفضت طرفي فلم ابصر به حتى اراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني نداك المستفيض وما كفاكا
اتتركني وعين الشمس نعلي فتقطع مشيتي فيها الشراكا
ارى اسفي وما سرنا شديدا فكيف اذا غدا السير ابتراكا
وهذا الشوق قبل البين سيف وها انا ما ضربت وقد احاكا
اذا التوديع اعرض قال قلبي عليك الصمت لا صاحبت فاكا
ولولا ان اكثر ما تمنى معاودة لقلت ولا مناكا

يقول لو قدرت لغضضت طرفي ولم ادع بصري الى احد بالنظر اليه حتى اعود اليك

اي لولا ان اكثر ما تمنى قلبي ان يعاود حضرتك لقلت له ولا بلغت امانيك حتى لا افارقه ولكنه يتمنى الارتحال للعود الى الممدوح

قد استشفيت من داء بداء وأقتل ما أعلك ما شفاكا

فأستر منك نجوانا وأخفي هموما قد أطلت لها العراكا

إذا عاصيتها كانت شدادا وإن طاوعتها كانت ركاكا

وكم دون الثوية من حزين يقول له قدومي ذا بذاكا

ومن عذب الرضاب إذا أنخنا يقبل رحل تروك والوراكا

يحرم أن يمس الطيب بعدي وقد علق العبير به وصاكا

ويمنع ثغره من كل صب ويمنحه البشامة والأراكا

يحدث مقلتيه النوم عني فليت النوم حدث عن نداكا

وأن البخت لا يعرقن إلا وقد أنضى العذافرة اللكاكا

وما أرضى لمقلته بحلم إذا انتبهت توهمه ابتشاكا

ولا إلا بأن يصغي وأحكي فليتك لا يتيمه هواكا

وكم طرب المسامع ليس يدري أيعجب من ثنائي أم علاكا

وذاك النشر عرضك كان مسكا وذاك الشعر فهري والمداكا

فلا تحمدهما واحمد هماما إذا لم يسم حامده عناكا

أغر له شمائل من أبيه غدا يلقى بنوك بها أباكا

وفي الأحباب مختص بوجد وآخر يدعي معه اشتراكا

إذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى

أذمت مكرمات أبي شجاع لعيني من نواي على أولاكا

فزل يا بعد عن أيدي ركاب لها وقع الأسنة في حشاكا

وأيا شئت يا طرقي فكوني أذاة أو نجاة أو هلاكا

فلو سرنا وفي تشرين خمس رأوني قبل أن يروا السماكا

يشرد يمن فناخسرو عني قنا الأعداء والطعن الدراكا

وألبس من رضاه في طريقي سلاحا يذعر الأبطال شاكا

ومن أعتاض عنك إذا افترقنا وكل الناس زور ما خلاكا

وما أنا غير سهم في هواء يعود ولم يجد فيه امتساكا

حيي من إلهي أن يراني وقد فارقت دارك واصطفاكا

ذكر آخر ما قاله أبو الطيب أحمد بن

الحسين بن الحسن المتنبي رحمه الله تعالى

ثم رجع من شيراز إلى الكوفة فعارضه

فاتك ابن عم ضبة المهجو بالقصيدة البائية

التي أولها ما أنصف القوم ضبة

وأمه الطرطبة في ستين فارساً

فأسعد للقتال فقال له ابنه أين الذي قلته

فالخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس

والقلم فقال قتلتني يا لكع فلم يزل يطاردهم حتى

قتلوه وابنه محسداً معه ولحقا

من غلمانه وأخذوا كل ما كان معه

من المال وذلك في شعبان سنة ٣٥٤

رحمه الله فأحسن المقال بيتاً

ما رأى الناس ثاني المتنبي أي ثان يرى لبكر الزمان

هو في شعره نبي ولكن ظهرت معجزاته في المعاني

واشتمل دولته الذي [illegible]

على [illegible]

شنو طریق صواب از برای فسخ رجال — چو گشت بسته ز مکر زنان بد افعال
بخون گربهٔ اسود ز زعفران بنویس — دو قل اعوذ بگردن ببند کان در حال
شود گشاده بنام خدای کن فیکون — اس اگرچه بسته بود آن بسته صد سال

تم متن الله والى على يد اضعف خلق الله احمد عطا
الملقب بجلال الدين الله داد البخاري ستر له
عيوبه وغفر ذنوبه في ليلة من ليالي صفر
سنة ٩٩٣ وانقضى حاشيته التي
اختارها من شرح الشيخ الامام
ابى الحسن علي بن احمد الواحدي والتقط
من نسخ شتى في جمادى الاخرة السنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال بعض بني أسد

هام فؤادي بذكر غانية بيضاء كالشمس في الغزالات
وهنانة طفلة خدلّجة ربّيت الخود في الكرامات
لفّاء خمصانة مخصّرة زيّنها فاطر السموات
خريدة رؤدة مطوّقة من نسوة كالدمى طويلات
سيفانة حرّة مشنّفة كرّرت قاطن بموّمات
درماء ممكورة مخدّرة تقعد في الخزّ والحشايات
لو برزت موهنا بمهجتها تقلّدها هائم الغيايات
او مرّت نحو راهب لرنا من حبّ جؤذر وصاح صيحات
تخلس قلبي بحيث جازئة ونقلتي شادن وخنات
ويلي من كاعب تعذّبني عند رقادي وكلّ ساعات
أصبت من الشوق بحر صادنها فكيف صبري على الصبابات

اذا ابتدت في الدجى ترائبها تكشف دجى دهمات
فرعاء منسوبة منعّمة لخير عمّ وخير خالات
دعجاء هركولة مقلّدة سمطين من أحسن الفريدات
فتينة غضّة مرعّثة شمّاء ليست من الكلبات
زجّاء فلحاء زانها شنب خرساء لم تدر ما الصياحات
ريّا عطبولة منعّمة في نادح السفح والبيوتات
رعبوبة كالمهاة بهكنة يزينها الحلي والسلالات
رقراقة رخصة مهفهفة معروفة للعيص والعشيرات
نجلاء برجاء كأنها صنم عبهرة الخلق في الحسيبات
يموت من حبّها فتى أسف في كلّ يوم ثلاث مرّات
يحنّ قلبي وما له سكن شطر سليمى فقلت هيهات
كيف وقد طال ما تناسبت بها ذو المرد والصلايات
ملساء كالكفّ ما بها أثر سوى هزبر واضربات

وزوزل ساغب دئبة وعندليب وصد مرتابات
وتخدم عاكف بجمجمة عثمثم الأسر والجزلات
وارقم مارد وجمرة وضرزم تبتغي الخماشات
وتنقن غمغم نقرددة كهتبل وله سرنات
وحركة سلم وعلعلة غسا مع قمل برطات
ومهمه قفره سباسبها تحسب احوازها الصولحات
كلفت لخماسها عنطنطة كوماء كالسرح في القريات
صيدحة حرة مذكرة لن تسر لسيفها بدلبات
جلذية جسرة عذافرة تمعج كالهقل في الفيافات
كأنها ناشط بذي بقر اذ تلق السبع في ارجالات
تخالها اصلالا اذا هجرت وذاك من ملذها الصبابات
في نفنف كالمجن ملستها تطوي حراثيمها السلطات
هوجاء طنانة اذا نطت اينق مهرة وانجيبات

شدقاء زيافة مضبرة وجناء تفضي بها اللبابات
نزون هيفانة مدملجة لعساء من اجمل البريات
حطانة وغنة مهذبة من كل عيب وكل آفات
مهوجة ما يكاف واصفها قول سفيه ونتنتات
طرفتني طيفها فشوقني تغريد سباق الى حمامات
وقلت موزونة محبرة معروفة الجنس للروايات
افحلها راهنا لطالبها تزيد للناس في الفصاحات
قصيدة قالها فتى اسد غرا كالند في الدحنات
كلفها شاعر فاتقنها خمسين بيتا سوى اربع ابيات

تمت القصيدة على يدي
احمد بن احمد
عطا الملك
بلال
ابن
الزلال

سر دل که است ای صوفی بگرد خانه کعبه
که با با حاجی اش و سعی گردانی
خدا با تست ای غافل چه گردی در بیابانها
زهی حاجی که سرگردان ز بی غولان بیابانها

فی رباعی قطب المحققین خواجه
زین الدین اسعد نسوی است

چون نور ز رخ در قبله ایمان تو شد — دیو و ملک و پری بفرمان تو شد
تو دیده دل روشن و بینا کن و بس — چندانکه نظر کنی همه آن تو شد

وایضا له

یاری که نشستی ای دل — بر جان غم او ابگنی ای دل
یادی تو چو از رخ خوش باشد — بس از دگری چگونه ای دل

وایضا له

سرگشته ز تو عقل بسی خواهد بود — بی آب تو دست رسی خواهد بود
وین ره بمغاک در شد ای دل — هم نور تو باشد رسی خواهد بود

ان النسخ في اصطلاح العلماء عبارة عن طريق شرعي يدل على ان الحكم الذي كان ثابتا بطريق شرعي لا يوجد بعد
ذلك مع تراخيه عنه على وجه لولاه لكان ثابتا فقولنا طريق شرعي يعم به القدر المشترك بين القول الصادر عن الله
وعن رسوله والفعل المنقول عنهما ويخرج عنه اجماع الامة على احد القولين لان ذلك ليس بطريق شرعي على
هذا التفسير ولا يلزم ان يكون الشرع ناسخا لحكم العقل لان العقل ليس طريقا شرعيا ولا يلزم ان يكون العجز ناسخا
للحكم لان العجز ليس طريقا شرعيا ولا الفراق المفسد للحكم كما انه او شرط وتبيينا لان ذلك ليس طريقا شرعيا عن متراخ
ولا يلزم ما اذا امرنا الله بفعل واحد ثم نهانا لانه لو لم يكن هذا النهي لم يكن مثل حكم الامر ثابتا كسبا

الا لا ذنب لي منيرا لي من ديارکم فمطرب الحال لا يلهي مرامي

كان من يعيش بالفضيلة ...
وحظي من يقود او يمسخ

قال بعضهم

كنت امرأ من جند ابليس فارتقى
بي الحال حتى صار ابليس من جندي
فلو مات قبلي كنت احسن بعده
طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

اون بيدي
كاغد ارسال
اولندى وصال
زاده خدمت

قال امام الهدى ومقتدى الهدى
حجة الاسلام ونور الانام محمد الغزالي رحمه الله

وجميع الالفاظ الموضوعة المذكورة
في جميع اللغات لا يمكن ان يستعمل في حق الله
الا على نوع من الاستعارة والمجاز من الاصل